جامعة الأزهر
كلية أصول الدين

دراسات
فى
التبشير والاستشراق

تأليف
أ . د / عبد القادر سيد عبد الرءوف
الأستاذ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين يحيي قلوب عباده بطاعته ، ويضئ عقولهم بنور كتابه ، دعا الناس إلي الإيمان به والتصديق بكتابه ، ونصب لهم آيات وحدانيته ، ودلائل ألوهيته ، وعلاقات ربوبيته .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرسول الأمين ، الذي بلغ الرسالة ، وأدي الأمانة ، وبين للناس ما أنزل الله عز وجل من وحي ، وكشف الله به الغمة ومحا الظلمة ، ونصح الأمة ودعاها إلي التفقه في الدين والالتزام بالشريعة وبعد : فإن الأمم تقاس رفعة وانخفاضاً وتقدماً وتأخراً بمقوماتها الفكرية وقيمتها الأخلاقية ، وإنجازاتها العلمية ، وكان للإسلام دور عظيم في بناء الأمة الإسلامية وترسيخ عظمتها وتوطيد سلطانها واستمرار بقائها وعطائها

وإذا نظرنا إلي الإسلام كدين له عقيدة ونظم وأحكام نجد أنه واجه تحديات كثيرة منذ فجر التاريخ من مخالفيه ومعانديه فقد واجه تحديات من المشركين في مكة المكرمة . كما واجه تحديات من اليهود في المدينة المنورة . وعندما فتحت الأمصار بواسطة المسلمين ، وانتشر فيها الإسلام واجه تحديات وأفكاراً شعوبية إلحادية ، وفلسفات وثنية مثل الفلسفة الفارسية واليونانية وغيرها ؛ ولكن الإسلام بقوته وشموخه وعظمته وثقافته المتينة الراسخة الثابتة ثبت أمام هذه التحديات وانتصر عليها ، حيث كان المجتمع الاسلامي في ذلك الوقت يفهم الإسلام ويعيه جيداً ويدرك تماماً ما لهذه الأفكار والاتجاهات من خطورة عظيمة على الفكر الإسلامي .

فقد كان الفلاسفة والزنادقة يطرحون الأفكار والاتجاهات وما تحمله من شبهات للتضليل وتشويه الفكر الإسلامي وإفساح المجال للإلحاد ونشر الإباحية والانحلال وغير أن المجتمع الإسلامي تصدي لهم ، وأخذ يكشف زيفهم ويبين ما انطوت عليه قلوبهم من كيد وحقد وضغينة ، ولكنها لم تستطع أن تنال من الإسلام شيئاً على مرّ العصور .

والذي نلاحظه أن أخطر هذه التحديات التى يواجهها الإسلام اليوم ، وهي تحديات تتمثل بالمواجهة السافرة حيناً والمستترة أحياناً ، وهو يمثل حالياً بالغزو الفكري الغربي المتمثل في التبشير والاستشراق .

وهذا الكتاب يناقش هذه القضية الهامة الخطيرة ويشتمل على ما يلي :

١ – مقدمة .

٢ – تمهيد ويشمل :

– تعريف الاستشراق والمستشرقين .

– وسائل المستشرقين .

– دوافع المستشرقين .

– موازين البحث عند المستشرقين !

– نماذج من تلاميذ المستشرقين .

شبهات المستشرقين حول الإسلام والرد عليها .

الشبهة الأولي :

الفصل الأول : الوسائل التبشيرية في العالم الإسلامي .

الفصل الأول :

المجال الفكري : مبحث أول .

- السياسة التعليمية عند المبشرين .

- آراء المبشرين في التعليم والمدارس .

- اهتمام المبشرين بالمرأة المسلمة .

- المجال الطبي أو العلاج الطبي . مبحث ثان

- الأعمال الاجتماعية في خدمة التبشير : مبحث ثالث .

وسائل تبشيرية أخري . مبحث رابع .

الفصل الثاني : المؤتمرات التبشيرية :

مبحث أول : مؤتمر القاهرة التبشيري ١٩٠٦ م .

مبحث ثان : مؤتمر أدنبره التبشيري .

مبحث ثالث : مؤتمر لكنو ١٩١١ م .

مبحث رابع : مؤتمر أمريكا ١٩٤٢ م .

مبحث خامس : خطر هذه المؤتمرات على الدعوة الإسلامية .

عوامل نمو التبشير في العالم الإسلامي .

تم بحمد الله

الاستشراق والمستشرقون

تعريفه :

الاستشراق هو : تعبير أطلقه الغربيون على الدراسات المتعلقة بالشرقيين ، وشعوبهم ، وتاريخهم ، ولغاتهم ، وأوضاعهم الاجتماعية وبلادهم ، وأرضيهم ، وحضارتهم ، وكل ما يتعلق بهم .

وكان الهدف الأساسي دراسة الإسلام والشعوب الإسلامية ، لخدمة أغراض التبشير من جهة ، وخدمة أغراض الاستعمار الغربية لبلدان المسلمين من جهة أخرى ، ولإعداد الدراسات اللازمة لمحاربة الإسلام وتحطيم الأمة الإسلامية (١) .

ولو نظرنا إلي الاستشراق نجد أنه مؤسسة هامة من مؤسسات الغزو الفكري ، التى تهدف إلي تعريف الغرب بنقاط القوة في العالم الإسلامي لهدميا ، ونقاط الضعف للدخول منها إلي الكيد للإسلام والطعن فيه وتشويه صورته ، ولا يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بالدراسات الشرقية ، ولا من هو أول مستشرق ، ولا في أى وقت بدأ الاستشراق .

إلا أن المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في إبان عظمتها ومجدها ، وتثقفوا في مدارسها وترجموا القرآن الكريم والكتب العربية إلي لغاتهم ، وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف العلوم وبخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات ، ولما عاد هؤلاء الرهبان إلي بلادهم ، نشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم ثم أسست المعاهد للدراسات العربية ، وأخذت الأديرة والمدارس الغربية بتدريس مؤلفات العرب المترجمة ،

---

١ - أجنحة المكر الثلاثة ص (٥٠) للدكتور عبد الرحمن حنبكة .

إلي اللاتينية وظلت الجامعات الغربية تعتمد على كتب العرب وتعتبرها المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون .

وفي القرن الثامن عشر وهو العصر الذي بدأ فيه الغرب استعمار العالم الإسلامي والعربي ظهر الاستشراق بصورة أوضح ، وبدأ عدد من علماء الغرب ينبغون فيه ، ويصدرون لذلك المجلات في جميع الممالك الغربية .

ما هي العوامل التى ساعدتهم على ذلك ؟

وقد ساعدهم على ذلك استعمار الغرب لبلاد المسلمين ، في الحصول على المخطوطات العربية الإسلامية ، إما بشرائها بثمن بخيس من أصحابها الجهلة ، أو سرقتها من المكتبات العامة ، ونقلها إلي بلادهم ومكتباتهم حتى بلغت في أوائل القرن التاسع عشر ٢٥٠ ألف مجلد ولم يقف العدد عند هذا الحد بل هو في زيادة (١) ومن هنا أخذت الدوائر السياسية في الدول الغربية تتبنى الاستشراق كمؤسسة من مؤسسات الغزو الفكري وتمده بكل معونة للتفرغ للدراسات الإسلامية والعربية .

وللاستشراق تعريف آخر وهو : الدراسات التى يقوم بها الغرب لعقيدة الشرق الإسلامي وحضارته ولغاته وآدابه وتاريخه وتقاليده وعاداته ، ونحو ذلك ويقال لمن يشتغل بهذه الدراسات من أهل الغرب مستشرقاً (٢) .

---

١ - الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري أ . د/ محمو زقزوق ص (١٨) .

٢ - الاستشراق دوافعه وأغراضه . الخطابة الدينية بين النظرية والتطبيق أ د / عبد الغفار عزيز .

فالمستشرقون هم : الذين يقومون بهذه الدراسات من غير الشرقيين ويقدمون الدراسات اللازمة للمبشرين بغية تحقيق أهداف التبشير وللدوائر الاستعمارية بغية تحقيق أهداف الاستعمار .

وكثير من المستشرقين قساوسة منتظمون في السلك الكنسي، فهم بمقتضى مهنتهم أصحاب مهمّات تبشيرية .

واندس في الاستشراق يهود كثيرون : ينافقون النصارى ، ويخدمون سراً أهدافاً يهودية ضمن المخطط اليهودي العام

والاستشراق عملية : بدأت منذ عدة قرون : من قوم متعصبين للنصرانية واليهودية ، أشد التعصب ، أرادوا أن يعرفوا مصادر المسيحية من اللغة العبرية ، فقاموا بتعلم اللغة العربية لأنها قنطرة اللغة العبرية ، وهم في طريقهم على هذه القنطرة ، وجدوا من الواجب عليهم أن يشككوا المسلمين في دينهم ، فأخذوا في هذه الدراسات يعملون بمقصدين :

الأول : هو معرفة اللغة العبرية عن طريق اللغة العربية ، ولذلك لا تكاد تجد مستشرقاً ، إلا أجاد اللغة العبرية واللغة العربية معاً .

الثاني : هو تشكيك المسلمين في دينهم ، وهو أقوي من الأول وقد وجدوا أنفسهم أحوج إليه في دينهم .

ولم يكن المستشرقون هم أول المشككين للمسلمين في عقائدهم بل كان لهم إخوان سبقوهم في هذا العمل .

فقد كان يوحنا الدمشقي وإخوانه من النصارى في بلاط خلفاء بني أمية يعملون على إدخال الآراء المشككة المحيّرة بين المسلمين ، ولقد لقّن يوحنا طائفة كبيرة من أنصاره قصصاً وأخباراً مزورة عن النبي (ﷺ) ، وطلب منهم

أن ينشروها ويروجوها بين المسلمين . كالقصة التي زعموها عن عشق النبي (ﷺ) لزينب زوجة زيد بن حارثه ومما يقطع بكذبهم فيها أنها إبنة عمة النبي (ﷺ) ولو شاء لتزوجها . وقد زوجها من زيد . لأنه كان قد تبناه قبل تحريم التبني فكان يدعي زيد بن محمد . ثم نسخت شرعة التبني . فنسب زيد إلى أبيه حارثة ، فنشأ خلاف بينها وبينه ، بسبب اختلافها في الحسب والنسب ، فكان كلما شاكها إلي النبي (ﷺ) ، قال له : " أمسك عليك زوجك واتق الله " فلما طلقها زيد بعد اشتداد الخلاف بينهما ، تزوجها النبي (ﷺ) بأمر الله له تأكيدا لنسخ شريعة التبني وفي ذلك جاء قوله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولا ﴾ (١) .

ولو كان الأمر كما زعم المفترون لتزوجها النبي (ﷺ) وهي بكر ، بدلا من أن يزوجها متبناه ، ثم يزوجها بعد أن يطلقها ؛ ولكن الأمر جري بمشيئة الله عز وجل وحكمته ، ومن الحكم في تزوجه بها انه تعالي اراد أن يجعله جبرا لخاطر زينب بعد فشل زواجها من زيد . الذي كان الرسول (ﷺ) سببا فيه

ونظرا لأن يوحنا الدمشقي المذكور ، إفترى هذه الفرية الأثيمة وأمثالها ، اعتبره النصارى قدّيسا من قديسيهم لعنه الله كذلك قام ابن يختيشوع النصراني في بلاد خلفاء الدولة العباسية بما قام به يوحنا الدمشقي في الدولة الأموية . فعمل على تشكيك المسلمين وقتئذ في بعض دينهم بما كان يخترعه ويروجه هو أنصاره (٢) ثم اتسعت الدراسات الاستشراقية لأهداف متعددة ، اقتصادية وسياسية وعسكرية وعلمية وغير ذلك ، واحتل كثير من المستشرقين مراكز

---

١ - الأحزاب : ٣٧ .

٢ - التبشير والاستشراق حملات وأحقاد ص (٣٦) المستشار حمد عزت الطهطاوي .

علمية مرموقة في الجامعات الغربية وأوكل إليهم في هذه الجامعات امر منح الشرقيين في العلوم الإسلامية والعربية الشهادات العليا : (الماجستير والدكتوراه) بغية صناعة حملة شهادات من بلدان العالم الإسلامي ، طبق ما يربد الميشرون والمستعمرون .

واستغل اليهود هذا المجال من مجالات الاستشراق استغلالا واسعا ، حتى أمسي عدد وفير من كراسي الأستاذية للدراسات الاستشراقية في الجامعات الغربية يحتله يهود ، يعملون لتحقيق أهداف يهودية ، وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر عقد أول مؤتمر للمستشرقين في باريس .

وسائل المستشرقين .

لم يترك المستشرقون وسيلة تؤدي إلي تحقيق أهدافهم ونشر أفكارهم وخططهم إلا اتبعوها وسلكوها ، وقد تفرغ منهم مجموعات متعددة لأداء المهمات الاستشراقية في كل مجال ومن هذه الوسائل :

١ - تأسيس الجامعات العلمية في بلدان العالم الإسلامي خاصة ، وبلدان الشرق عامة ، لتخريج أجيال منسلخة من إسلامها ، ومستعدة لتقبل المذاهب الفكرية المعاصرة الوافدة ، ولكل ما يلقي إليها من أفكار ومبادئ

٢ - إنشاء الموسوعات العلمية الإسلامية والشرقية بوجه عام ، التى تتناول الشرقيات من جميع جوانب المعرفة ، واتخاذها وسيلة لدسّ الأفكار الاستشراقية السامة التى يريدون دسّها وإقناع أجيال الشعوب الإسلامية بها .

والموسوعة الإسلامية التى أصدرها المستشرقون بعدة لغات . قد حشد لها كبار المستشرقين ، وأشدهم عداوة للإسلام ، ودس فيها السم بالعسل . ونشرت فيها أباطيل كثيرة عن الإسلام والمسلمين . ومن المؤسف أنه مرجع لكثير من المثقفين من المسلمين إذ يعتبرونها فيما توردّه من معارف حول قضايا إسلامية ، هي فيها غير نزيهة ، لأن كتّابها منحازون ضد معظم قضايا الإسلام والمسلمين . وكذلك الموسوعات العامة : كالموسوعة الفرنسيه لاروس " والموسوعة البريطانية .

٣ - كراسي الدراسات الإسلامية والعربية والشرقية بوجه عام فى الجامعات الغربية . واتخاذها بؤرة لاصطياد أبناء الشعوب الإسلامية ، والتأثير عليهم فكريا وسلوكيا ونفسيا .

٤ - تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام والرسول (ﷺ) والقرآن ، وتاريخ المسلمين ومجتمعاتهم .

٥ - إصدار المجلات الخاصة ببحوثهم حول الإسلام والمسلمين وشعوبهم وبلادهم وكل ما يتعلق بهم .

٦ - عقد المؤتمرات الاستشراقية لتبادل الرأي فيما يحقق أهداف الاستشراق ، وما زالوا يعقدون هذه المؤتمرات حتى الآن .

٧ - عقد المؤتمرات ولقاءات التحاور الرامية إلي بثّ الأفكار الاستشراقية والترويج لها ، وإقناع مثقفي العالم الإسلامي بها .

٨ - إمداد إرساليات التبشير بالخبراء من المستشرقين ودعمها بما تحتاج إليه من جهودهم وفي معظم مؤلفاتهم كثير من التحريف المتعمّد في نقل النصوص ، أو بترها ، أو في فهمها واستنباط المعاني منها ، وفيها أيضاً كثير من التحريف في تفسير الوقائع التاريخية ، وتعليل أحداثها .

وغدت هذه الكتب والمؤلفات مرجعاً للمبشرين ، ولكل الدارسين من المسلمين في الجامعات الغربية ، ولكل المستغربين من أبناء الأمة .

٩ - إلقاء المحاضرات في الجامعات ، والجمعيات والأندية العلمية ، ومن المؤسف أن أشدهم خطرا وعداوة للإسلام يستطيعون تحريك الأيدي الخفية لاستدعائهم إلي الجامعات العربية والإسلامية ، لإلقاء المحاضرات التى يتحدثون فيها عن الإسلام ، ويدسّون فيها ما يستطيعون دسّه من أفكار ، رغبة في نشرها والإقناع بها .

١٠ - نشرَ المقالات في المجالات والصحف المحلية للبلاد الإسلامية ، لبثّ أفكارهم عن طريقها ، والترويج لها بين المسلمين .

وقد استطاعوا أن يستأجروا عدداً من هذه المجلات والصحف لنشر مقالاتهم ، والترويج لأفكارهم .

كذلك استطاعوا أن يستأجروا كتاباً وأساتذة جامعيين وغير جامعيين وأدباء وشعراء ، يحملوا أفكارهم من أبناء الشعوب الإسلامية ، وينشرونها بأقلامهم وألسنتهم ، ليكونوا أكثر تأثيراً في الأجيال الناشئة ، وهؤلاء أتباع المستشرقين ، وذيولهم وأجراؤهم ، وعملاؤهم ، من الشرقيين . فهم شرقيون مستغربون .

١١ - كذلك وجه المستشرقون عناية فائقة لإفساد المرأة المسلمة عن طريق دعوات تحريرها ، وانطلاقها للعمل في شتى حقول المجتمع ، وإعطائها بحسب دعواتهم المضللة كامل حريتها وكامل حقوقها .

وأثاروا الشبهات حول أحكام الإسلام الخاصة بشأن المرأة ، وافتروا أنواعاً كثيرة من المفتريات .

ولما رأى أعداء الاسلام أن الريف في البلاد الاسلامية ظل بعيداً عن تيار الاستغراب ، تحركوا بخطوات منظمة ، لإفساد الريف بوجه عام وإفساد المرأة فيه بوجه خاص ، فانطلق المستشرقون يخططون عن طريق التعليم في الريف لاقامة ما أسموه (التربية الأساسية) وجاءت التوصيات بضرورة العناية بمراكز (التربية الأساسية) في الريف لتؤدي دورها المرسوم لها ، في إفساد الريف وتغريبه لا سيما المرأة فيه (١) .

---

١ - أجنحة المكر الثلاثة ص (١٣٢) وما بعدها بتصرف ، الفكر الإسلامي الحديث د. محمد البهي ص (٤٣١) .

نماذج من صور نشاطهم المتعدد الجوانب :

- في عام ١٧٨٧ م أنشأ الفرنسيون جمعية للمستشرقين ، وألحقوا بها أخري في عام ١٨٢٠ م وأصدروا المجلة الأسيوية .

- وفي لندن تألفت جمعية لتشجيع الدراسات الشرقية في عام ١٨٣٢ م وأصدرت مجلة الجمعية الأسيوية الملكية .

- وفي عام ١٨٤٢ م أنشأ الأمريكيون جمعية ومجلة باسم (الجمعية الشرقية الأمريكية) ، وفي العام نفسه أصدر المستشرقون الألمان مجلة خاصة بهم كذلك فعل المستشرقون في كل من النمسا وإيطاليا وروسيا .

- من المجلات التى أصدرها المستشرقون الأمريكيون في هذا القرن مجلة جمعية الدراسات الشرقية ، وكانت تصدر في مدينة جامبيز بولاية اوهايو ولها فروع في لندن وباريس وليبزوج وتورنتو في كندا ، طابعها العام طابع الاستشراق السياسي .

- ويصدر المستشرقون الأمريكيون في الوقت الحاضر ، مجلة شئون الشرق الأوسط وكذلك مجلة الشرق الأوسط وطابعها العام طابع الاستشراق السياسى كذلك .

وأخطر المجلات التي يصدرها المستشرقون الأمريكيون فى الوقت الحاضر هى مجلة العالم الإسلامي أنشأها صموئيل زويجر في عام ١٩١١ [illegible] من هارتفورد بأمريكا ورئيس تحريرها كنت كراج وطابع هذه المجلة تبشيري سافر .

وللمستشرقين الفرنسيين مجلة شبيهة بمجلة العالم الإسلامي . في روحها واتجاهها العدائي التبشيري واسمها العالم الإسلامي ولعل أخطر ما قام

به المستشرقون حتى الآن هو إصدار دائرة المعارف الإسلامية ، بعدة لغات ، وكذلك إصدار موجز لها بنفس اللغات الحية التى صدرت بها الدائرة ، وقد بدأوا في الوقت الحاضر في إصدار طبعة جديدة تظهر في اجزاء ، ومصدر الخطورة في هذا العمل هو ان المستشرقين عبأوا كل قواهم وأقلامهم لإصدار هذه الدائرة ، وهي مرجع لكثير من المسلمين في دراساتهم ، على ما فيها من خلط وتحريف وتخريف وتعصب سافر ضد الإسلام والمسلمين .

واستطاع المستشرقون أن يتسللوا إلي المجمع اللغوي في مصر والمجمع العلمي في دمشق ، والمجمع العلمي في بيروت .

ويعتمد المستشرقون على عقد المؤتمرات العامة من وقت لآخر لتنظيم نشاطهم ، وأول مؤتمر عقدوه كان في عام ١٧٨٣ م وما زالت مؤتمراتهم تتكرر حتى اليوم .

وفي العصر الحديث تقوم المؤسسات الدينية والسياسية والاقتصادية في الغرب بما كان يقوم به الملوك والأمراء في الماضي من الإغلاق على المستشرقين وحبس الأوقات والمنح علي من يعملون في حقل الاستشراق .

واتجه المستشرقون والمبشرون بمعاونة الاستعمار إلي مجال التربية محاولين غرس مبادئ التربية الغربية في نفوس المسلمين ، حتى يشبّوا (مستغربين) فى حياتهم وتفكيرهم ، حتى تخفف في نفوسهم موازين القيم الإسلامية (١) .

وهذا خطأ فاحش أن يعتمد الكثير من المسلمين في دراستهم على مثل هذه الموسوعات على ما فيها من غلط وأباطيل خاصة ونحن نعرف حق

---

١ - الفكر الإسلامي الحديث د / محمد البهي ص (٤٣٢ : ٤٣٣) .

المعرفة ان بعض المستشرقين يدسون في كتاباتهم مقداراً خاصاً من السم ويحترسون في ذلك فلا يزيد على النسبة المعينة لديهم حتى لا يستوحش القارئ ولا يثير ذلك فيه الحذر ولا يضعف ثقته بنزاهة المؤلف . كذلك فإن اعتماد الأوساط العلمية والجامعات الشرقية على كتب المستشرقين دليل على ضعف العالم الإسلامي والعربي وفقر وسائلهما العلمية ولابد من أخذ الحيطة والحذر في هذا المجال الخطير (١) .

وإذا عرفنا هذا من جانب أعداء الإسلام والمسلمين فما هو الواجب على المسلمين القيام به تجاه هذا العمل الخطير ؟

أولاً : استعراض المؤلفات العلمية للمستشرقين ومحاسبتها في ضوء الحقيقة والواقع وكشف الغطاء عن أخطائهم وتلبيساتهم في فهمهم للنصوص وتوضيح المصادر الضعيفة التى يعتمدون عليها وبيانها للناس حتى يتعرفوا على هذه الفئة الضالة ، ثم بيان النتائج الخاطئة التى يستنبطونها من هذه المصادر الضعيفة وخطرها على الناس وخاصة العامة منهم ، لأن هذه مؤامرة ضد الإسلام والمسلمين يجب التصدي بها .

ثانياً : أن يتولى علماء الإسلام ورجال البحث العلمي والتفكير الكتابة حول الموضوعات العلمية وتنقيتها من الأشياء الضارة ويقدموا للعالم الإسلامي المعلومات الإسلامية الصحيحة ووجهة نظر الإسلام الصحيحة ، مع مراعاة أن تكون كتاباتهم ومؤلفاتهم ممتازة من حيث أصالة التحقيق وسعة الدراسة وعمق النظر وتأكد المصادر وصحتها وأن تكون حاملة لجميع نواحي الإتقان والصحة بعيدة عن الأخطاء والمغالطات والنقائض العلمية (٢) .

---

١ - الإسلام والمستشرقون للشيخ الندوي ص (٢٠) وما بعدها .

٢ - الإسلام والمستشرقون الشيخ الندوي ص (٢٤ ، ٢٥) .

وهذا العمل لو أخلص العلماء فيه فسوف يتحقق لنا الإكتفاء الذاتي في البحث والتأليف وعدم الاعتماد على المستشرقين في بحوثهم ومؤلفاتهم ، وهذا في حد ذاته عمل إيجابي عظيم نرجو ونأمل أن يتحقق ، وعندما تكون المحاسبة العلمية لمؤلفات المستشرقين سوف نكشف من خلالها الغطاء الزائف والحقد الدفين والعداوة للإسلام والمسلمين ثم يظهر في النهاية للناس تهافت هذه المؤلفات والكتب فلا يلتفتون إليها ولا يعيرونها أى انتباه .

أخطر وسائل المستشرقين الفكرية :

ترجع الوسائل الفكرية الرئيسية التي استخدمها المستشرقون لتشويه صورة الإسلام ، وتجزئة المسلمين ، وتشويه تاريخ الأمة الإسلامية ، وتشويه حاضرها ، وخداع أجيال هذه الأمة بنبذ الإسلام ، واتباع مناهج وأساليب الحضارة المادية المعاصرة إلي :

١ - التشكيك في مصادر الدين الإسلامي وصحة نبوة الرسول (ﷺ) .

٢ - إلقاء الشبهات حول أحكام الإسلام التشريعية ومصادرها .

٣ - المغالطات .   ٤ - تزيين الأفكار البديلة .

٥ - افتراء الأكاذيب واختراع التعليلات والتفسيرات الباطلة .

٦ - التلطف في دس السموم الفكرية بصورة خفية ومتدرجة ، حتي يبتلعها المغزوون وهم لا يشعرون ، وقد يأخذونها وهم فرحون ومن هنا نلاحظ في كتاباتهم حول الإسلام والمسلمين ما يأتي :

١ - التشكيك في صحة رسالة النبي (ﷺ) ، فجمهور المستشرقين ينكرون أن يكون محمد (ﷺ) نبينا أوحي الله إليه ، وأنزل عليه كتابا من لدنه ،

ويتخبطون في تفسيرها مظاهر الوحي التى كان يراها أصحابه ، لا سيما عائشة رضى الله عنها ، فمن المستشرقين من يرجع ذلك إلي (صرع) كان ينتاب النبي (ﷺ) حينا بعد حين ، ومنهم من يرجعه إلي تخيلات كانت تملأ ذهن النبي (ﷺ) ، ومنهم من يفسرها بمرض نفسي ، إلي غير ذلك .

مع العلم انهم لا ينكرون ظاهرة الوحي في الواقع الإنساني ، لأنهم يعترفون بأنبياء التوراة ، فهم إما يهود أو نصارى ، وكل تفسير سلكوه لظاهرة الوحي عند محمد (ﷺ) يمكن أن تفسر به ظاهرة الوحي عند أنبيائهم الذين يعترفون هم بنبواتهم ، إلا أن تعنتاً مبعثه التعصب الديني هو الذي جعلهم يفرقون بين أمرين متساويين تماماً ، فيعترفون بأحدهما ويجحدون الآخر عصبية عمياء .

٢ – والتشكيك في رسالة النبي (ﷺ) يتبعه إنكارهم كون القرآن الكريم كتابا منزلا عليه من عند الله عز وجل ، حين يفحمهم ما ورد في القرآن الكريم من حقائق تاريخية عن الأمم الماضية مما يستحيل صدوره عن أميّ مثل النبي (ﷺ) يزعمون ما زعمه المشركون الجاهليون في عهد الرسول (ﷺ) ، فيقولون : إن محمداً استمد هذه المعلومات من أناس كانوا يخبرونه بها ، ويجعلون القرآن الكريم مأخوذاً من كتب أهل الكتاب ، ويتخبطون في ذلك تخبطاً عجيباً ، وحين يفحمهم ما جاء في القرآن من حقائق علمية لم تعرف ولم تكشف إلا في هذا العصر ، يرجعون ذلك إلي ذكاء محمد (ﷺ) – وعبقريته الخاصة ، فيقعون فى تخبط أشد غرابة من سابقه .

٣ – ومن خلال إنكار رسالة الرسول (ﷺ) وإنكار أن القرآن من عند الله أعلنوا أن الإسلام ليس دينا منزلا من عند الله تعالي ، وإنما هو ملفق من الديانتين اليهودية والنصرانية وهم في هذا يخبطون خبط عشواء ، إذ لا يملكون أى مستند يؤيده البحث العلمي السليم ، جل ما يملكونه ادعاءات تستند

الى وجود نقاط التقاء بين الاسلام والديانتين السابقتين ، الأمر الذي يرجع في حقيقته إلي وحدة الرسالات الربانية في أصولها الصحيحة ويلاحظ أن المستشرقين اليهود أمثال : جولد تسيهر وشاخت هم أشد حرصاً على إدعاء استمداد الإسلام من اليهودية وتأثيرها فيه .

أما المستشرقون المسيحيون فيجرون وراءهم في هذه الدعوى ، إذ ليس فى المسيحية تشريع يستطيعون أن يزعموا تأثير الإسلام به وأخذه منه وإنما في المسيحية مبادئ أخلاقية وبعض تعديلات تشريعية زعموا أنها أثرت في الإسلام ودخلت عليه منها ، ثم المفروض في الديانات الربانية ألا تتعارض أو تتناقض في أصولها أو مبادئها أو تشريعاتها ، بل المفروض فيها ما دام مصدرها واحد أن تتلاقي وتتفق ويدعم بعضها بعضاً وأن يكون المتأخر منها متمماً للسابق ، وهذه حقيقة الدين الرباني الذي أرسل الله عز وجل لتبليغه للناس رسلاً تتري ، وختمهم بمحمد (ﷺ) .

٤ - التشكيك في صحة الحديث النبوي الذي اعتمده علماء المسلمين المحققون ، ويتذرع هؤلاء المستشرقون بما دخل على الحديث النبوي من وضع ودس ، متجاهلين تلك الجهود التى بذلها علماء المسلمين لتنقية الحديث النبوي الصحيح ، مستندين إلي قواعد بالغة الدقة في التثبيت والتحري ، مما لم يعهد عندهم في ديانتهم عشر معشاره في التأكيد من صحة الكتب المقدسة عندهم .

والذي حملهم على هذا ما رأوه في الحديث النبوي الذي اعتمده علماء المسلمين من ثروة فكرية وتشريعية مدهشة ،وهم لا يؤمنون بنبوة الرسول (ﷺ) فادعوا أن هذا لا يعقل أن يصدر كله عن رجل واحد أمي ، إنما هو عمل المسلمين خلال القرون الثلاثة الأولي ، فالعقيدة النفسية عندهم ، هي عدم تصديقهم بنبوة محمد (ﷺ) ، ومن هذه العقيدة تنبعث تخبطاتهم وأوهامهم .

٥ - التشكك في قيمة الفقه الإسلامي الذاتية ، ذلك التشريع العظيم الذي لم يجتمع مثله لجميع الأمم في جميع العصور ، لقد سُقط في أيديهم حين اطلاعهم على عظمته وهم لا يؤمنون بنبوة محمد (ﷺ) ، فلم يجدوا بداً من الزعم بأن هذا الفقه مستمد من القانون الروماني أي : انه مستمد من الغربيين ، وقد بيّن علماء المسلمين الباحثون تهافت هذه الدعوى ، وفيما قرره مؤتمر الفقه المقارن المنعقد بلاهاي من أن الفقه الإسلامي فقه مستقل بذاته وليس مستمداً من اى فقه آخر ، ما يفحم المتعنتين منهم ، ويقنع المنصفين الذين لا يبغون غير الحق سبيلا .

٦ - التشكيك في قدرة اللغة العربية على مسايرة التطور العلمي ، لتظل الأمة العربية المسلمة عالة على مصطلحات الغربيين ، وبذلك تشعر هذه الأمة بفضل الغربيين وسلطانهم الأدبي والتشكيك في غنى الأدب العربي ، وإظهارد على أنه مجدب فقير بغية أن تتجه الأمة العربية المسلمة إلي آداب الغربيين ، وهذا هو الاستعمار الأدبي الذي يبغونه مع الاستعمار العسكري الذي يباشرونه

٧ - تشكيك المسلمين في قيمة تراثهم الحضاري، إذ يدعون أن الحضارة الإسلامية منقولة عن حضارة الرومان ، وأن المسلمين لم يكونوا إلا نقلة لفلسفة تلك الحضارة وآثارها ، ولم يكن لهم إبداع فكري ولا ابتكار حضاري . وحين يتحدثون بشيء من الحضارة الإسلامية وحسناتها ، فإنما يذكرونها على مضض ونقص كبير .

٨ - إضعاف ثقة المسلمين بتراثهم ، وبث روح الشك في كل ما بين أيديهم من قيم وعقيدة ومثل عليا ، وليسهل على الاستعمار المباشر وغير المباشر تشديد وطأته عليهم ، ونشر ثقافته الحضارية فيما بينهم فيكونوا عبيدا لها ، يجرهم حبها إلي حبهم أو الي إضعاف روح المقاومة في نفوسهم .

٩ - إضعاف روح الإخاء الإسلامي بين المسلمين في مختلف أقطارهم وذلك عن طريق إحياء القوميات القديمة ، وإثارة النعرات بين شعوبهم ، وإقامة الحواجز المصطنعة بين بلدانهم وأقاليمهم ، وإقامة العقبات الكثيرة دون تقاربهم ، ووحدة كلمتهم ، ووحدة صفهم ، والعمل على تعميق تجزئتهم في دويلات صغيرة متعادية ومتناحرة وفيما يلي أمثلة من افتراءاتهم :

١ - فريتهم المفضوحة التى زعموا فيها أن محمداً (ﷺ) اخذ القرآن عن بحيرا الراهب في بصري الشام ، حين سافر مع عمه أبي طالب إلي الشام وهو غلام .

نقول في الرد على هذه الفرية : لو كان بحيراً هو المعلم لرسول الله ﷺ لا قتضي الأمر سنين وأيام من اللقاءات ، ولكانت الأخبار شائعة عن هذه اللقاءات ، ولكان أولي ببحيراً أن يعلن أستاذيته لرسول الله (ﷺ) حتى ينال شرفاً عظيماً أو كان الأحرى به أن يدعي النبوة بدل الرسول (ﷺ) ، لكن كل ما في الأمر أن بحيراً كان لديه بشارات صادقة عن ظهور نبي آخر الزمان مما صحَ في الكتب السابقة قبل تحريفها ومنها الإنجيل الصحيح ، فخشي على رسول الله (ﷺ) لما علم مطابقة الصفات للذات النبوية الشريفة فأشار على أبي طالب برجوعه خشية اعتداء اليهود عليه .

هذا هو المفهوم من إشارة بحيراً ، لكن المستشرقين يلتمسون أى لقطة ليعولوا عليها في تبرير هدي الرسالة الإلهية الإسلامية على يد رسول الله ﷺ ، ويذهبون كل مذهب إلي نفي الإقرار بنزول الوحي عليه صلوات الله وسلامه عليه وهيهات أن تقوم لهم حجة ، ثم إن لقاء الرسول (ﷺ) ببحيرا الراهب كان كما هو ثابت في كتب السيرة في سن الطفولة ، فلم يكن تجاوز اثنى عشرة سنة وهو مجرد لقاء عابر أشار فيه بحيراً على أبي طالب أن يرجع بابن أخيه

إلي مكة عندما كان معه في التجارة إلي الشام وما عسي أن يصنع لقاء في سن الثانية عشر حتى تتمخض عنه هذه الرسالة الجليلة .

٢ - يحاول فريق من المستشرقين إقناع العالم الغربي ، والذين يتأثرون بهم من الشعوب الأخرى ، ومن الجهلة من أبناء المسلمين ، بأن الإسلام شكل جديد لدين الوثنية وأن محمداً (ﷺ) نصب تمثاله الذهبي في الكعبة المكرمة بعدما أخرج منها التماثيل والأصنام القديمة وكسرها . وهذه فرية ظاهرة جداً لا يقبلها من الغربيين أنفسهم ، من اطلع على القدر اليسير من الأصول الإسلامية الأصلية

دوافع المستشرقين

من الممكن أن نتلمس دوافع المستشرقين وأهدافهم من خلال أعمالهم ومما حققوه من أهداف ، ومن النظر إلي صلة الاستشراق بالتبشير بالنصرانية ، وإلي صلته بالاستعمار ، مع العلم بأن الدوافع تلتقي مع الأهداف ، باعتبار أن الدافع يمثل المحرّض النفسي لاتخاذ الوسائل التى توصل إلي الأهداف القائمة من العمل

دوافع المستشرقين كثيرة منها :

١ – الدافع الديني أو المذهبي ضد الإسلام والمسلمين :

من المعلوم أن الاستشراق بدأ بالرهبان والقساوسة النصاري ثم استمر بعد ذلك ومعظم المستشرقين من رجال الكهنوت المسيحي وكان هؤلاء مدفوعين بدافع الانتصار للنصرانية ، والرغبة بتنصير المسلمين الذين اكتسحوا امبراطوريتهم . واستطاع دينهم الحق أن يغلب النصرانية المحرّفة في نفوس اتباعها .

واتجه هؤلاء المستشرقون للطعن في الإسلام . وتشويه محاسنه وتحريف حقائقه ، بغية إقناع جماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية ، بأن الإسلام دين لا يستحق الانتشار ، وبأن المسلمين قوم همج لصوص ، سفاكو دماء ، يحثهم دينهم على الملذات الجسدية ويبعدهم عن كل سموّ روحي وخلقي

وفي العصر الحاضر اشتدت حاجتهم إلي هذا الهجوم بعد أن رأوا الحضارة الحديثة قد زعزعت أسس العقيدة النصرانية عند الغربيين ، وأخذ تشككهم بكل التعاليم التى كانوا يتلقونها عن رجال الدين عندهم يزداد ، فلم يجدوا وسيلة أجدي من تشديد الهجوم على الإسلام ، لصرف أنظار الغربيين عن نقد ما عندهم من عقيدة وكتب مقدسة ، وهم يعلمون ما تركته الفتوحات

الإسلامية الأولى . ثم الحروب الصليبية ، ثم الفتوحات الإسلامية العثمانية في أوربا بعد ذلك في نفوس الغربيين من خوف شديد من قوة الإسلام ، ومن كره لأهله ، فاستغلوا هذا الجوّ النفسي ، وازدادوا نشاطاً في الدراسات الإسلامية وحين قامت جمعيات التبشير ، ووضعت من أهدافها تحويل المسلمين عن دينهم إلي النصرانية أوالي اللادينية والإلحاد الكامل ، كانت دوافع الاستشراق لدي المبشرين وأنصارهم ومؤيديهم هي دوافع التبشير نفسها وهي تتلخص في:

١ - الرغبة الملحة في سلخ المسلمين عن دينهم .

٢ - محاولة إدخالهم في النصرانية أو إبقائهم ملاحدة لا دين لهم حتى يكونوا أطواع للدول النصرانية الطامعة باستعمار بلاد المسلمين واستغلال خيراتها .

الهدف هو : إخراج المسلمين عن دينهم ، فإن أمكن تنصيرهم فذاك ، وإلا فإبقاؤهم لا دين لهم مطلقاً هدف مرجوّ يحقق للنصاري منافع ومصالح سياسية واقتصادية واستعمارية وقد اتخذوا وسائل كثيرة لإخراج المسلمين عن دينهم منها:

١ - تنفير المسلمين من دينهم وحملهم على كراهيته .

٢ - تشويه الإسلام ، والتشكيك في أسسه وتوجيه المطاعن له .

٣ - تشويه التاريخ الإسلامي ، وتشويه حضارة المسلمين ، وكل ما يتصل بالإسلام من علم وأدب وتراث .

٤ - نبش الحضارات القديمة وإحياء ومعارفها ، وبعث الطوائف الضالة والحركات الهدامة القديمة .

٥ - تزيين ما في المسيحية من تعاليم وأحكام .

٦ - استدراج المسلمين للأخذ بالحضارة المادية الحديثة أو ما فيها من مغريات للنفوس ، ومرضيات للأهواء ، وآسرات للشهوات وباهرات للنظر .

٧ - إدعاء أن الفقه الإسلامي مقتبس من القانون الروماني .

٨ - إدعاء أن أحكام الشريعة الإسلامية لاتتلائم مع التطور الحضاري .

٩ - الدعوة إلي نبذ اللغة العربية وتبديل طريقة كتابتها (١) .

٢ - الدافع الاستعماري :

لم ييأس الصليبيون بعدما لحق بهم من هزيمة في الحروب الصليبية من العودة إلي احتلال بلاد العرب وسائر بلاد المسلمين فاتجهوا لدراسة هذه البلاد ، في شئونها وما يتعلق بها من عقيدة ، وعادات وتقاليد وأخلاق وثروات ولغات وتاريخ ، وغير ذلك مما يتعلق بها من جغرافية وسكان ، والهدف من ذلك هو أن يتعرفوا على مواطن القوة فيها فيضعفوها ، وعلى مواطن الضعف فيغتنموها . وعندما تم لهم الاستيلاء العسكري والسيطرة السياسية ، وكان من دوافع الدراسات الاستشراقية الرغبة بإضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين ، وبث الوهن والارتباك في تفكيرهم ، وكان لهم في ذلك وساوس كثيرة . تسللوا بها إلي نفوس أبناء المسلمين ومن هذه الوساوس :

١ - التشكيك بفائدة ما في أيدي المسلمين من تراث ، وبما عندهم من عقيدة وشريعة وقيم إنسانية .

---

١ - أجنحة المكر الثلاثة عبد الرحمن الميداني ص (١٢٦ ، ١٢٧) .

والهدف من ذلك أن يفقدوا ثقتهم بأنفسهم ، ويرتموا في أحضان الغرب ، يستجدون منه المقاييس الأخلاقية ، والمبادئ والعقائد والحلول لمساككهم الحياتية والعادات والتقاليد وأنواع السلوك ، ليتم للغرب بذلك إخضاع المسلمين لحضارته وثقافته خضوعاً تاماً .

٢ - إحلال مفاهيم جديدة ، أو إحياء مفاهيم جاهلية ماتت منذ أن تمكن الإسلام من قلوب المسلمين ، كالقوميات الفرعونية ، والفينيقية ، والآشورية ، والعربية ، والكردية ، والتركية ، والفارسية ، ونحو ذلك ليتسنى لهم تشتيت شمل الأمة الإسلامية الواحدة ، التى تجمعها رابطة واحدة ، هي وحدة الدين الذي يهيمن على جميع مشاعر الإنسان الداخلية ، وسلوكه الظاهر .

وللاستشراق الذي يقوم به الشيوعيون دافع مشابه ، وهو دافع يطمع بالتسلط الدائم على بلاد المسلمين .

ما هو الهدف من وراء هذا الدافع .

الهدف هو:السيطرة على بلدان العالم الإسلامي ، وعلى الشعوب الإسلامية . طمعاً في استغلال الأرض ، واستعباد الناس ، والسيطرة الكاملة على كل شيء ، وسيلة لتحقيق أهواء النفوس وشهواتها ، وأن يكون لها العلو في الأرض .

ومما يؤكد صلة الاستشراق بالاستعمار وأنه كان وما يزال في خدمته وانه وسيلة لتحقيق أغراضه ، وأنه بعد هزيمة الصلبين كانت الحركة الاستشراقية مبنية لنفس هدف الحروب الصليبية كبديل لها . فقد ظهرت وثيقة تلقي الضوء على تحول الصليبية من الغزو العسكري إلى الغزو الفكري ، وهذه الوثيقة تتضمن وصية القديس لويس ملك فرنسا وقائد الحملة الصليبية الثامنة التي انتهت بالفشل والهزيمة ، ووقوع لويس في أسر المصريين في مدينة

المنصورة وقد بذل لويس فدية عظيمة للخلاص من الأسر ، وبعد أن عاد إلي فرنسا أيقن أنه لا سبيل إلي النصر والتغلب على المسلمين عن طريق القوة الحربية لأن تدينهم بالإسلام يدفعهم للمقاومة والجهاد وبذل النفس في سبيل الله ، وأنه لابد من سبيل آخر وهو تحويل التفكير الإسلامي وترويض المسلمين عن طريق الغزو الفكري بأن يقوم العلماء الأوربيون بدراسة الحضارة الإسلامية ليأخذوا منها السلاح الجديد الذي يغزون به الفكر الإسلامي (١)

ومن هنا نري كيف تحولت المعركة من ميدان السلاح إلي ميدان الفكر والعقيدة ، حيث وجد الأعداء أن الميدان الثاني وهو ميدان الفكر والعقيدة أجدي وأنفع في معركتهم مع الإسلام والمسلمين ، وقد نفذت أوربا كلها ذلك بكل ما اوتيت من قوة وبطش ، ومحاولة بكل الطرق إضعاف المقاومة الروحية والمعنوية في نفوس المسلمين وبث الضعف والوهن في تفكيرهم حتى يتسني لهم ما يريدون الوصول إليه وصدق الله حيث يقول : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٢) .

٢ – الدافع السياسي :

بعد تحرر البلاد الإسلامية من الاستعمار الغاشم ، رأت الدوائر الاستعمارية أن حاجتها السياسية تقضي بأن يكون لها في سفارتها وقنصلياتها ، ومندوبيها في الأمم المتحدة ، وسائر المؤسسات الدولية ، من لديهم خبرة ودراية بالدراسات الاستشراقية وذلك ليؤدوا لهم مهارات سياسية في بلاد المسلمين ومرتبطة بالشعوب الإسلامية .

---

١ – أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي د / على محمد جريشة . محمد شريف الزيبق ص (١٩) أجنحة المكر الثلاثة عبد الرحمن الميدان ص (١٢٧) .

٢ – سورة الصف : ٨ .

وقد اتبعوا في ذلك ما يلي :

١ – الاتصال بالسياسيين والتفاوض معهم ، لمعرفة آرائهم واتجاهاتهم .

٢ – الاتصال برجال الفكر والصحافة للتعرف على أفكارهم وواقع بلادهم

٣ – بث الاتجاهات السياسية التى تريدها دولهم ، فيمن يريدون بثها فيهم وإقناعهم بها .

٤ – الاتصال بعملائهم وأجرائهم الذين يخدمون أغراضهم السياسية داخل شعوب الأمة الإسلامية .

وكم بثَّ حاملو هذا الدافع في شعوب المسلمين من أفكار ؟ وكم دسّوا من دسأس ؟ وكم استخدموا من أجراء لإثارة الفتن وإقامة ثورات وانقلابات عسكرية ؟ إلي غير ذلك من أعمال (١) ما هو الهدف من وراء هذا الدافع ؟

الهدف هو : تحقيق غايات سياسية ، تريدها الدول الموجهة لهذا النوع من الدارسات الاستشراقية لتسير العالم الإسلامي في أفلاكها .

وفي البلاد المستعمرة كانوا يعلمون الموظفين التابعين لهم لغات تلك البلاد وأدابها ودينها ، وذلك لكي يعرفوا كيف يسوسون هذه البلاد المستعمرة ويحكمونها . وهذا يؤكد لدينا مدي علاقة الاستشراق بالاستعمار سواء كان قبله أم بعده ولتوضيح ذلك أن أول جماعة أسست لخدمة الاستشراق والانتفاع بجهد رجاله سياسياً قامت في فرنسا سنة ١٧٨٧ م تحت إشراف وزارة المستعمرات (٢) .

---

١ – أجنحة المكر الثلاثة عبد الرحمن الميدان ص (١٢٩) .
٢ – الاستشراق د . محمود زقزوق ص (٧٤) .

٤ – الدافع الاقتصادي :

- من الدوافع التي حركت كثيرا من الغربيين على الدراسات الاستشراقية ، رغبتهم في غزو البلاد الإسلامية غزوا اقتصاديا بهدف الاستيلاء على الأسواق التجارية ، والمؤسسات المالية المختلفة ، والاستيلاء على الثروات الأرضية . واستغلال الموارد الطبيعية ، والحصول عليها بأبخس الأثمان ، وإماتة الصناعات المحلية القديمة ، لتكون بلاد المسلمين بلاد استهلاك لما تصدره المصانع الآلية الغربية ، وضمن هذا الدافع وجهت المؤسسات الاقتصادية الغربية ، ومن يهتمون بالدراسات الاستشراقية ليكونوا وسطاء لهم ورسلهم ومستشاريهم والمترجمين لهم في مهماتهم ومطالبهم الاقتصادية . فاتجه فريق الغربيين لهذه الدراسات ، طمعا في أن يجدوا أعمالهم لدي المؤسسات الاقتصادية وظهر فريق أيضا من الباحثين العلميين أهتم بالدراسات الاستشراقية ليقوم بنشر كتب التراث الإسلامي . والاستفادة من نشرها في تحصيل الثروات التي يحصل عليها الناشرون عادة .

وهكذا صارت الدراسات الاستشراقية وسيلة من وسائل كسب المال لكثير من المستشرقين .

ما هو الهدف من وراء هذا الدافع ؟

الهدف هو : **تحصيل الأموال والمطامع الاقتصادية .**

٥ – الدافع العلمي النزيه :

هناك نفر قليل جدا من المستشرقين أقبلوا على الدراسات الاستشراقية وثقافاتها . ولغاتها ، وكان هؤلاء النفر القليل من المستشرقين أقل من غيرهم خطأ في فهم الاسلام وتراثه ، لأنهم لم يكونوا يتعمدون أن يدسوا أو يحرفوا .

ومن هنا جاءت بحوث هؤلاء المستشرقين أقرب إلي الحق ، وإلي المنهج العلمي السليم ، من أبحاث الجمهرة الغالبة من المستشرقين بل منهم من اهتدي بدراسته إلي الحق والإسلام وآمن به ، وانتمي إلي الأمة الإسلامية

ومن الجدير بالذكر أن هؤلاء المستشرقين قلما يوجدون إلا حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة ما يمكنهم من الانصراف إلي الدراسات الاستشراقية بأمانة وإخلاص ، لأن أبحاثهم المجردة عن الهوى الجانح لا تلقي رواجا ، لا عند رجال الدين ، ولا عند رجال السياسة ، ولا عند عامة الباحثين الغربيين .

بل إن كثيراً منهم يتعرضون لمضايقات ومقاومات شديدة ، من قبل رجال الدين ، ورجال السياسة في بلدانهم .

ومن المعروف أن الاستشراق النزيه الراغب بالبحث العلمي الحيادي المتجرد عن الهوى ، لا يد ر على مرتاديه مكاسب ومغانم ، ومن هنا ندر وجود هؤلاء المستشرقين المرتادين في أوساط المستشرقين بصفة عامة .

ما هو الهدف من وراء هذا الدافع ؟

الهدف هو:إشباع فهم علمي متجرد عن الهوي ، وتحصيل معرفة صحيحة تتصل بأمة ذات علم ، وحضارة أصيلة .

وملاحظ أن هؤلاء المستشرقين مع إخلاصهم في البحث والدراسة لا يسلمون من الأخطاء والاستنتاجات البعيدة عن الحق إما : لجهلهم بأساليب اللغة العربية .

وإما : لجهلهم بالأجواء الإسلامية التاريخية على حقيقتها . فيتصورونها كما يتصورون مجتمعاتهم ، ناسين الفروق الطبيعية والنفسية والزمنية التي

تفرق بين الأجواء التاريخية التى يدرسونها ن وبين الأجواء الحاضرة التى يعيشونها .

ومن هؤلاء المستشرقين من يعيش بقلبه وفكره في جو البيئة التى يدرسها ، فيأتي بنتائج من الحق والصدق والواقع ، ولكنهم مع ذلك يلقون عنتاً ومشقة من سائر المستشرقين ، إذ سرعان ما يتهمونهم بالانحراف عن النهج العلمي ، أو الانسياق وراء العاطفة ، أو الرغبة في مجاملة المسلمين والتقرب إليهم ، كما فعلوا مع (توماس أرنولد) حين أنصف المسلمين في كتابه العظيم : الدعوة إلي الإسلام . فقد برهن فيه على تسامح المسلمين في جميع العصور مع مخالفيهم في الدين ، على عكس مخالفيهم معهم ، هذا الكتاب الذي يعتبر من أدق وأوثق المراجع في تاريخ التسامح الديني في الإسلام ، يطعن فيه المستشرقين المتعصبون بان مؤلفه كان مندفعا بعاطفة قوية من الحب والعطف على المسلمين ، مع أنه لم يذكر فيه حادثة إلا أرجعها إلي مصدرها .

ومن هؤلاء المستشرقين من يؤدي به البحث الخالص لوجه الحق إلي اعتناق الإسلام والدفاع عنه في أوساط أقوامهم الغربيين ، كما فعل المستشرق الفرنسي (دينيه) الذي عاش في الجزائر فأعجب بالإسلام وأعلن إسلامه ، وتسمي باسم (ناصر الدين دينيه) وألف مع عالم جزائري كتابا عن سيرة الرسول (ﷺ) . وله كتاب : أشعة خاصة بنور الإسلام ، بيّن فيه تحامل قومه على الإسلام ورسوله (ﷺ) وقد توفي هذا المستشرق في فرنسا ، ونقل جثمانه إلي الجزائر ودفن فيها . ومن هؤلاء المستشرقين أيضاً المستشرق (عبد الكريم جرمانوس) وهو عالم مجري اعتنق الإسلام في الهند عام ١٩٣٠ م وعاش خمساً وتسعين سنة ، وكان يتمني أن يعيش مائة عام ، لأن اللغة العربية في رأيه تحتاج إلي مائة سنة لفهمها ، كان عضواً في المجمع اللغوي

في القاهرة ، أحب الإسلام واللغة العربية وخدمها . وألّف أكثر من مائة وخمسين كتابا عن الإسلام منها :

١ - الله أكبر . ٢ - الحركات الحديثة في الإسلام .

٣ - شوامخ الأدب العربي . ٤ - معاني في القرآن .

٥ - دراسات في التركيبات اللغوية العربية .

كذلك من هؤلاء المستشرقين الطبيب الفرنسي (موريس بوكاي) صاحب كتاب (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) الذي أثبت فيه موافقة ما جاء في القرآن الكريم لأحدث الحقائق العلمية التي توصل إليها الناس بوسائلهم ، بخلاف ما في الكتب التي يزعم أهل الكتاب من اليهود والنصارى أنها مقدسة (١)

---

١ - أجنحة المكر الثلاثة عبد الرحمن الميدان ص (١٢٩) وما بعدها باختصار .

موازين البحث عند المستشرقين

من الأمور الغريبة والعجيبة أيضا أن يعتمد جمهور المستشرقين في تحرير أبحاثهم وخاصة المتعلقة بالإسلام والشريعة الإسلامية على منهج غريب وميزان عجيب لا يليق إطلاقا بالباحث وهو الخضوع للأهواء وعدم التجرد للبحث ، فمن المعروف أن العالم المخلص يتجرد عن كل هوي وميل شخصي فيما يريد البحث عنه ويتابع النصوص والمراجع الموثوق بها ، إلا أن أغلب هؤلاء المستشرقون يضعون في أذهانهم فكرة معينة يريدون تصيد الأدلة لإثباتها ولا يهمهم بعد ذلك صحة هذه الأدلة أو عدم صحتها ولكن الذي يهمهم في المقام الأول هو الاستفادة منها لدعم آرائهم . وكثيرا ما يعتمدون على الوهم المجرد لتفسير الأمور ، وهذا بلا شك مخالف لأصول وقواعد البحث العلمي .

وحتى يزداد الأمر وضوحا نذكر فيما يلي طائفة من الأمثلة التي تكشف هذه الموازين عند المستشرقين حينما يكتبون في الإسلام وتاريخ المسلمين :

١ - في محاولة المستشرق المجري (جولد تسيهر) لإثبات ما زعمه بأن الحديث النبوي في مجموعة من صنع القرون الثلاثة الأولى للهجرة وليس من قول الرسول (ﷺ) ، ادعي أن أحكام الشريعة لم تكن معروفة لجمهور المسلمين في الصدر الأول من الإسلام ، وأن الجهل بها وبتاريخ الرسول (ﷺ) كان لاصقاً بكبار والأئمة وقد حشد لذلك بعض الروايات الساقطة التافهة من ذلك ما نقله عن كتاب (حياة الحيوان) للدميري ، من أن أبا حنيفة رحمه الله لم يكن يعرف هل كانت معركة بدر قبل أحد أم كانت أحد قبلها !! .

ومما لا شك فيه أن اقل الناس إطلاعا على التاريخ يردّ مثل هذه الرواية ، فالإمام أبو حنيفة وهو من اشهر أئمة الإسلام الذين تحدثوا عن أحكام الحرب

في الإسلام حديثا مستفيضا وذلك في فقهه الذي أثر عنه ، وفي كتب تلاميذه الذين نشروا علمه كالغمام أبي يوسف ومحمد ، من غير المعقول بحال من الأحوال أن يكون جاهلا بوقائع سيرة الرسول (ﷺ) ومغازيه ، وهي التى استمد منها فقهه في أحكام الحرب ، ويكفي ذكر كتابين في فقهه في هذا الموضوع يعتبران من أهم الكتب المؤلفة في التشريع الدولي في الإسلام .

أولاً : كتاب الرد على سير الاوزاعي لأبي يوسف رحمه الله .

ثانياً : كتاب السير الكبير لمحمد بن الحسن رحمه الله ، وقد شرحه السرخسي وهو من أقدم وأهم مراجع الفقة الإسلامي في العلاقات الدولية ، وقد طبع هذا الكتاب تحت إشراف جامعة الدول العربية برغبة من جمعية محمد بن الحسن الشيباني للحقوق الدولية .

وفي هذين الكتابين يتضح إلمام تلاميذ الإمام أبي حنيفة ، وهم حاملو علمه - بتاريخ المعارك الإسلامية في عهد الرسول (ﷺ) وعهد خلفائه الراشدين رضي الله عنهم .

وجولد تسيهر المستشرق المجري لا يخفي عليه أمر هذين الكتابين وكان بإمكانه لو كان منصفاً وأراد الحق لذات الحق أن يعرف وما إذا كان الإمام أبو حنيفة جاهلاً بسيرة الرسول (ﷺ) أو عالماً بها ، من غير أن يلجأ إلي رواية الدميري في كتابه (حياة الحيوان) والدميري هذا ليس مؤرخا ، وكتابه يظهر من عنوانه ليس كتاب فقه ولا كتاب تاريخ ، وإنما المؤلف يحشر فيه كل ما يري إيراده من حكايات ونوادر تتصل بموضوع كتابه ، من غير بحث عن صحتها . ولا يخفي ما كان بين أبي حنيفة ومعاصريه ومقلديهم من بعدهم من خصومة في المنهج الاجتهادي الذي اعتمده الإمام ، وقد كانت هذه الخصومة مادة دسمة لرواة الأخبار ومؤلفي كتب الحكايات والنوادر ، لنسبة حوادث

وحكايات . منها ما يرفع من شان الإمام أبي حنيفة ، ومنها ما يضع من سمعته ، وأكثرها ملفق مختلق ، موضوع للمسامرة والتندر من قبل محبيه أو كارهيه على السواء ، الأمر الذي يجعلها عديمة القيمة العلمية في نظر العلماء والباحثين

فهذا المستشرق المجري جولد تسيهر : أعرض عن كل ما دُوِّن من تاريخ الإمام أبي حنيفة تدويناً علمياً ثابتاً ، واعتمد رواية مكذوبه ليدعم بها ما تخيله من أن السنة النبوية الشريفة من صنع المسلمين في القرون الثلاثة الأولي .

وهكذا ومن خلال هذا النموذج يتضح لنا أن جولد تسيهر ، قد اتخذ لنفسه منهجاً غريباً وميزاناً عجيباً ليصل إلي هدفه المسموم وهو الطعن في الإسلام والتراث الإسلامي .

٢ – يحاول المستشرقون أن يؤكدوا تعالي العرب الفاتحين عن المسلمين الأعاجم وانتقاصهم من مكانتهم ، وغرض المستشرقين من هذا إفساد قلوب المسلمين من غير العرب على المسلمين من العرب ، لإقامة الحواجز القومية منهم .

وفي هذا يقول المستشرق (بروكلمان) في كتابه تاريخ الشعوب الإسلامية : وإذا كان العرب يؤلفون طبقة الحاكمين فقد كان الأعاجم من الجهة الثانية هم الرعية أي : القطيع وجمعها رعايا كما يدعوهم ، وهو تشبيه سام قديم كان مألوفا حتى عند الآشوريين .

لقد تجاهل هذا المستشرقين جميع الوثائق التاريخية التى تؤكد عدالة الفاتحين المسلمين ، ومعاملتهم أفراد الشعب على السواء ، من غير تفرقة بين عربي وغيره ، وتعلق بلفظ (الرعية) تعلقا لغويا ، واستنتج منها أن

المسلمين نظروا إلي الأعاجم نظر القطيع من الغنم ، ولو رجعنا إلي المعاجم اللغوية لوجدنا أن مادة (رعي) في قواميس اللغة تقول كما يلي : الراعي ، الوالي . والرعية : العامة ورعي الأمير رعيته رعاية وكل من ولي أمر قوم فهو راعيهم ، وهم رعيته ، فعيلة بمعني مفعول ، وقد استرعاه إياهم استحفظه ، واسترعيته الشيء فرعاه ، فالراعي في اللغة يطلق على رئيس القوم وولي أمرهم . كما يطلق على راعي الغنم . والرعية تطلق في اللغة على القوم ، ومن معاني الرعاية الحفظ والإحسان ، فإطلاق لفظ الرعية على القوم وضع لغوي ، ولم يجعل المسلمون إطلاق هذه الكلمة خاصاً بالأعاجم بل إطلاقها شامل كل قوم عربا كانوا أم عجما تبعا للوضع اللغوي والأحاديث في ذلك معروفة ، منها قول الرسول (ﷺ) في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام البخاري وغيره : " الا كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالإمام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه ، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته" .

قال الحافظ ابن حجر في كتابه فتح الباري شرح صحيح البخاري لدي شرحه هذا الحديث : والراعي : هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما أوئمن على حفظه . فهو مطلوب بالعدل فيه والقيام بمصالحه .

وقد جاء أيضا إطلاق على المسلمين في الحديث الذي رواه البخاري وغيره : " **ما من وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة** " .

فكيف أغمض هذا المستشرق بروكلمان عينيه عن هذا كله ، واستجاز لعلمه أن يدّعي بأن المسلمين نظروا إلي الأعاجم نظرة القطيع وأنهم أطلقوا عليهم وحدهم لفظ الرعية ؟

اليس هذا يعتبر خيانة علمية ، وتضليلا مكشوفا ؟

أين ادّعاؤه هذا من النصوص الكثيرة التى ألغت الفوارق القومية والعرقية واللونية ، وجعلت المسلمين جميعا سواسية في الحقوق العامة .

عن الهوي الجانح والغرض المريض يُعميان البصائر عن رؤية الحق ويصمّان الآذان عن سماعه .

٣ – أعرض المستشرق : جولد تسيهر عما أجمعت عليه كتب الجرح والتعديل وكتب التاريخ من صدق الإمام محمد بن مسلم بن شهاب الزهري رحمه الله ، وورعه وأمانته ودينه ، وزعم أن الزهري لم يكن كذلك ، بل كان يضع الحديث للأمويين ، وهو الذي وضع حديث : " لا تشد الرحال إلا إلي ثلاثة مساجد " لعبد الملك بن مروان ، وكل حجته أن هذا الحديث من رواية الزهري وأن الزهري كان معاصراً لعبد الملك بن مروان .

" كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً "

٤ – زعم المستشرق (مايور) كما نقله عنه (مرجليوت) أن أهل البدو كانوا كثيري الاهتمام بتعلم البلاغة وطلاقة اللسان فلا يبعد أن النبي (ﷺ) مارس هذا الفن حتى نبغ فيه وهذا الزعم لهذا المستشرق يعطينا صورة واضحة عن موازين البحث الفاسدة عند هؤلاء ، حينما يبحثون المسائل المتعلقة بالإسلام والتراث الإسلامي .

- إن المسألة هنا عند (مايور) تقوم على استنتاج وهمي من أمر لم يقع . فلا العرب كانوا يتعلمون البلاغة ، ولا كانت لهم مدارس وأساتذة يضعون قواعدها ، ولا النبي (ﷺ) عرف عنه قبل النبوة فعل ذلك ، وليس بين أيدينا نصّ واحد يثبته ، بل إن المؤكد أن الرسول (ﷺ) لم ينقل عنه أثر من نثر أو شعر قبل النبوة ، وقبل أن ينزل عليه القرآن الكريم .

٥ - يفرط المستشرقون في اختراع العلل والأسباب والحوادث التي يدرسونها اختراعاً ليس له سند إلا التخيل والتخبط ويزيد في فساد أسلوبهم هذا ، أنهم يتخيلون أحداث الشرق والعرب والمسلمين وعاداتهم وأخلاقهم ، بأوهامهم وخيالاتهم الغربية البعيدة عن واقع حال الشرق والعرب والمسلمين ، ولا يريدون أن يعترفوا بان لكل بيئة مقاييسها وأذواقها وعاداتها ولقد أحسن المستشرق الفرنسي المسلم (ناصر الدين دينيه) في حديثه عن أسلوب المستشرقين وموازينهم في الحكم على الأشياء مما جعلهم يتناقضون فيما بينهم تناقضاً واضحاً في الحكم على شيء واحد ، كل ذلك لأنهم حاولوا أن يحللوا السيرة المحمدية وتاريخ ظهور الإسلام بحسب العقلية الأوربية فضلوا بذلك ضلالا بعيداً ؛ لأن هذا غير هذا ، ولأن المنطق الأوربي لا يمكن أن يأتي بنتائج صحيحة في تاريخ الأنبياء الشرقيين ثم قال : إن هؤلاء المستشرقين الذين حاولوا نقد سيرة النبي (ﷺ) بهذا الأسلوب الأوربي لبثوا ثلاثة أرباع قرن يدققون ويمحصون بزعمهم ، حتى يهدموا ما اتف[illegible] من المسلمين من سيرة نبيهم (ﷺ) وكان ينبغي لهم بعد الت[illegible] العميقة أن يتمكنوا من هدم الآراء المقررة والروا[illegible] النبوية ، فهل تسني لهم شيء من ذلك ؟

الجواب : أنهم لم يتمكنوا من إثبات أقل [illegible] في الآراء الجديدة التي أتي بها هؤلاء المس[illegible]

وألمان وبلجيكيين وهولنديين وغيرهم لا نجد إلا خلطاً وخبطاً ، وإنك لترى كل واحد منهم يقرر ما نقضه غيره من هؤلاء المدققين بزعمهم أو ينقض ما قرره [١] .

هذا ومن الممكن تلخيص موازين البحث عند المستشرقين :

١ – تحكيم الهوى ونزعات العداء لإسلام والمسلمين ، والتعصب الأعمى للنصرانية . وللشعوب والأمم المنتمية إليها .

٢ – وضع الفكرة مقدما ثم البحث عن أدلة تؤيدها مهما كانت هذه الأدلة ضعيفة وواهية ، ولو اضطرهم الأمر إلى اعتماد أسلوب المغالطات والأكاذيب ، واقتطاع النصوص ، وهذا عكس المنهج العلمي الاستدلالي السليم .

٣ – تفسير النصوص والحوادث والوقائع والنيات والغايات تفسيرات لا تتفق مع دلالها وإماراتها الحقيقية ، ولا مع النتائج التي أثبتها تاريخ الامة الإسلامية .

٤ – تضخيم الأخطاء الصغري وجعلها تطغي على ساحة صورة تاريخ المسلمين ، وطمس الرائعة المشرقة في هذا التاريخ .

٥ – تجميع الهفوات التى لا تخلو منها أمة مهما عظمت كمالاتها ، ووضعها في صورة واحدة ، وتقديمها على أنها هي كل صورة تاريخ المسلمين

٦ – تصيد الشبهات التى يشتبه وجه الحق فيها على كثير من الناس ، ولا يستبين لهم ما لم يمتحنوها بالتجارب الطويلة ، وإثارة الانتقادات حولها .

---

١ – من كتابه : إنك في واد وأنا في واد الذي ألفه في الرد على الأب : لامنس اليسوعي نقلا عن مقدمة حاضر العالم الإسلامي للأمير شكيب أرسلان ١ / ٣٣ .

وتحريك الزوابع المملوءة بالغبار وما تحمله من قمامات وفي ذلك يستغلون أنانيات النفوس وأهواءها وشهواتها ، ويستغلون شعارات خادعة براقة المظهر زخرفية القول ، كشعار حرية المرأة .

٧ - اعتماد ما يوافق هواهم من كل خبر ضعيف ، ورأي مردود شاذ . وقول ساقط لا سند له من عقل ولا نقل صحيح .

٨ - رفض الحق بالنفي المجرّد ، الذي لا يدعمه دليل صحيح مقبول في المنهج العلمي السليم .

٩ - تفسير التاريخ الإسلامي ، والحضارة الإسلامية بالمنظار الذي يفسرون به التاريخ الغربي والحضارة الغربية ، مع تباين الواقعين عقيدة ونظاما وشريعة وبيئة ودوافع تباينا كليا .

١٠ - استنباط القواعد الكلية العامة من الحوادث الفردية الجزئية ، التي لا يصح تعميمها .

١١ - الاعتماد على الوهم المجرّد لتفسير الأمور والوقائع .

١٢ - قياس المؤمن الذي يخشى الله على الذين لا تردعهم روادع دين ولا خلق .

شهادة صدق :

عرض الدكتور مصطفي السباعي رحمه الله تعالي لقاءاته المباشرة لعدد من المستشرقين في جولة طافت فيها على أكثر جامعات أوربا عام ١٩٥٦ م وما جري بينه وبينهم من أسئلة ومناقشات ، واستخلص من هذه الجولة النتائج التالية :

١ – أن المستشرقين في جمهورهم لا يخلو أحدهم من أن يكون قيسا أو استعماريا أو يهوديا ، وقد يشذ عن ذلك أفراد .

٢ – أن الاستشراق في الدول الغربية غير الاستعمارية كالدول السكندنافية أضعف منه عند الدول الاستعمارية .

٣ – أن المستشرقين المعاصرين في الدول غير الاستعمارية يتخلون عن جولد تسيهر وأمثاله من المفضوحين في تعصبهم .

٤ – أن الاستشراق بصورة عامة ينبعث من الكنيسة ، وفي الدول الاستعمارية يسير مع الكنيسة ووزارة الخارجية جنبا إلي جنب ، ويلقي منهما كل تأييد .

٥ – أن الدول الاستعمارية كبريطانيا وفرنسا ما تزال حريصة على توجيه الاستشراق وجهته التقليدية من كونه أداة هدم للإسلام وتشوية لسمعة المسلمين . ففي فرنسا لا يزال (بلاشير) و (ماسينيون) وهما شيخا المستشرقين الفرنسيين في وقتنا الحاضر يعملان في وزارة الخارجية الفرنسية . كخبيرين في شئون العرب والمسلمين .

وفى إنجلترا رأينا أن الاستشراق له مكان محترم في جامعات لندن واكفورد وكمبردج وأدنبرة وجلاسكو وغيرها ويشرف عليه يهود إنجليز استعماريون ومبشرون وهم يحرصون على أن تظل مؤلفات جولد تسيهر ومرجليوت ثم شاخت من بعدهما هي المراجع الأصيلة لطلاب الاستشراق من الغربيين ، وللراغبين في حمل شهادة الدكتوراه عندهم من العرب والمسلمين وهم لا يوافقون على رسالة لطلب الدكتوراه يكون موضوعها إنصاف الإسلام ، وكشف دسائس أولئك المستشرقين هذا وقد ذكر الدكتور مصطفى السباعى لقاءاته مع المستشرقين تحت عنوان : مع المستشرقين وجها لوجه في أوربا :

كان أول من اجتمع بهم رحمه الله تعالي هو البروفيسور (أندرسون) رئيس قسم قوانين الأحوال الشخصية المعمول بها في العالم الإسلامي في معهد الدراسات الشرقية في جامعة لندن وهو متخرج من كلية اللاهوت في جامعة كمبردج .

وكان من أركان حرب الجيش البريطاني في مصر خلال الحرب العالمية الثانية ، تعلم اللغة العربية من دروس اللغة العربية التي كان يلقيها بعض علماء الأزهر في الجامعة الأمريكية في القاهرة ، ساعة واحدة في كل أسبوع لمدة سنة واحدة ، كما تعلم العامية المصرية من اختلاطه بالشعب المصري حين توليه عمله العسكري وتخصص في دراسة الإسلام من المحاضرات العامة التي كان يلقيها المرحوم أحمد أمين والدكتور طه حسين والمرحوم أحمد إبراهيم ثم انتقل من الخدمة العسكرية بعد الحرب إلي رئاسة قسم قوانين الأحوال الشخصية في جامعة لندن .

وقد حدثه البروفيسير أندرسون من أنه أسقط أحد المتخرجين من الأزهر . الذين أرادوانيل شهادة الدكتوراه في التشريع الإسلامي من جامعة لندن ، لسبب واحد هو أنه قدم فكرته عن حقوق المرأة في الإسلام ، وقد برهن فيها على أن الإسلام أعطى المرأة حقوقها الكاملة ، فعجب الدكتور مصطفي السباعي من ذلك وسأل المستشرق : وكيف أسقطه ومنعته من نيل شهادة الدكتوراه لهذا السبب ، وأنتم تدعون حرية الفكر في جامعاتكم ؟ قال هذا المستشرق : لأنه كان يقول : الإسلام يمنح المرأة كذا ، والإسلام قرر للمرأة كذا ، فهل هو ناطق رسمي باسم الإسلام ؟ هل هو أبو حنيفة أو الشافعي حتى يقول هذا الكلام ويتكلم باسم الإسلام ؟ إن آراءه في حقوق المرأة لم ينص عليها فقهاء الإسلام الأقدمون ، فهذا رجل مغرور بنفسه حين ادعى انه يفهم الإسلام أكثر مما فهمه أبو حنيفة والشافعي كذلك زاد الدكتور مصطفي السباعي

جامعة أدنيره (اسكتلندة) فكان المستشرق الذي يرأس الدراسات الإسلامية فيها قسيسا بلباس مدني ، وقد وضع لقبه الديني مع اسمه على باب بيته وفي جامعة اسكفورد كان رئيس قسم الدراسات الإسلامية والعربية فيها يهوديا يتكلم العربية ببطء وصعوبة ، وكان أيضاً يعمل في دائرة الاستخبارات البريطانية في ليبيا خلال الحرب العالمية الثانية . وهناك تعلم العربية العامية . ثم عاد إلي بلاده إنجلترا ليرأس هذا القسم في جامعة اكسفورد ومن العجيب كما يقول الدكتور السباعي أنه رأي في منهاج دراسته التي يلقيها على طلاب الاستشراق : تفسر آيات من القرآن الكريم من الكشاف للزمخشري وهو لا يحسن فهم عبارة بسيطة في جريدة عادية ودراسة أحاديث من البخاري ومسلم وأبواب من الفقه في أمهات كتب الأحناف والحنابلة وسأله الدكتور السباعي عن مراجع هذه الدراسة فأخبره أنها من كتب المستشرقين امثال جولد تسيهير ، ومرجليوت وشاخت ، وحسبك بهؤلاء عنوانا على الدراسات المدخولة المدسوسة الموجهة ضد الإسلام والمسلمين وفي جامعة (ليدن) بهولندا اجتمع الدكتور السباعي بالمستشرق الألماني اليهودي (شاخت) وهو الذي يحمل في عصرنا هذا رسالة (جولد تسيهر) في الدس على الإسلام والكيد له ، وتشويه حقائقه وناقشه كثير في أخطاء جولد تسيهر وتعمده تحريف النصوص التي ينقلها عن كتب المسلمين ، فأنكر ذلك أول الأمر ، فضرب له الدكتور مثلا واحداً مما كتبه جولد تسيهر وكان يجلس معه في مكتبته الخاصة ثم قال : معك الحق ، إن جولد تسيهر اخطا هنا فقال له الدكتور : هل هو مجرد خطا ؟ فاحتد وقال :.لماذا يسئون الظن به ؟ فانتقل الدكتور إلي بحث تحليله لموقف الزهري من عبد الملك بن مروان وذكر له من الحقائق التاريخيه ما ينفي ما زعمه جولد تسيهر وبعد مناقشه في هذا الموضوع قال : وهذا خطأ يقع من جولد تسيهر . ألا يخطئ العلماء ؟ فقال له : إن جولد تسيهر مؤسس المدرسة الاستشراقية التي تبني حكمها في التشريع الإسلامي على وقائع

التاريخ نفسه . فلماذا لم يستعمل مبدأه هنا حين تكلم عن الزهري ؟ وكيف جازله أن يحكم على الزهري بأنه وضع حديث فضل المسجد الأقصى إرضاء لعبد الملك ضد ابن الزبير ، مع أن الزهري لم يلق عبد الملك إلا بعد سنوات من مقتل ابن الزبير ، وهنا أصفر وجه المستشرق (شاخت) وأخذ يفرك يدا بيد ، وبدأ عليه الغيظ والاضطراب ، فأنهى الدكتور السباعي الحديث معه بان قال له : لقد كان مثل هذه الأخطاء كما تسميها أنت ، تشهير في القرن الماضي ، ويتناقلها مستشرق منكم عن آخر على إنها حقائق علمية ، قبل أن نقرأ نحن المسلمين تلك المؤلفات إلا بعد موت مؤلفيها ، أما الآن فأرجو أن تسمعوا منا ملاحظاتنا على أخطائكم لتصححوها في حياتكم قبل أن تتقرر كحقائق علمية .

ومن الجدير بالذكر أن هذا المستشرق كان يدرس في جامعة القاهرة وله مؤلف في تاريخ التشريع الإسلامي كله دسّ وتحريف ، على أسلوب شيخه جولد تسيهر .

وقد اجتمع الدكتور السباعي في مانشستر بالمستشرق (روبسون) وكان يقابل هذا المستشرق سنن أبي داود على نسخة مخطوطة وله كتابات في تاريخ الحديث ، يتفق فيها غالبا مع آراء المستشرقين المتحاملين ، وقد حرص الدكتور السباعي على أن يبين للمستشرق أن الدراسات الاستشراقية فيها تحامل وبعد عن الحقيقة ، وتعرض لآراء جولد تسيهر ، وأثبت له أخطاءه التاريخية والعلمية ، فكان مما أجاب عنه : لا شك ان المستشرقين في هذا العصر أكثر إطلاعاً على المصادر الإسلامية من جولد تسيهر نظراً لما طبع ونشر وعرف من مؤلفات إسلامية كانت غير معلومة في عصر جولد تسيهر فقال له الدكتور السباعي : أرجو أن تكون أبحاثكم في هذا العصر أقرب إلي الحق والإنصاف من جولد تسيهر ، ومرجليوث وأمثالهما .

فقال : أرجو ذلك .

وفي جامعة جلاسكو (اسكتلندة) كان رئيس الدراسات العربية فيها قسيسا عاش رئيسا للإرسالية التبشيرسة في القدس قرابة عشرين سنة ، حتى أصبح يتكلم العربية كأهلها ، وقد حدث بذلك عن نفسه في الزيادة وكان الدكتور السباعي قد اجتمع به قبل ذلك في المؤتمر الإسلامي المسيحي الذي عقد في لبنان ١٩٥٤ م (١) .

---

١ - انظر الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم د / مصطفي السباعي ، أجنحة المكر الثلاثة عبد الرحمن الميداني ص (١٥٢) وما بعدها بتصرف .

نماذج من تلاميذ المستشرقين

من المعلوم والجدير بالذكر أن من أهداف الاستشراق والمستشرقين إيجاد جيل من أبناء المسلمين الذين يتتلمذون عليهم ويتلقون العلم على أيديهم ليحملوا مشعل أفكارهم من بعدهم ويحققوا لهم ما يلي :

ألا يهز الشجرة إلا فرع منها كما نادي وصرح بذلك كبيرهم المبشر زويمر .

٢ - أن يظل المسلمون في موقع الدفاع دائما نظرا لما تحدثه هذه البلبلات الفكرية فينبري لها من المخلصين من يرد كيدها ويظهر زيفها حتى إذا فرغوا من قضية ظهرت أخرى وبالتالي يكون الرد عليها .

٣ - أن تتسع دائرة الإعجاب بأفكار المستشرقين بقدر ما يظهر هؤلاء التلاميذ من براعة في أوطانهم .

والنموذج الأول لهؤلاء التلاميذ هو

طه حسين عميد الأدب العربى :

ولد طه حسين عام ١٨٨٩ م في قرية الكينو مركز مغاغة محافظة المنيا جمهورية مصر العربية ، دخل الأزهر عام ١٩٠٢ م ، وواصل الدراسة الا أنه لم يستطع الحصول على شهادة العالمية ، بعد أن ترك الأزهر - دخل الجامعة الأهلية وبقي بها من عام ١٩٠٨ إلي عام ١٩١٤ م ، ثم سافر إلي فرنسا . وحصل على الدكتوراه من جامعة السوربون عن ابن خلدون تحت إشراف عالم الاجتماع اليهودي المتعصب (أميل دور كايم) ، ثم عاد إلي القاهرة وعمل مستشارا لوزارة المعارف ، ثم مديرا لجامعة الاسكندرية . ثم وزيرا للمعارف

ثم أحيل إلي المعاش عام ١٩٤٩ م ، ثم لقي ربه عام ١٩٧٣ م . له عدة مؤلفات منها : ١ - على هامش السيرة . ٢ - الفتنة الكبرى .

٣ - حديث الأربعاء ٤ - في الشعر الجاهلي .

٥ - مستقبل الثقافة في مصر ٦ - الأيام .

وقد عرف طه حسين بولائه الشديد للإستشراق والمستشرقين حتى قيل عنه إن طه حسين ليس إلا مستشرقا من أصل عربي كما كان يري أن نهضة العرب والمسلمين في انطوائهم تحت لواء الغرب ، وانصهار الإسلام في بوتقة المسيحية واليهودية والغرب فإذا تم هذا الذوبان والاحتواء كانت النهضة والتقدم .

وقد صرح بذلك في كتبه وخاصة ما أورده في كتاب مستقبل الثقافة في مصر . خطه حسين يري ان العرب قوم مستعمرون كالرومان والفرس (١) ثم يقول عميد الأدب العربي : إن التعليم العالي الصحيح لا يستقيم في بلد من البلاد الراقية إلا إذا اعتمد على اللاتينية واليونانية في الجامعة لا يغني عن درسها في المدارس العامة بل يستلزمه إلزاماً (٢) .

ثم يبين السبيل فيقول : والسبيل إلي ذلك واحدة ليس لها تعدد وهي أن نسير سير الأوربيين ، ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً ، ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها حلوها ومرّها ما يحب منها وما يكره وما يحمد منها وما يعاب (٣) .

---

١ - أساليب الغزو الفكري د / علي محمد جريشة وزميله ص (٢٣) .
٢ - مستقبل الثقافة في مصر ج ٢ ص (٢٩٠) لطه حسين .
٣ - المرجع السابق ج ١ ص (٤٥) .

ويظهر اتجاه طه حسين في حرصه على نشر الكتب التى تثير الشبهات وفي مقدمتها (رسائل إخوان الصفا) وتحديد طبع (ألف ليلة وليلة) وعنايته بدراسة سير المجان من الشعراء في كتابه (حديث الأربعاء) وهذا الكتاب ثلاثة مجلدات ، وقد خرج من دراستهم بشبهة مسمومة هي قوله : إن القرن الثاني للهجرة كان عصر شك ومجون) وقد اعتمد في بحثه على مصادر أساتذته من المستشرقين اليهود وعلى " انساب الأشراف " الذي طبع في الجامعة العبرية في القدس التى تحتلها إسرائيل وجاري مستشرقي اليهود في إنكار شخصية عبد الله بن سبأ " ابن السوداء " وفي الشك بوجود ابراهيم وإسماعيل عليهما السلام وأعلن انه يشك في وجودهما بالرغم من الاشارة اليهما في التوراة والقرآن . ويتفق مع طه حسين في هذه التبيعة للمستشرقين كل من : سلامة موسى ، حسين فوزي ، وزكي نجيب محمود ، ومحمود عزمي ، وعلى عبد الرازق وغيرهم ، وقد لقحت مناهج المستشرقين في البحث والنقد العلمي قرائح كثير من تلاميذ المستشرقين فنهجوا نهجهم واخذوا طريقهم فيما حاولوا من دراسات وخاصة في مجال الجامعة والثقافة والصحافة . وحملوا الروح التى يحملها أساتذتهم في خصومة الإسلام ، وكانوا أشد قسوة من الغربيين على أهليهم (١) .

ويقول العميد في كتابة : مستقبل الثقافة في مصر : كانت مصر من أسبق الدول العربية إلي استرجاع شخصيتها القديمة التى لم تنسها يوما من الأيام فالتاريخ يحدثنا بأنها قاومت الفرس أشد مقاومة وبأنها لم تطمئن إلي المقدونيين حتى فنوا فيها وأصبحوا من أبنائها ، واتخذوا تقاليدها وسننها لهم تقاليدا وسننا ، والتاريخ يحدثنا كذلك بأنها خضعت لسلطان الإمبراطورية

---

(١) انظر أساليب الغزو الفكري ص (٢٣ ـ ٢٤) .

الرومانية الغربية والشرقية على كره مستمر ومقاومة متصلة ، فاضطر القياصرة إلي أخذها بالعنف وإخضاعها للحكم العرفي (١) .

ثم يقرر أمراً خطيراً هو عين ما ينادي به المستشرقون والمخلصون للعلمانية فيقول : فالمسلمون إذن فطنوا منذ عهد بعيد إلي أصل من أصول الحياة الحديثة وهو أن السياسة شيء والدين شيء آخر ، وان نظام الحكم وتقدم الدول إنما يقومان على المنافع العملية قبل أن يقومان على شيء آخر ثم يواصل حديثه فيقول : هذا القصور هو الذي تقوم عليه الحياة الحديثة في أوربا فقد تخففت أوربا من أعباء القرون الوسطي وأقامت سياستها على المنافع الزمانية لا على الوحدة المساحية ولا على تقارب اللغات والأجناس .

ثم يقول : والآن وقد عرفنا تاريخنا وأحسسنا أنفسنا واستشعرنا بالعزة والكرامة واستيقنا انه ليس بيننا وبين الأوربيين فرق في الجوهر ولا في الطبع ولا في المزاج فإني لا أخاف على المصريين أن يفنوا في الأوربيين (٢) .

وبنظرة فاحصة إلي هذا الفكر المسموم نلاحظ ما يلي :

١ – إنها دعوة صريحة إلي عزل مصر عن العالم الإسلامي وأخوتها من البلاد الإسلامية بدل تعزيز هذه الأصرة وتقويتها حتى تكون كالجسد الواحد .

٢ – تعبيره عن الفتح الإسلامي بالفتح العربي وأن مصر ظلت في سخط على هذا الفتح حتى جاءت الدولة الطولونية وما بعدها .

٣ – الدعوة إلي المنهج العلماني القائم أساسا على فصل الدين عن السياسة وفصل السياسة عن الدين ، وهو إذا اتفق في الدولة الأوربية التى

---

١ – مستقبل الثقافة في مصر ج ١ ص (١٧ ، ١٨) .

٢ – المرجع السابق ج ١ ص (٦٣) .

تدين بغير الإسلام فإنه لا ينطبق على الإسلام صاحب التشريع المحكم المنزل من السماء الذي يجمع بين الدين والدولة في جو الإيمان بالله عز وجل والإخاء الإنساني العظيم .

٤ – لا خوف لدي العميد من أن يفني المصريون في الأوربيين فيعيشوا كل حياتهم مثل الأوربيين ولا يخفي خطر ما في هذا الفكر من التحلل والانحراف وفقدان الذاتية الإسلامية التى هي مصدر عز المسلمين وقت أن يعملوا بالإسلام عملاً مخلصاً صادقاً .

ومن كتبه أيضاً : الفتنة الكبرى : والكتاب جزءان :

الجزء الأول تحدث فيه المؤلف عن علي وبنيه وقام بالتشكيك في أقوي رجال التاريخ وأكثرهم دراية به وتحصيلا له مثل الإمام الطبري وغيره ، كذلك نفي في كتابه هذا خبر عبد الله بن سبأ واعتمد في ذلك على كتب ومصادر استشراقية . اما الجزء الثاني فخصصه لعثمان وبنيه ، وفيه انتقاص للصحابة الكرام والتشنيع عليهم وإثارة الشبهات حولهم ، كذلك اتهم عمرو بن العاص بأنه بدد خراج مصر ، وأنه كان يكره بيعة علي كرم الله وجهه ، ومن أجل ذلك انضم إلي معاوية ، كما انتقض الشيخين أبي بكر وعمر بالباطل ، كذلك افتري على السيدة عائشة وظلم عثمان كما قام بسب الصحابة ، وشكك في نظام الحكم الاسلامي في عهد ابي بكر الصديق وهذا الكتاب لعميد الأدب العربي طه حسين شأنه شأن الكتب التالية له ومنها :

- حديث الأربعاء .
- على هامش السيرة
- مرآة الإسلام .

وكل هذا يدخل تحت اسم حرية العقيدة ، حرية الفكر ، حرية التعبير ، ومن خلال هذا العمل ظهرت كتب تطعن في الإسلام وتدعو إلي التحلل من الكثير من التعاليم الإسلامية ، وتحارب العقيدة بطريق خفي ، كذلك ظهر كتاب

معاصرون يدعون انهم قد فهموا كثيراً من غامض القرآن الكريم وفسروه بما يوافق أهواءهم وأغراضهم وقالوا إن التفسير ليس حكرا على رجال معينين وكل هذا تحت اسم الحرية ، مما أدي ويؤدي إلى تشويه حقائق الدين الإسلامي عند من لا يعرفون حقيقته ومن هذه الكتب أيضا :

الإسلام وأصول الحكم ، حاشية على عبد الرازق على متن مرجليون وفيه أراد الشيخ علي هدم مفهوم الإسلام بوضعه دينا ودولة ونظام مجتمع منهج حكم جامع ، كما ادعي أن جهاد النبي (ﷺ) لم يكن في سبيل الدين ، بل كان في سبيل الملك ، وأن نظام الحكم في عهد النبي (ﷺ) كان موضع إبهام وغموض ، كما أنكر أن القضاء وظيفة شرعية ، وزعم أن حكومة أبي بكر وعمر ومن بعدهما كانت لا دينية .

ومن الكتب الخطيرة التى تهاجم الإسلام ما يلي :

الأدب الجاهلي – طه حسين

حياتنا بعد الخمسين – سلامة موسى

علي إمام المتقين – عبد الرحمن الشرقاوي ([1])

---

١ - الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي د / محمد البهي ص (١٨٨) وما بعدها بتصرف .

النموذج الثاني لهؤلاء التلاميذ هو

السيد أحمد خان القادياني :

تذكر مجلة العروة الوثقي التى يصدرها السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده في أحد أعدادها وصفاً لهدف الحركة التقدمية التى قام بها السيد أحمد خان في الهند فتقول لما استقرت أقدام الإنجليز في الهند وألقوا به عصاهم ومحيت آثار السلطنة التيمورية وهي نسبة إلي تيمور لنك مؤسس دولة المغول في القرن السادس عشر الميلادي . نظروا إلي البلاد نظرة ثانية فوجدوا فيها خمسين مليونا من المسلمين كل واحد منهم مجروح الفؤاد بزوال ملكهم العظيم ، وهم يتصلون بملايين كثيرة من المسلمين شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوبا ، وأحسوا أن المسلمين ما داموا على دينهم وما دام القرآن يتلي بينهم . فمحال أن يتخلصوا في الخضوع لسلطة أجنبي عنهم ، خصوصاً إن كان ذلك الأجنبي خطف الملك منهم بالخديعة أو المكر تحت ستار المحبة والصداقة ، فطفق الإنجليز يعشون بكل وسيلة لتوهين العقيدة الإسلامية ، وحملوا القسس والرؤساء الروحانيين على كتابة الكتب ونشر الرسائل ، محشوة بالطعن في الديانية الإسلامية ، مفعمة بالشتائم والسباب لصاحب الشريعة برأه الله مما قالوا – فأتوا من هذا العمل الشنيع ما تنفر منه الطباع ، ولا يمكن معه لذي غيرة أن يقيم على أرض تنشر فيها تلك الكتب ، وأن يسكن تحت سماء تشرق شمسها على مرتكبي ذلك الإفك العظيم .

والقصد من وراء ذلك هو توهين العقيدة عند المسلمين ، وحملهم على التدين بمذهب الإنجليز ، هذا من جهة ، ومن جهة أخري ، أخذوا في تضييق سبيل المعيشة على المسلمين وتشديد الوطأة عليهم ، والإضرار بهم من كل وجه . فضربوا على أيديهم في الأعمال العامة وسلبوا أوقاف المساجد والمدارس . ونفوا علماؤهم وعظماءهم إلي جزيرة (أندومان) رجاء أن

تفيدهم هذه الوسيلة - إن لم تفدهم الأولي في رد المسلمين عن دينهم بإسقاطهم في أغوار الجهل بعقائدهم حتى يذهلوا عما فرضه الله عليهم .

فلما خاب أمل أولئك الحكام الجائرين في الوسيلة الأولي ، وطال عليهم الأمد في الاستفادة من الثانية نزعوا إلي تدبير آخر في إزالة الدين الإسلامي عن أرض الهند أو إضعافه ، لأنهم لا يخافون إلا من المسلمين أصحاب ذلك الملك المنهوب والحق المسلوب ، فاتفق أن رجلا اسمه أحمد خان بها دور وهو لقب تعظيم في الهند ، كان يحوم حول الإنجليز لينال فائدة من لديهم فعرض نفسه عليهم وخط بعض خطوات لخلع دينه ، والتدين بالمذهب الإنجليزي ، وبدأ بكتابة كتاب هو تبيان الكلام أخرجه في سنة ١٨٦٢ وفسر فيه الإنجيل وأثبت أن التوراة والإنجيل ليسا محرفين ولا مبدلين لينال بذلك الزلفي عند الإنجليز ، ثم راجع نفسه فرأى أن الإنجليز لن يرضوا عنه حتى يقول : إني نصراني ، وأن هذا العمل الخفير لا يؤتي عليه أجراً جزيلاً . خصوصاً وقد أتي بمثل كتابه ألوف من القسس والبطارقة ، وما أمكنهم أن يحولوا من المسلمين عن الدين أشخاصاً معمودة ، فأخذ طريقاً آخر في خدمة حكاية الإنجليز بتفريق كلمة المسلمين وتبديد شملهم ، فظهر بمظهر الطبيعيين الدهريين ونادي بان لا وجود إلا للطبيعة العمياء ، وليس لهذا الكون إله حكيم إن هذا الا الضلال المبين . وان جميع الأنبياء كانوا طبيعيين لا يعتقدون بالإله الذي جاءت به الشرائع - نعوذ بالله من هذا ولقب نفسه بالطبيعي وأخذ يغري أبناء الأغنياء من الشبان الطائشين ، فمال إليه أشخاص منهم ، مخلصا من الشرع الشريف وسعيت خلف الشهوات ، فراق الحكام الإنجليز مشربه ، ورأوا فيه خير وسيلة لإفساد قلوب المسلمين فأخذوا في تعزيزه وتكريمه وساعدوه على بناء مدرسة في (عليكره) وسموها مدرسة المحمدين لتكون فخا يصيدون به أبناء المؤمنين ليربوهم على أفكار هذا الرجل : أحمد خان بها دور .

وكتب أحمد خان تغيرا على القرآن الكريم فحرّف الكلم عن مواضعه وبدّل ما أنزل الله (١) . وانشأ جريدة باسم تهذيب الأخلاق لا ينشر إلا ما يضلل عقول المسلمين ويوقع الشقاق بينهم ويلقي العداوة بين مسلمي الهند وغيرهم خصوصا بينهم وبين العثمانيين وجهر بالدعوة لخلع الأديان كافة ، لكن لا يدعو إلا المسلمين ، ونادي : الطبيعة الطبيعة ، ليوسوس للناس بأن أوربا ما تقدمت في المدينة وما ارتفعت في العلم والصنعة وما تفوقت في القوة والاقتدار إلا برفض الأديان والرجوع إلي الطبيعة في كل شيء فحركة السيد أحمد خان تقوم على الافتتان بالعلم الطبيعي والحضارة الغربية المادية كما يفتتن في عصرنا الحاضر بعض المفكرين بما يسمي العلم ، وبالمركبات الحضارية التي قامت عليه والافتتان بالعلم الطبيعي أو بالطبيعة كما يقال يؤدي إلي خفة وزن القيم الروحية والمثالية ، وهي القيم التي تقوم عليها الرسالات السماوية ، كما يؤدي الافتتان بهذا العلم إلي إنكار كل قيمة أخري مما لا يشاهد في الطبيعة ويدرك بالحس الإنساني .

وقد نهج السيد أحمد خان في تفسيره للقرآن الكريم على تطبيق آياته على أساس طبيعي مما يناقض تماما القول بالمعجزات وخوارق العادات ، ولهذا جعل النبوة غاية تحصل وتكسب عن طريق الرياضة النفسية فهي غاية إنسانية طبيعية ، وطريقها طريق إنساني غير خارق للعادة ، ولكنه مع ذلك يقر ختم الرسالة الإلهية ببعثة الرسول (ﷺ) .

ومن هنا ربط السيد جمال الدين الأفغاني بين إلحاد السيد أحمد خان ومذهبه الدهري أو الطبيعي مع بقاء انتسابه إلي الإسلام ، ونعته بالإلحاد ، رغم ما كان يكرره السيد أحمد خان من القول بأنه يدافع عن الإسلام ، وفي شرحه لآيات الجهاد أضعف من درجته في الوقت الحاضر ، ودعا إلي إنسانية

---

١ - عمل في هذا التفسير من عام ١٨٨٠ إلي ١٨٩٥ وانتهي فيه إلي سورة الكهف .

الأديان أي المعني الإنساني العام الذي تدعو الأديان السماوية إلي اعتباره وحفظه وهو ما نسميه فكرة العالمية التى تتبناها اليهودية الرأسمالية والشيوعية الدولية ، وقد كانت من قبل تلقب بالفكرة الماسونية ، وفي هذه الفكرة تمحي كل النوارق بين الأوطان والقوميات والأديان والمذاهب .

فالسيد جمال الدين الأفغاني يحمل على السيد أحمد خان ، وينفد اتجاهه الطبيعي نقدا في كتاب سماه (الرد على الدهرين) ويدعو المسلمين إلي العودة إلي القرآن الكريم ، ونبذ الخصومة المذهبية والرجوع إلي حال المسلمين الأول قبل انفصال الرتبة العلمية عن رتبة الخلافة .

ومحمد إقبال يهاجم القاديانية هجوما عنيفا من الوجهة الإسلامية والوطنية ويكتب في الوقت نفسه كتابه (تجديد الفكر الديني في الإسلام ، ويوضح فيه محاولته لتقرير علم الكلام الإسلامي في صورة حديثة ، ويطلب أن يفهم المسلمون الإسلام في ضوء الحياة المعاصرة . والشيخ محمد عبده يهاجم الاستشراق ثم يضطره هذا الهجوم إلي الكتابة عن مزايا الإسلام بالنسبة للمسيحية ويضع منهجه التربوي لفهم الإسلام والقرآن الكريم والسنة الصحيحة بدلا من إسلام المتكلمين وإسلام أرباب الكتب والمتأخرة التى تعيش في عزلة عن الحياة العامة نفسها . ويضع الشيخ محمد عبده منهجه لإصلاح الأزهر علي أمل أن يدرك أهله ورواده وهم أصحاب الثقافة الإسلامية رسالة الإسلام في نفسها كمبادئ وقيم وتعاليم ، وبين المسلمين كجماعة شخصيتها ولها هدفها في الحياة ، وكان جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ومحمد إقبال من المفكرين كما كانوا من السياسيين أصحاب التوجيه ضد الاستعمار الغربي لابن أصحاب السياسة الحزبية ولا ينسي الدور الذي لعبه بتلاميذ المستشرقين وترديدهم للمفتريات الاستشراقية على الإسلام وافتعال معارك حول عقائده

وآدابه ومختلف أحكامه ولتعميق المفاهيم التى يريدون فرضها وترسيخها في أذهان الناس (١) .

وبناء على هذا فإن السيد أحمد كان من أبرز المسلمين الذين نادوا في شبه القارة الهندية خلال النصف الثالث من القرن التاسع عشر بإبعاد الإسلام عن حكم الحياة بل عن الحياة نهائيا ونادي للسير في فلك الأوربيين وعلى دربهم في تفكيرهم إلي السياسة والدين والحياة ، ولم يكتف أحمد خان بالفصل بين الدين والسياسة وإبعاد الدين ، بل نادي بخلع الأديان نهائياً ثم نادي بعد ذلك بعدم وجود إله للكون وأنه لا يوجد إلا للطبيعة ؛ ومن هنا كان منهجه متمشياً مع نظام ومنهج الأوربيين ونظرتهم للدين حيث نادي الأوربيون بإبعاد الدين عن الحياة وحكمها ، ثم نادوا بإبعاد الإله الكون ؛ ثم بسيادة الطبيعة .

---

١ - انظر : الفكر الإسلامي في الحديث وصلته بالاستعمار الغربي د / محمد البهي ص (٤٠ ، ٥٩) بتصرف .

النموذج الثالث لهؤلاء التلاميذ هو :

مصطفي كمال أتاتورك :

يعتبر مصطفي كمال اتاتورك من أصل يهودي حيث ان أجداده اليهود نزحوا من أسبانيا إلي مدينة سالونيك وذلك فرارا من محاكم التفتيش التى كانت تحكم بإحراق اليهود أحياء جزاء أعمالهم التدميريه في الدول التى يحلون بها .

وقد تظاهر أجداده باعتناق الدين الإسلامي حتى يأمنوا على أنفسهم من بطش واضطهاد سلاطين الدولة العثمانية .

والمعروف أن الطبقة الحاكمة في تركيا وفي كل العهود هي من طائفة (الدونما) أى المسلمين الذين كانوا يهودا قبل ذلك .

وكان وصول مصطفي كمال إلي الحكم والسلطة هو الثمن الذي قدمه له الإنجليز مقابل قضائه على دولة الخلافة الإسلامية ، وأحكام الإسلام في تركيا كلها واستبدال هذه الأحكام الإسلامية بالأنظمة والأحكام الغربية ، كذلك استبدال الحروف العربية بالحروف اللاتينية والهدف من ذلك هو إبعاد الأتراك عن كل [illegible] وعلاقة بالعرب والإسلام وقد كان هذا الرجل آلة من آلات التدمير التى صنعها الغرب لحسابه الخاص وكان دمية من الدمي التى تجيد وتحسن تشغيل الجمعيات السرية لحساب الصليبية واليهودية ، وقد عاش في أحضان جمعية الاتحاد والترقي التى لعبت دوراً خطيرا جدا في تدمير الخلافة الإسلامية وكانت أعماله شاهدة عليه وهي :

١ - قضي على اللغة العربية باستبدالها باللاتينية حتى في طبع المصحف الشريف كان يطبع باللاتينية .

٢ - حرم تعدد الزوجات ، وجعل للقضاء وحده الفصل فى طلب الطلاق.

٣ – ألغى قوانين الأحوال الشخصية النابعة من الشريعة الإسلامية .

٤ – غير من قوانين الميراث وبدل فسوّى بين الابن والبنت .

٥ – ألغى الحجاب وأباح للمرأة التركية السفور وأن تتزوج من تشاء من أي دين

٦ – ألغى الأوقاف الإسلامية .

٧ – شجّع على شرب الخمر والاتصال بالنساء وإخراج المرأة إلى المراقص .

٨ – حطم كل ما هو إسلامي واعتبر وجهة الشعب التركي .

كما فاجأ كمال اتاتورك العالم الإسلامي بما لم يتوقعه فيه ، فأخذ يكشف القناع المزيف فجأة عن وجهه ويسفر عن حقيقة نواياه الخبيثة فيلغي الخلافة الاسلامية ويطرد الخليفة وآله وأسرته الى خارج تركيا وهنا بكى الشاعر أحمد شوقي الخلافة فقال :

ضجّت عليك مآذنةُ ومــــابــرُ وبكتْ عليك ممالكُ ونـــــارح

الهنْد وإهةٌ ومغــرُ حزيـــنـــةٌ تبكي عليك بمدْمع ســحّـــاح

والشام تسأل والعراق وفارسٌ أمحامن الأرض الخلافة ماح (١)

لقد أسقط الاتحاديون الدولة العثمانية وأدخلوها الحرب لتصفي نفسها ؛ ثم جاء مصطفى كمال اتاتورك ليفرض عليها اللون الغربي ، وينقلها من دولة

---

(١) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر د / محمد محمد حسين ج ٢ ص ٣٢ / ٣٧) دراسات في الاستشراق د / على شاهين .

الخلافة الإسلامية إلي دونة غربية تكتب بالحروف اللاتينية ، وقد فرح بهذا العمل كتاب يكتبون باللغة العربية ، والمعروف ان هؤلاء الكتاب العرب قد استمدوا فرجهم هذا بسقوط الخلافة الإسلامية من مشاعرهم التى تفيض بالحقد والكراهية والحسد للإسلام والمسلمين ونسأل الله تعالي ان تعود الخلافة الإسلامية لأنه لا سبيل إلى نهضة المسلمين إلا بقيام الخلافة الإسلامية وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ويغضب أعداء الإسلام من هذا النصر .

وعندما يكتب التاريخ على حقيقته سوف يعلم الناس أن مصطفي كمال هذا ليس إلا خرافة سياسية كبيرة ، وأنه ورث تركيا وهى دولة عظيمة يعدها العالم فى مصاف دوله الأولي فصيرها دولة من التوابع التى تحيا على فسوز الإعانات وعلى خدمة أغراض القراصنة والمستعمرين (١) .

وبعد : ماذا كانت نهاية هذا الظالم الطاغية ، الذي طغى وتجبر وحنى على الإسلام أشنع جناية في العصر الحديث ؟

لقد وضع في مرضه الأخير في غرفة معصمة ، وجلس حوله أطباؤه ليمنعوا عنه الموت ، فسلط الله عليه نملاً دقيقاً ، وتسرب هذا النمل الدقيق إلي كبده المتورم ، فأتلفه حتى مات ، ولم يتنبه أطباؤه لوجود هذا النمل إلا بعد أن نفذ النمل المهمة التى كلفه بها من بيده مقاليد الأمور ، وكان في قصة أتاتورك عظة وعبرة لمن أراد أن يتعظ ويعتبر وتلك سنة الله تعالي في الظالمين المتجبرين .

---

١ - ظلال من الغرب .

يقف المستشرقون المعاصرون عند نصوص معينة من القرآن يتخذون من فهمهم الخاطئ فيها دليلا على أن محمدا استقى تعاليمه من الكتابين وليس فيها دليل على ما يردون .

وخلال الحروب الصليبية كانت الافتراءات على الإسلام سلاحةً من أسلحة الدعاية ضد المسلمين ، وترجم القرآن ترجمة ناقصة ، شديدة التحريف ، لأن المترجم لم يستطع فهم النص القرآني . وظلت صعوبة اللغة العربية حائلاً دون فهم الإسلام وتقدير الإعجاز القرآني ، حتى أن الكاتب الإنجليزي كالرليل : يقول عن القرآن أنه كلام ركيك ثقيل على النفس لولا ما يحتمه الواجب العلمي على الدارس الأوربي ما استطاع صبرا على قراءته ، فإذا كان القرآن وهو المعجزة التي تحدي بها محمد (ﷺ) العرب ، يبدو في نظره سقيما متهافتا ؟ فكيف يقال أنه يفهم العربية أو يؤخذ برأيه في شيء يستخلصه نصوصها ؟

والمستشرق هذا يعتبر في نظر الكثير مسالماً للإسلام ، لأنه مدح النبي محمدا (ﷺ) في كتابه الأبطال بأنه قضي على عبادة الأصنام ، ولأنه جاري الإسلام في إنكار التثليث في المسيحية وغيرها ، وقد رد عبارة كارليل بعض الكتاب المحدثين منهم آربري في مقدمة ترجمته القرآنية ، ومنهم جب في كتابه المحمدية ، ولكن حتى هذين المستشرقين لم يجيدا فهم النصوص القرآنية

ما هو الهدف من تهجم المستشرقين على الإسلام واتهاماتهم لنبيه محمد (ﷺ) اتهامات باطلة ؟

الجواب : ١ - السيطرة على عقول المسلمين واستعمارها فكريا وعقائديا وغرس بذور الفكر المادي في أدمغتهم وحشوها تماماً بالثقافات المستوردة صليبية أو شيوعية أو صهيونية .

٢ - تشويه صورة الإسلام في عقيدته وشريعته وأخلاقه أو التشكيك والتضليل في مفاهيمه وزعزعتها في نفوس أبنائه على الأقل .

٣ - ضرب الوحدة الإسلامية دائما وأبدا عن طريق الإيقاع بين الدول العربية والإسلامية وشغلها عن تحقيق آمالها وأهدافها ومجابهة ما يراد من ضياع واستعمار . موقف أمريكا مع أفغانستان ؟ والعراق وغيرها وما يأتي بعد ذلك من التفرقة والتمزق والشتات .

٤ - بسط النفوذ الأجنبي على البلاد الإسلامية بطريقة سليمة لتحقيق نفس الهدف الذي فشلت في تحقيقه الحروب العسكرية المسلحة .

٥ - اختيار وتربية عملاء للنفوذ الأجنبي ومساعدتهم في الوصول إلي مراكز القيادة والزعامة والتوجيه في بلادهم خاصة من أولئك الذين يتعلمون فى بلادهم وعلى أيديهم . ففى أفغانستان جاءوا بقرضاي العميل الأمريكى . وفي باكستان مشرف وفي العراق أحمد شلبى وكلهم عملاء للاستعمار ورباهم تربية خاصة لكى يقوموا بتحقيق أهدافه داخل البلاد العربية والإسلامية من غير تعب ولا مشقة والبقية تأتي وهذا حال من يبتعد عن الله تعالي ويتمسك بالأوهام .

وقد بدأت دراسة المستشرقين للقرآن الكريم وحياة الرسول (ﷺ) والرسالة التى جاء بها من عند الله تعالي في العصر الوسيط فقد كان دخول المسلمين أسبانيا وجنوب إيطاليا وصقلية مما نبّه الأذهان نحو هذه الدعوة ونبيها (ﷺ) والكتاب الذي جاء به من عند الله عز وجل والعلاقة بين الطرفين على اى حال علاقة عداء وحقد وحسد وضغينة .

الشبهة الأولى من شبة المستشرقين :

قال المستشرق الإنجليزي ألفريد جيوم في الآية الكريمة ﴿ يَا أُخْتَ هارُون ما كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴾ (١) وتبعه آخرون في هذا الأمر : إن محمداً (ﷺ) – كان دارساً مبتدئاً للكتاب المقدس ، فظن أن مريم أم عيسى (عليه السلام) هي مريم أخت هارون ، مع أن بين عيسى وهارون زمنا طويلا .

ومن العجيب أن يتناقل الفكرة آخرون ، ويتمسكوا بها .

وكلمة أخت في اللغة العربية لا تعني فقط الأخوة في النسب ، وإنما تعني مع ذلك الشبيه والمماثل ، فيقال مثلاً : هذا الشاعر أخ للآخر شوقي مثلاً أخ لي لحافظ إبراهيم ، ودانتي أخ للمعري وهكذا .

والغرض من ذلك أن كلا منهما يشبه الآخر . وليس المعني أن أبوي هذا هما أبوا الآخر ، وقد كانت مريم أم المسيح معروفة في هذا العصر بورعها وتقواها ، وهي الأنثى الوحيدة التى تقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا فكانت ضمن سدنة بيت المقدس . وكانت تشبه بهارون في ورعها وتقواها ، فلما حملت بعيسى (عليه السلام) وهي لا زوج لها ظنوها ارتكبت فاحشة واستعجبوا لحدوث ذلك منها وهي بارة تقية فقالوا لها : كيف تفعلين هذا مع أنك شبيهة لهارون في عبادته وطهارته ، فالآية لا تشير بوجه ما إلي أن محمداً (ﷺ) قال إنها أخت موسى وهارون ، وليس فيها ما يوحي أنه درس الكتاب المقدس أو اطلع عليه .

---

١ – سورة مريم : ٢٨ .

وقد قال رسول الله (ﷺ) لوفد نجران حين جاءوا يناظرونه : " إن عيسى أخي " ومحمد (ﷺ) يعرف انه لا أخ له ، وهو لم ير عيسى (عليه السلام) بل بينهما ما يقرب من ستمائة عام ، ولكنها اخوة في النبوة والرسالة ، والأنبياء جميعاً على تفاوت الأزمنة بينهم اخوة ، لأن رسالتهم واحدة وهي الدعوة إلي عبادة الله تعالي (١) ولقد تورط الكثير من المستشرقين في عدم فهمهم للنصوص وعدم معرفتهم لفقه اللغة العربية – مع ظاهر ادعائهم بإجادة اللغة العربية – في كثير من الأغلاط والأخطاء التى تدل دلالة واضحة على الجهل والمكابرة

الشبهة الثانية : ذهب بعض المستشرقين ومعهم المؤرخ الكبير الدكتور : فليب حتى إلي أن محمدا (ﷺ) من مصادر كثيرة ، صاحباه صهيب الرومي وسلمان الفارسى ، وزوجه مارية القبطية ، ونحن ندرك أنهم لا يؤمنون بما يقولون ، وإنما هو كلام يجارون به أهواءهم أو يجارون به الأوساط التى تستريح لهذا الكلام والدكتور فيليب حتى في كتابه تاريخ العرب المختصر أثنى على القرآن ثناء بالغاً ، وقال إنه يأخذ بقلوب سامعيه لما فيه من قوة التركيب وحسن اختيار الألفاظ وتآلف النغم ، وإنه تركيب عجيب ، ثم يعود في كتاب آخر فيقول إنه مستقي من غير العرب .

ولو نظرنا إلي صهيب الرومي نجد أنه عربي من بني النمر بن تولب ، سبته الروم طفلا وباعته ، ونشأ بمكة ويقال إنه عتيق عبد الله بن جدعان ، فماذا عسي أن تكون ثقافة طفل أو صبي حتى يستفيد منه محمد ؟ (ﷺ) ، وهو لم يذهب إلي بلاد الروم ، ولم تكن الدولة البيزنطية دولة توفر العلم حتى يفيض على الصبيان ، ويقال إن صهيباً هذا نشأ بالعراق .

---

١ – الاسلام والمستشرقون د / عبد الجليل شلبي ص (٢٩) .

أما سلمان الفارسي فقد اتصل بالمسلمين بعد الهجرة ، ورحلته كانت بحث عن الحقيقة وهي معروفة . واتصل بالنبي (ﷺ) بعد أن أعلن دعوته بأكثر من خمسة عشر علماً (١) .

أما مارية القبطية فقد أهداها له المقوقس حين أخذ رسول الله (ﷺ) يرسل كتبه ورسوله إلي الملوك والحكام يدعوهم للإسلام ، فهي كانت رقيقاً ساذجة لإثقافة لها ، وقد كانت سيرين عند حسان بن ثابت (ﷺ) ، ولم يظهر عليها ثقافة ، ولا أفادته علما ، ولم تكن أى منهما مثقفة . وكان ينبغي أن يطهر هؤلاء أقلامهم من مثل هذا الهواء .

الشبهة الثالثة :

ويصر هذان الكاتبان على أن محمداً (ﷺ) لم يكن أمياً ، بل كان قارئا كاتبا ، والحجة في هذا انه كان تاجراً ، والتاجر لابدّ أن يراجع حساباته ويضبطها ولا يتأتي ذلك لأميّ (٢) .

ومن المعروف أنه لم ترد أي دلالة تاريخية علي أن محمداً كان يقرأ شيئا أو يكتبه ، وكان في عصره عشرات من التجار لا يقرأون ولا يكتبون ، وهم من ذوى الثراء والملكية المنوعة ، ونحن الآن وبعد أربعة عشر قرنا من الزمان من نزول القرآن الكريم نجد بيننا تجاراً كباراً أميين .

وقد وصف القرآن الكريم النبي (ﷺ) بالأمية قال عز وجل : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ ﴾ (٣)

---

١ الإصابة في تمييز الصحابة ج ٢ ١٩٥ ؛ وسيرة ابن هشام ج ١ ٢٢٣ .

٢ الإسلام والمستشرقون ص (٣٢) د – عبد الجليل شلبي .

٣ الأعراف : ١٥٦ .

وقال تعالي : ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (١) .

وحين تجمعت قريش لغزوة أحد أرسل العباس بن عبد المطلب كتابا سريا يجثر به رسول الله (ﷺ) بهذا التجمع ، فدفع النبي (ﷺ) الخطاب إلي أبيّ فلما قرأه وعلم النبي (ﷺ) بهذا الخطر الذي سيواجه المسلمين استكتم أبياً ما قرأ ، ولو كان يحسن القرأة لأبقي على هذا السر ولا احتاج أن يستكتمه من قرأه وحين كتبت ثقيف شروط النبي (ﷺ) أجازت فيها الربا والزنا ، فلما قرئ الخطاب على رسول الله (ﷺ) قال للقارئ وهو يقرأ كلمة الربا : ضع يدي عليها ، فوضع يده فمحاها ، وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ ولما بلغ كلمة الزنا قال ضع يدي عليها ، فوضع يده فمحاها أيضا وقرأ : : ﴿ وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَا ﴾ .

وأمية الرسول (ﷺ) أمر متواتر لا يحتمل تشكيكا ولا يحتاج إلي بحث من جديد ، وهي مما يؤكد أن القرآن كله وحي من الله عز وجل وان النبي (ﷺ) لم يكن يملك وسيلة التعلم وهي القراءة (٢) .

الشبهة الرابعة :

يقول المستشرق اللبناني : أن رسول الله (ﷺ) استقي معلومات الدين الإسلامي من مصادر وثنية وغيرها ويري أن الدين الإسلامي مجرد تركيبة مختلطة . ولقد بني رأيه هذا حينما قرأ الآية الكريمة : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ

---

١ - العنكبوت : ٤٨ .

٢ - الإسلام والمستشرقون د / عبد الجليل شلبي ص (٣٣) .

مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَؤُونَ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكَ ﴾ (١) فقد فهم هذا المستشرق أن رسول الله (ﷺ) أمر أن يسأل أهل الكتاب وإذن فهو قد سألهم ، وإذن فرسالته مستوحاة منهم ، هذا ما درج عليه هذا المستشرق وأمثاله وقد و طهم عدم فقه اللغة العربية فى أمور :

١ – منها أن الخطاب يوجه إلي الرسول (ﷺ) والمراد به المسلمون وهو أسلوب من أساليب اللغة العربية في قوله تعالي : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ ولا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ (٢) فالنبي محمد (ﷺ) متق لله ، ولم يطع الكافرين ولا المنافقين ، ولكن الخطاب موجه إلي أمته .

٢ – ومنها أن السؤال لا يعني الاستفهام ، وإنما يعني التأمل والبحث ، ومن ذلك قوله تعالي : ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ (٣) كيف إذن يتأتي لرسول الله (ﷺ) أن يسأل الرسل الذين سبقوه ، كيف ذلك علما بأن رسول الله (ﷺ) بينه وبين آخر واحد منهم نحو ستة قرون تقريبا .

والخطاب في هذه الآية الكريمة المراد منه أنه موجه إلي الأمة وليس لرسول الله (ﷺ) ، والمراد أو المعني ابحثوا رسالات الأنبياء جميعا فستجدونها ـــيد لعبادة الله وحده ولا تسمح بعبادة آلهة من دونه (٤) .

---

١ – يونس : ٩٤ .

٢ – الأحزاب : ١ .

٣ – الزخرف : ٤٥ .

٤ – المرجع السابق ص (٣١) .

٣ - ومنها الجملة مشروطة بوجود الشك " فإن كنت في شك " ورسول الله (ﷺ) لم يكن في شك أبداً مما أنزله الله إليه ، إذن فما بني عليه هؤلاء نتائج خطيرة في طعن الإسلام أمر لا أساس له . ومرده ضعفهم في اللغة العربية وحقدهم على رسول الله (ﷺ) والمسلمين .

الشبهة الخامسة :

يدعي القريد جيوم أن تكذيب العرب دعوة محمد (ﷺ) يعني بطلانها .

يقول هذا المستشرق : إن المثل لا كرامة لنبي في وطنه لا ينطبق على أحد مثل ما ينطبق على محمد (ﷺ) ويتخذ من تكذيب قريش له دليلا واضحا على بطلان دعوته ، وهو كلام خطأ في استدلاله واستنتاجه .

أولاً : لقد كذب بنوا إسرائيل موسى تكذيباً عملياً ، وهو قائدهم ومخلصهم من نير فرعون ، نهاهم عن عبادة العجل فعبدوه حين تغيب عنهم ، وقال لهم اعبدوا الله رب هذا الكون فقالوا أرنا إياه ﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً ﴾ (١) وأمرهم أن يتركوا العمل يوم السبت فتركوا العبادة وذهبوا للصيد

ثانياً : لقي عيسى من تكذيب قومه اليهود ما جعله يتركهم ويوجه الدعوة لغيرهم . ثم بلغ من تكذيبهم ومعارضتهم له أن قدموه للمحاكمة وطلبوا صلبه . أفيدل ذلك أيضاً على أن المسيح كان من الكاذبين ؟

على أن الذين حاربوا السيد المسيح لم يكونوا أميين ولا من السذج البسطاء ، ولكن كانوا الصفوة من علماء بني إسرائيل ، كانت الرياسة الدينية بيد (حنانيا) و (قيافا) من الصدوقيين ، وناصبه العداء بجانبها رؤساء

---

١ - البقرة : ٥٥ .

الشيوخ والكتبة والفريسيين والآسيين وعندما قال بيلاطس أنه بار وغسل يديه علامة على التبرؤ من دمه ، أصروا هم على صلبه وحين طلب أن يعفه قالوا سامح براباس واصلب المسيح وقد كذب هؤلاء قبل ذلك زكريا (ﷺ) وقتلوه ، وكذبوا يحيي وتمنوا الخلاص منه ، فلما قتل ظلما سكتوا وما كان هيرود لينجو من فعلته لولا رضا أعلام اليهود عما فعل ، فكان هذا مما أسكت العامة فلم يؤمن جيوم بالمسيح بعد كل هذا ويكذب محمداً (ﷺ) ولماذا يري أن محمداً (ﷺ) هو الذي لم يكن له كرامة في وطنه ، وكما قال ورقة بن نوفل لم يأت أحد بمثل ما أتي به محمد إلّا عودي ، وهل يقوم مصلح عظيم بقلب نظام الحياة في قومه وتغيير نظمها وقوانينها ثم لا يعاديه هؤلاء الذين غيّر حياتهم ومكانتهم الاجتماعية ؟

ثم إن محمداً (ﷺ) لم يحارب من قومه العرب بل حورب من قومه القرشيين فكان موقفه أشبه بموقف المسيح الذي حاربه بنوا إسرائيل وآمن به عداهم .

ومحمد (ﷺ) كان رغم كراهة قريش له ذا كرامة فيهم وتقدير واحترام لما عرف به من سامي الأخلاق وشريف الخصال ، وكيف يكون غير كريم من يعرف باسم الأمين ، وكيف يكون غير كريم من يختار من بين القوم للفصل في مشكلات الأمور .

لهذا يبدو وجيوم غير موفق في افتراضه كما هو غير موفق في استنتاجه.

الشبهة السادسة : الإسلام انتشر بالسيف :

وهذه مسألة أخري يثيرها كثير من المتحاملين على الإسلام واستعراض الدعوة الإسلامية من بدايتها يهدي إلي الفصل في هذا الاتهام الخطير .

ظل النبي (ﷺ) بمكة ثلاثة عشر عاما يشرح لقومه فكرة التوحيد ووجوب الإيمان بأنه واحد وكيف وقف له صناديد قريش بالمرصاد ، يحولون بين الناس وبين اتباعه ، ولقد لقي الضعاف الذين اتبعوه من المهانة والذلة والتعذيب ما لا يتحمله إلا الذين ملأ الإيمان واليقين قلوبهم ، وكان العرب يأتون إلي مكة من الأماكن البعيدة ليقابلوا محمداً (ﷺ) فتتلقاهم قريش لتصدهم عن مقابلته وفهم شيء عن الرسالة التى جاء بها من عند الله عز وجل ، ولقد هاجر هؤلاء الأتباع مرتين إلي الحبشة فراراً من العذاب الذي يصبه عليهم القرشيون ، ثم هاجر محمد (ﷺ) نفسه إلي المدينة فكان الذين أسلموا يفرون بليل ليلحقوا به ويتركون ديارهم ومالهم ، وكانت قريش تساوم من تدركه منهم كما فعلت مع صهيب الرومي،ولقد ترك صهيب لقريش داره وماله ليسمحوا له بالهجرة ، وفيه نزل قول الله تعالي : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾ (١)

وأصبح المسلمون بالمدينة فقراء لا يملكون مالاً ولا داراً ، وهذا ما اضطرهم إلي مصادرة قافلة قريش العائدة من سوريا يوم بدر .

وحين أفلتت القافلة من أيدي المسلمين لم يكن ثم مبرر لنشوب الحرب ، لكن قريشا أصرت على حرب المسلمين لتقضي عليهم فباءت بالهزيمة والخسران المبين ، ثم كانت غزوة أحد ثأرا من القرشيين لهزيمتهم يوم بدر ..

ثم نجد بعد ذلك خيانة وغدراً للمسلمين من جانب أعدائهم ، كالذي حدث يوم الرجيع ويوم بئر معونة ، وفي كلا اليومين ، وفد على رسول الله (ﷺ) جماعة تظاهروا بالإسلام وطلبوا من الرسول (ﷺ) أن يرسل معهم من يعلمهم الإسلام ، فلما كانوا بالطريق غدروا بهم فقتلوا من قتلوا ، وباعوا بمكة بعضا

---

١ - البقرة : ٢٠٧ .

منهم وكانت قريش تتحرش بالمسلمين وتحرض عليهم القبائل كما حدث من أبى سفيان وقبائل العرب في غزوة الأحزاب ، ولكن المسلمين اهتدوا إلي حفر خندق حول المدينة اتقاء شر أعدائهم ونجوا منهم واليهود الذين حالفوا المسلمين يخونونهم ويعاونون أعداءهم عليهم وقد تآمر اليهود من بني النضير على قتل الرسول (ﷺ) نفسه ، كل هذا والمسلمون صابرون ، يودون الراحة من الحرب فإذا الحرب تلاحقهم بين حين وحين ، وشعار المسلمين دائماً هو :

﴿ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾ (١)

فهل انتشر الإسلام بالسيف أيها المستشرق ؟ الجواب كلا ولكنه الحقد والحسد الذي يملأ قلوب هؤلاء تجاه الإسلام والمسلمين .

وحين دخل المسلمون مكة وهم ذوو شوكة ولهم قوة وكثرة لم يقتلوا أعداءهم أو ينتقموا منهم بل سامحهم النبي (ﷺ) وعفا عنهم بعد كل الذي فعلوه معه في مكة وكان من الممكن أن يقوم بقتلهم وتشريدهم كما شردوا المسلمين وعذبوهم طوال هذه الفترة التى امتدت ثلاثة عشر عاماً ولكنه (ﷺ) قال لهم اذهبوا فأنتم الطلقاء .

وما كادت العرب في أنحاء الجزيرة تسمع أن محمداً (ﷺ) انتصر على خصومه وفتح مكة حتى هرعت وفودهم إلي النبي (ﷺ) تعلن إسلامها حتى سمي العام التاسع للهجرة عام الوفود ، لم تبق قبيلة في الجزيرة إلا قدم منها وفد يعلن إسلامه ، وهذا يدل على انهم كانوا من قبل يريدون الدخول في الإسلام وقريش تصدهم عنه ولمن شاء أن يوازن بين هذا وبين المذابح العنيفة التى قام بها أباطرة الرومان بدءاً من الإمبراطور قسطنطين ليجبروا شعوبهم على الدخول فى المسيحية بعد أن قبلتها الدولة دينا رسمياً لها . أما اليهودية

---

١ - المائدة : ٨ .

فتاريخها حافل بالمذابح والحروب العنيفة ، لا لتهود الناس ، بل لتجليهم عن أراضيهم وتستولي على ممتلكاتهم فهم يرون أنفسهم شعب الله المختار ﴿ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ ﴾ (١) . وبهذا استباحوا دماء الشعوب الأخري . واعتبروهم اتباعا لهم ، أما الإسلام فهو دين الناس عامة ، والناس كلهم فيه سواء ، وبهذا نجد الإسلام قد سلم من وصمة التعصب كما سلم من وصمة الإكراه .

أيها المستشرق : إن الإسلام قاتل الفرس والرومان نعم ما في ذلك شك ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو : هل قاتل هاتين الدولتين ليدخل الناس في الإسلام أو ليجبر أحداً على اعتناق دعوته الجواب :لا،لأن قانون الإسلام الوثيق الذي لا يتغير إطلاقاً هو:﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ (٢)

إذن الإسلام قاتل هؤلاء ودخل معهم في حروب ليس من أجل إكراه أحد على الدخول فيه ، ولكن من أجل منع الفساد في الأرض وإقرار العدالة بين الناس والقضاء على ظلم الحكام واستعباد طوائف البشر ، تلك الأمور كانت منتشرة بين دولتي الفرس والروم وما وضحناه يبين لنا كيف انتشرت الدعوة الإسلامية وسارت من مكان إلي مكان معتمدة على الإقناع والتلطف والقدرة الحسنة والمثل الصالح ولم تقرن بها قوة تساندها بالبطش والجبروت وتكره الناس على الدخول فيها بالعنف والإرهاب لا . إنما هي بساطة العقيدة ، وسماحة الدعوة الإسلامية ورقة مبادئها .

ويتبين من هذا كله أن الإسلام دين سمح كريم لم يكن السيف أداة لانتشار الدعوة الإسلامية . ولقد غاب عن هذا المستشرق وأتباعه أن الإسلام

---

١ - آل عمران : ٧٥ .

٢ - البقرة : ٢٥٦ .

دين يمتاز في جوهره بأنه يدعو إلي عقيدة ومبدأ والمبادئ والعقائد لا تنمو بالعنف ولا تنتشر بالإكراه بل بالإقناع والإقناع وفي القرآن الكريم كتاب الدعوة الإسلامية ما يدل على ذلك قال تعالي : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (١)

الشبهة السابعة : تعدد الزوجات :

يشن الغربيون المتعصبون من رجال الدين والاستشراق والاستعمار حملة قاسية على الإسلام والمسلمين بسبب تعدد الزوجات ، ويتخذون منها دليلاً على اضطهاد الإسلام للمرأة واستغلال المسلمين لها في إرضاء شهواتهم ونزواتهم

وبالنظر إلي موضوع التعدد نجد أن الإسلام لم يكن أول من شرع تعدد الزوجات ، بل كان موجودا في الأمم القديمة كلها تقريبا :

عند الأثينيين، والصينيين،والهنود ، والبابليين والأشوريين ، والمصريين ولم يكن له عند أكثر هذه الأمم حدّ محدود .

وقد سمحت شريعة (ليكي) الصينية بتعدد الزوجات إلي مائة وثلاثين إمرأة والديانة اليهودية كانت تبيح التعدد بدون حدّ ، وأنبياء التوراة جميعاً بلا استثناء كانت لهم زوجات كثيرات ، وقد جاء في التوراة أن نبي الله سليمان (عليه السلام) كان له سبعمائة امرأة من الحرائر وثلاثمائة من الإماء .

ولم يرد في المسيحية نصّ صريح يمنع التعدد ، وإنما فيه على سبيل الموعظة أن الله خلق لكل رجل زوجة فقد جاء في بعض رسائل بولس ما يفيد

---

١ - النحل : ١٢٥ . وراجع فيما سبق : الإسلام والمستشرقون د / عبد الجليل شلبي .

أن التعدد جائز فقد قال : يلزم أن يكون الأسقف زوجاً لزوجة واحدة) (١) ففي إلزام الأسقف وحده بذلك دليل على جوازه لغيره .

وقد ثبت تاريخياً أن من بين المسيحيين الأقدمين من كانوا يتزوجون اكثر من واحدة ، وفي آباء الكنيسة الأقدمين من كان لهم كثير من الزوجات .

قال (وستر ماك) : إن تعدد الزوجات باعتراف الكنيسة بقي إلي القرن السابع عشر،وكان يتكرر كثيرا في الحالات التى لا تحصيها الكنيسة والدولة (١)

والشعوب الغربية المسيحية وجدت نفسها تجاه زيادة عدد النساء على الرجال عندها وبخاصة بعد الحربين العالميتين (إزاء مشكلة اجتماعية خطيرة لا تزال تتخبط في إيجاد الحل المناسب لها ، وقد كان من بين الحلول التى برزت ، إباحة تعدد الزوجات وفي عام ١٩٤٩ تقدم اهالي (بون) عاصمة ألمانيا الاتحادية بطلب إلي السلطات المختصة يطلبون فيه أن ينص في الدستور الألماني على إباحة تعدد الزوجات (٢) .

إن المفكرين الغربيين الأحرار أثنوا على تعدد الزوجات ، وبخاصة عند المسلمين يقول الفيلسوف الألماني الشهير : شو بنهور في رسالته : كلمة عن النساء : إن قوانين الزواج في أوربا فاسدة المبني بمساواتها المرأة بالرجل . فقد جعلتنا نقتصر على زوجة واحدة فأفقدتنا نصف حقوقنا ، وضاعفت علينا واجباتنا ، على أنها ما دامت أباحت للمرأة حقوقاً مثل الرجال كان من اللازم أن تمنحها أيضاً عقلاً مثل عقله .

---

١ - رسالة بولس الأولي إلي تيموساوس .
٢ - حقائق الإسلام للعقاد ص (١٧٧) .
٣ - الأحكام الشخصية د / محمد يوسف موسى ص (١٢٩) .

ولا تقدم امرأة من الأمم التى تجيز تعدد الزوجات زوجا يتكفل بشئونها والمتزوجات عندنا قليل . وغيرهن لا يحصين عددا . وتراهن بغير كفيل بين بكر من الطبقات العليا قد شاخت وهي قائمة متحسرة ، ومخلوقات ضعيفة من السفلي ، يتجشمن الصحاب ، ويتحملن مشاق الأعمال ، وربما ابتذلن فيعشن تعيسات متلبسات بالخزي والعار ففي مدينة لندن وحدها ثمانون ألف بنت عمومية سفك دم شرفهن على مذبحة الزواج ضحية الاقتصار على زوجة واحدة . ونتيجة تعنت السيدة الأوربية وما تدعيه لنفسها من الأباطيل . أما آن لنا ان نعد بعد ذلك تعدد الزوجات حقيقة لنوع النساء بأسره ؟

اذا رجعنا إلى أصول الأشياء لا نجد ثمة شيئاً يمنع الرجل من التزوج بثانية إذا اصيبت امرأته بمرض مزمن تتألم منه ، أو كانت عقيما أو على توالي السنين أصبحت عجوزا . ولم تنجح (المورمون) (١) في مقاصدها إلا بابطال هذه الطريقة القطيعة : طريقة الاقتصار على زوجة واحدة (٢) .

فالإسلام ليس أول من أتي بتعدد الزوجات ، ولكنه أول دين نظم شئون الزواج ، وحدد تعدد الزوجات بقيود شديدة ، وشروط قاسية فقال عز وجل : ﴿ فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ (٣) .

وقال جل في علاه : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ﴾ (٤) .

---

١ - فرقة من البروتستانت تتيح تعدد الزوجات وتمارسه فعلا ولها كنائسها المنتشرة في أوربا وأمريكا .

٢ - الإسلام روح المدنية للغلاييني ص (٢٢٤) .

٣ - النساء : ٣ .

٤ - النساء : ١٢٩ .

فالإسلام أباح تعدد الزوجات ، عند وجود مبررا التعدد بشرط القدرة الصحية والمالية ، والعدالة المطلقة بين الزوجات . فمن خاف الإنسان الظلم وعدم العدالة وجب عليه أن يكتفي بزوج واحدة .

ويؤخذ من قوله تعالي : ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾ أن العدالة بين الزوجات من النساء غير ممكنة ، وليست في استطاعة الإنسان ، ولو حرص على أن يكون عادلا ، ثم نهاه عن أن يميل كل الميل إلي واحدة دون أخري .

فالإسلام أباح أن يتزوج الرجل اثنين أو ثلاثا أو أربع زوجات إذا وجدت مبررات للتعدد ، كأن تكون الزوجة عاقراً لا تلد أو مريضة مرضاً معديا ، أو مزمناً لا يرجي علاجه أو شفاؤه ، ولكنه طالب بالعدل في المعاملة ، والمساواة التامة في الميل والمحبة والمعاملة ، والاكتفاء بواحدة إن خاف الرجل ألا يعدل ، ثم بين أن العدالة بين الزوجات بعيدة المنال ، ولو حرص الرجل على تحقيقها ، فكأن الإسلام أباح أن يتزوج الرجل زوجا واحدة ، بعد أن كان التعدد مباحاً بلا حصر قبل الإسلام .

وقد دل الإحصاء في جميع أنحاء العالم على أن عدد النساء أكثر من الرجال ، فخوفاً من العار والفساد أباح للرجل تعدد الزوجات بشرط العدالة المطلقة ، والقدرة على النفقة ، وهذا التعدد يؤدي إلي زيادة عدد السكان في الامة فتقوي ، وتستطيع الدفاع عن نفسها ، ويخشي العدو بأسها وقوتها .

وإن من ينظر إلي الأمم الغربية اليوم يجد أنها تشكو قلة النسل وانتشار الأمراض السرية ، وكثرة الأولاد غير الشرعيين من أبناء الزني ، وتزيد نسبتهم في : باريس ، وميونخ ، وفينا ، وبروكسل ، على خمسين في المائة . فالتعدد فيها واقع بالفعل ، ولكنه بطريقة غير شرعية ، ولكن التعدد في الإسلام

قد أبيح بقيود شديدة ، ونظم تنظيماً دقيقاً أدي إلي العفة والاستقامة ، والطهارة ، والمحافظة على الشرف والعرض والأخلاق (١) .

وقد عبّرت عن الآثار المدمرة لمنع التعدد في الغرب سيدة إنجليزية عام ١٩٠١ م فقالت : لقد كثرت الشاردات من بناتنا وعم البلاء وقل الباحثون عن أسباب ذلك ، وإذا كنت امرأة أنظر إلي هاتيك البنات وقلبي يتقطع شفقة عليهن وحزناً وماذا عسي يفيدهن حزني وبثي وتفجعي وإن شارك فيه الناس جميعاً لا فائدة إلا في العمل بما يمنع هذه الحالة الرجسة ، لله درّ العالم الفاضل (تومس) فإنه رأى الداء ووصف له الدواء الكامل الشافي وهو الإباحة للرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة وبواسطة هذا يزول البلاء لا محالة وتصبح بناتنا ربات بيوت ، فالبلاء كل البلاء في إجبار الرجل الأوربي على الاكتفاء بامرأة واحدة ، فهذا التحديد هو الذي جعل بناتنا مشردات وقذف بهن إلي التماس أعمال الرجال ، ولابد من تفاقم الشر إذا لم يبح للرجل التزوج بأكثر من واحدة وبإباحة تعدد الزوجات تصبح كل امرأة ربة بيت وأم أولاد وشرعيين (٢) .

كذلك قال العالم الإنجليزي (مستر جواد) :

إن النظام البريطاني في الجامد الذي يمنع تعدد الزوجات نظام غير مرضي فقد أضرّ بنحو مليوني لمرأة ضرراً بالغاً حيث صيرهن عوانس وأدي بشبابهن إلي الذبول وحرمهن من الأولاد وبالتالي ألجأهن إلي نبذ الفضيلة واتباع الرذيلة (٣) .

---

١ - مكانة المرأة في الإسلام محمد عطية الإبراشي ص (٧٦ ، ٧٨) بتصرف .

٢ - محلة المنار للسيد رشيد رضا المجلد الرابع ص (٤٨٥) .

٣ - جريدة القبس العدد ١٧٠٥ عام ١٩٧٧ تحت عنوان : الغرب يطالب بتعدد الزوجات .

ويقول عضو مجلس النواب الفرنسي : إن في فرنسا الآن مليون وخمسمائة ألف فتاة لن يجدن لهن أزواجا على افتراض أن كل شاب فرنسي يتزوج فتاة واحدة ، وإني أقول بصراحة ما أنا واثق بصحته وهو أن المرأة لا تتمتع بصحة جيدة ما لم تصبح أما وفي اعتقادي أن القانون الذي يحكم مثل تلك الفئة الكبيرة بأن تعيش على نقيض ناموس الطبيعة إنما هو قانون وحشي ، بل مناف لكل عدالة (١) .

ويقول الفيلسوف الكاتب : جوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب : إن تعدد الزوجات يجنب المجتمع ويلات هذه الأمة من أخطار الخليلات ويتخلص القوم من الأولاد الذين لا أب لهم أى اللقطاء ، ثم يثني على مبدأ نظام تعدد الزوجات الشرقي فيقول : إنه نظام طيب يرفع المستوي الأخلاقي في الأمم التى تقوم به ويزيد الأسرة ارتباطاً ويمنح المرأة احتراماً وسعادة لا تراها في أوربا كلها (٢) .

ويقول السناتور _ جرين) عضو لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي : إن الضمير الأمريكي يجب أن يتحرك ، وأن معاهدة لتصحيح الموقف يجب أن تعقد أما الموقف فهو خاص بسبعين ألف ابن حرام ، ولدوا بسبب الجنود الأمريكان فلما حاولت إحداهن أن ترفع قضية نفقة حكم القضاء البريطاني ضدها ، وقال القاضي في حكمه : إن العبرة تقضي بضرورة أن تحرص هؤلاء الشابات في علاقتهن مع الجنود الأمريكان حرصاً أكثر من ذلك وبذلك سقطت نفقة سبعين ألف فتاة وامرأة (٣) .

---

١ - المصدر السابق .

٢ - النظم القانونية الأفريقية محمود سلام زناتي ص (١٠٦) ط ١٩٦٦ م .

٣ - المرأة في الإسلام كمال أحمد عون ص (٨٧) .

ومن هنا أليس الأفضل والأكرم للمرأة أن تكون علاقتها بالرجل علاقة مشروعة تحت سمع القانون وبصره ، وفي رعاية المجتمع وتكريمه ؟

أليس من حق هؤلاء الأولاد غير الشرعيين أن تكون ولادتهم عن طريق شرعي فيعيشوا في المجتمع مرفوعي الرأس ؟ موفوري الكرامة ؟ .

أليس الإصرار على منع التعدد قانوناً مع المطالبة بالاعتراف بنتائج التعدد غير القانوني إهانة للمرأة ، وإساءة للأولاد ، وتشجيعاً على الإثم والفجور وفساد الأخلاق باسم التحرر ؟

نعم كل هذا مطلوب ولكن الغربيين وعلى رأسهم المستشرقين لا يفقهون

ولقد سئلت إحدي نساء المورمون عن رأيها في تعدد الزوجات فقالت : أفضل أن أكون المرأة العاشرة لرجل سام بمداركه على أن أكون الزوجة الوحيدة لرجل متوسط (١) .

التعدد في الإسلام وعند الغربيين :

إن نظام التعدد في الإسلام نظام أخلاقي وإنساني معاً ، أما إنه أخلاقي فلأنه لا يسمح للرجل أن يتصل بأى امرأة شاء ، وفي أي وقت شاء ، إنه لا يجوز للرجل أن يتصل بأكثر من ثلاث نساء زيادة على زوجته . ولا يجوز له أن يتصل بواحدة منهن سراً ، بل لابد من إجراء العقد وإعلانه ولو بين نفر محدود ، ولا بد أن يعلم أولياء المرأة بهذا الاتصال المشروع ويوافقوا عليه ، أو لا يبدو عليه اعتراضا . ولابد من تسجيله في محكمة مخصصة لعقود الزواج ، ويستحب أن يولم الرجل عليه ، وأن يدعو لذلك أصدقاءه ، وأن يضرب له الدفوف مبالغة في الفرح والإكرام .

---

١ - الإسلام والحضارة العربية محمد كرد علي ص (٩١) ج ١ .

وأما أنه إنساني فلأنه يخفف الرجل به من أعباء المجتمع بإيواء امرأة لا زوج لها ونقلها إلى مصاف الزوجات المصونات المحصنات ، ولأنه يدفع ثمن اتصاله الجنسي مهراً وأثاثاً ونفقات تعادل فائدته الاجتماعية من بناء خلية اجتماعية للامة نسلا عاملا ، ولأنه لا يخلي بين المرأة التى اتصل بها وبين متاعب الحمل وأعبائه ، بل يتحمل قسطاً من ذلك بنفقة عليها أثناء حملها وولادتها ، ولأنه يعترف بالأولاد الذين أنجبهم من هذا الاتصال الجنسي ويقدمهم للمجتمع ثمرة من ثمرات الحب الشريف الكريم ، يعتز هو بهم ، وتعتز أمته بهم.

أما التعدد عند الغربيين فإنه لا يقع باسم الزوجات ولكنه يقع باسم الصديقات والخليلات ، إنه ليس مقتصراً على أربعة فحسب : بل هو إلى ما لا نهاية له من العدد ، إنه لا يقع علناً تفرح به الأسرة ، ولكن سراً لا يعرف به أحد ، إنه لا يلزم صاحبه بأية مسئولية مالية نحو النساء اللاتي يتصل بهن ، بل حسبه أن يلوث شرفهن ، ثم يتركهن للخزى والعار والفاقة ، وتحمل آلام الحمل والولادة غير المشروعة ، إنه لا يلزم صاحبه بالاعتراف بما نتج عن هذا الاتصال من أولاد ، بل يعتبرون غير شرعيين ، يحملون على جباههم خزى السفاح ما عاشوا ، لا يملكون أن يرفعوا بذلك رأساً ، إنه تعدد خال من كل تصرف أخلاقي أو يقظة وجدانية ، أو شعور إنساني ، إنه تعدد تبعث عليه الشهوة والأنانية ، ويفر من تحمل كل مسئولية ، فآي النظامين ألصق بالأخلاق ، وأكبح للشهوة ، واكرم للمرأة ، وأدلّ على الرقي ، وأبرّ بالإنسانية ؟ .

ومن هنا فلماذا كل هذه الضجة ضد الإسلام ونظامه من ناحية الغربيين ألا يشعرون في قرارة أنفسهم بأنهم ليسوا على حق في هذه الإثارة بعد أن

تبين لهم الحق ، ولكن كيف ذلك مع قوم اتصفوا بالعصبية والغرور والتعصب والحقد للإسلام ([1]) .

الشبهة الثامنة :

يقول هنري ماسيه في كتابه : (عن الإسلام) إن القرآن كان قليل الرأفة بالنساء ([2]) . فهل هذا الافتراء صحيح ؟ أم انه كذب وبهتان وحقد وحسد على الإسلام ورسوله (ﷺ) والقرآن الكريم .

وبالنظر إلي الشريعة الإسلامية نجد أنها أتصفت المرأة ، وأعطتها حقوقها كاملة غير منقوصة ، بعدما ظلمتها الجاهليات كلها ، فشريعة الإسلام حررتها من قيودها ، وكرمتها وأعلت من مكانتها باعتبارها إنساناً وبنتاً وزوجه وأماً وعضواً نافعاً في الأسرة والمجتمع .

كرمتها إنساناً : منذ أعلن الإسلام أنها مكلفة كالرجل تماماً ، وأنها مثابة ومعاقبة مثله في الطاعة والمعصية ، في الخير والشر ، وأنها أحد شقي الإنسانية ، فلا بقاء للنوع بغيرها وفي هذا يقول الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ ([3]) .

ويقول سبحانه وتعالي : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ﴾ ([4]) .

---

١ - المرأة بين الفقه والقانون د / مصطفي السباعي ص (٩٣ ، ٩٤) .

٢ - ص : ١٧٣ .

٣ - الحجرات : ١٣ .

٤ - آل عمران : ١٩٥ .

ويقول جل في علاه : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١) .

ويقول الرسول (ﷺ) : " إنما النساء شقائق الرجال " (٢)

وكرهتها بنتاً : فأنكرت أشد الإنكار وأدها خشية الإملاق قال عز وجل : ﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴾ (٣) .

وقال تعالي : ﴿ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ (٤) . أو خوف العار الذي يلحق به من جراء ولادتها .

قال عز وجل : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلاَ سَاء مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (٥) .

---

١ – الأحزاب : ٣٥ .

٢ – رواه الإمام أحمد في مسنده وأبو داود [illegible]

٣ – الإسراء : ٣١ .

٤ – الأنعام : ١٥١ .

٥ – النحل : ٥٨ ، ٥٩ .

ولو لم يكن من فضل للشريعة الإسلامية إلا تحريم هذه العادة السيئة لكفاها فخراً ، كما أوجبت الشريعة الإسلامية حسن تأديبها وتعليمها ورعايتها والإنفاق عليها حتى تتزوج ، كما فرضت على الأب ألا يزوجها إلا برضاها وإذنها ، وإذا كانت بكراً تستحي من إظهار الإذن والرضا بالقول فجعل إذنها صماتها (١) .

وكرمتها زوجة : فجعلت لها مثل ما للرجل من الحقوق وعليها ما عليه من الواجبات ، قال تعالي : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ (٢) .

أما درجة القوامة والمسئولية عن الأسرة ، فجعلتها الشريعة الإسلامية للرجل ، حيث انه أكثر تبصيرا بالعواقب من المرأة ، كما انه الغارم في بناء الأسرة ، فيظل حريصاً على بقائها ، كما أوجبت لها النفقة وتمام الكفاية والمعاملة بالحسني ، قال عز وجل : ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (٣) وهذا أمر للرجال بإحسان معاملة النساء ، حتى في حالة الكراهية والطلاق : ﴿ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيراً ﴾ (٤) .

وكرمتها أماً : فجعلت الجنة تحت أقدامها ، كما قال رسول الله (ﷺ) : " الجنة تحت أقدام الأمهات " (٥) .

---

١ - أضواء على النظم الإسلامية للمؤلف ص (١٧١ ، ١٧٢) .
٢ - البقرة : ٢٢٨ .
٣ - النساء : ١٩ .
٤ - النساء : ١٩ .
٥ - أخرجه القضاعي في مسند الشهاب ص (١٠٣) .

وأمرت بحسن صحبتها ومعاشرتها إكراماً لأمومتها ، وجزاء لما عانت في سبيل أولادها كما قال عز وجل : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ (١) .

وكرمتها كذلك باعتبارها عضوا مدنيا نافعا في الأسرة والمجتمع ، فأنكرت اعتبارها عند موت زوجها شيئاً تورث كما يورث المتاع والدواب قال عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا ﴾ (٢) .

وقررت أهليتها للتملك والبيع والشراء وسائر العقود فهي تملك كما يملك الرجل تماماً بتمام قال تعالي : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾ (٣) . وأصبح لها بفضل الشريعة الإسلامية حظ في الإرث الذي كان من قبل مقصوراً على الرجال قال تبارك وتعالي : ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ (٤) كما جعلت الشريعة الإسلامية لها حقا بل عليها واجبا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فليس ذلك من اختصاص الرجل في المجتمع المسلم قال جل في علاه : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (٥) .

---

١ - الأحقاف : ١٥ .
٢ - النساء : ١٩ .
٣ - النساء : ٣٢ .
٤ - النساء : ٧ .
٥ - التوبة : ٧١ .

ففي هذه الآية الكريمة إثبات ولاية المؤمنين والمؤمنات بعضهم لبعض ، والولاية عبارة عن تعاونهم وتناصرهم لما فيه خيرهم ، كما أن الآية أثبتت للمرأة حق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالأعمال الصالحة ، وهذا برهان واضح في إعطاء المرأة حقها من النشاط الاجتماعي .

ونعلم جميعاً قصة المرأة التى عارضت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهو فوق المنبر يخطب في تحديد المهور ، فرجع عمر إلي قولها ، قائلاً : أصابت المرأة وأخطأ عمر .

كما جعلت الشريعة الإسلامية طلب العلم فريضة على المرأة كما على الرجل سواء بسواء . قال الرسول (ﷺ) : "طلب العلم فريضة على كل مسلم (١) . ومن هنا رأينا منهن العالمات والأديبات والشاعرات والحافظات المسندات في علم الحديث ، يرحل إليهن الحفاظ والمحدثون ويأخذون منهن بغير إثم ولا حرج ، كما سجل ذلك تاريخ علم الحديث كما أفسحت الشريعة لها مجالا لمشاركة الرجال في ميادين الجهاد، فيما يلائم طبيعتها مثل الإسعاف والتمريض والخدمات الطبية ، وعند الضرورة يمكنها أن تحمل السلاح وتقاتل ، كما فعل ذلك كثير من نساء الصحابة رضي الله عنهن في غزوات الرسول (ﷺ) .

كما يلاحظ أن الله عز وجل خاطب رسول الله (ﷺ) بقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ ﴾ (٢) . فهذه دعوة من القرآن الكريم الذي يصفه (هنري ماسيه) بأنه قليل الرأفة بالنساء – إلي صيانة المرأة عن التبذل والتكلف والتهتك ، حماية لها من أذي النظرات الآثمة واللمسات الظالمة ، لأن

---

١ - رواه ابن ماجة في سننه .

٢ - الأحزاب : ٥٩ .

المرأة المتهتكة تغري الرجل الفاجر بالتعرض لها والطمع فيها ، ولذلك جاء في القرآن الكريم أيضاً توجيه آخر عظيم : ﴿ فَلا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلا مَعْرُوفًا ﴾ (١) أي لا ترققن الكلام ترقيقاً حتى لا يطمع فيكن الفاسق ونقول لهنري ماسيه : الفضل ما شهدت به الأعداء ، فهذه امرأة هولندية تسمي (ستان وايتنس) تقول : إني إعتنقت الإسلام لأنه أعطاني حاجتي من الروح والعقل معاً ، ووجدت فيه الطمأنينة التى بحثت عنها كثيراً . إن الإسلام قد منح المرأة مركزاً مرموقاً بينما هي في الأديان الأخرى أمة لا حق لها (٢) .

وامرأة أخرى تسمي (إفي بيزانت) تقول في كتابها : حياة محمد وتعاليمه : إن المرأة في ظل الإسلام أكثر حيرة منه في ظل المذاهب الأخرى ، فالإسلام يحمي حقوق المرأة اكثر من المسيحية التي تحظر تعدد الزوجات وتعاليم القرآن بالنسبة للمرأة أكثر عدالة وأضمن لحريتها ، فبينما لم تنل المرأة في إنجلترا حق الملكية إلا منذ عشرين سنة ، فإن الإسلام قد أثبت لها حق التملك منذ اللحظة الأولي ، ومن الافتراء أن يقال: إن الإسلام يعتبر النساء مجردات من الروح (٣)

ويوصي الرسول (ﷺ) فيقول : " إتقوا الله في النساء ، لا يفرك مؤمن مؤمنة ، من كره منها خلقاً رضي الآخر " (٤) .

---

١ - الأحزاب : ٣٢ .

٢ - مفتريات على الإسلام أحمد محمد جمال ص (٦٩) .

٣ - أضواء على النظم الإسلامية للمؤلف ص (١٧٦) .

٤ - رواه الإمام مسلم في صحيحه .

الشبهة التاسعة : الطعن في عالمية الدعوة :

يقول موير في كتابه الخلافة : إن فكرة عالمية الرسالة جاءت فيما بعد ، وهذه الفكرة على الرغم من كثرة الآيات والأحاديث التى تؤيدها لم تخطر ببال محمد (ﷺ) نفسه ، وعلى فرض أنه فكر فيها ، فقد كانت فكرته غامضة ، إذ أن عالمه الذي يفكر فيها إنما هو بلاد العرب ، كما أن هذا الدين الجديد لم يهيأ إلا لها كما أن محمداً (ﷺ) لم يوجه دعوته منذ بعث إلي أن مات إلا للعرب دون غيرهم ، وهكذا نري أن عالمية الإسلام غرست بين تعاليم الإسلام ، ولكنها إذا كانت قد اختمرت ونمت بعد ذلك ، فإنما يرجع هذا إلي الظروف والأحوال أكثر منه إلي الخطط والمناهج [١] .

هذا ما ادعاه موير على الإسلام ودعوته ، وأنه دعوة خاصة جاء للعرب ، ولم يتعداهم إلي غيرهم من الناس ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تعصبه لدينه وحقده وحسده على الإسلام ودعوته وهذا قلب للحقائق وتزييف للتاريخ ، وإذا كان الإسلام دعوة خاصة بالعرب دون غيرهم كما يدعي هذا الحاقد ، فلما أرسل الرسول (ﷺ) الكتب والرسل إلي الملوك والرؤساء يدعوهم إلي الإسلام والدخول في دعوته ، إن التاريخ يؤيد ما نقول ، حيث أرسل الرسول (ﷺ) كتاباً إلي هرقل عظيم الروم يدعوه فيه إلي الإسلام هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلي هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدي ، أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين وإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ، ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ

---

١ - مع الله دراسات في الدعوة والدعاة للشيخ محمد الغزالي ص (١٢٠) .

تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (١) .

فإن ادعي هذا الحاقد أن الدعوة موجهة لعظيم الروم وهي دعوة فردية نقول له : إن الدعوة للملك دعوة للشعب كله بوصفه ممثلاً للشعب الذي يحكمه ويرعاه ، ودولة الروم كانت لها مستعمرات كثيرة ومتعددة ، ولذلك قال الرسول (ﷺ) " أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين " مرة بإسلامك ومرة بإسلام قومك ، وإن أبيت الإسلام وأعرضت عنه فإن عليك إثم الرعية والأتباع لأنهم اتبعوك ، فدعوة الملك تعتبر دعوة للإمبراطورية كلها .

كذلك بعث الرسول (ﷺ) عبد الله بن حذافة السهمي إلي كسري عظيم فارس ومعه كتاب فيه " بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلي كسري عظيم فارس ، سلام على من اتبع الهدي ، وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلي الناس كافة لينذر من كان حياً " أسلم تسلم ، فإن أبيت فإنما عليك إثم المجوس (٢) .

كذلك أرسل النبي (ﷺ) حاطب بن أبي بلتعة برسالة إلي المقوقس عظيم القبط هذا نصها : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلي المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدي ، أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام أسلم تسلم يؤتك الله أجرك مرتين فإن توليت فإن عليك إثم القبط ، ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا

---

١ - صحيح الإمام مسلم ج ٢ ص (٩١) والآية ٦٤ من سورة آل عمران .
٢ - تاريخ الأمم الإسلامية ج ١ ص (١٤٦) .

وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ -(١) .

كما بعث النبي (ﷺ) عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه إلي النجاشي ملك الحبشة برسالة هذا نصها : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلي النجاشي ملك الحبشة ، سلم أنت فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو الملك ، القدوس ، السلام المؤمن المهيمن ، وأشهد أن عيسى بن مريم روح الله وكلمته ، ألقاها إلي مريم البتول الطيبة الحصينة ، فحملت بعيسى ، فخلقه الله من روحه ونفخه ، كما خلق آدم بيده ونفخه ، وإن أدعوك إلي الله وحده لا شريك له ، والموالاة على طاعته وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله ، وقد بعثت إليك ابن عمي جعفراً ونفراً معه من المسلمين فإن جاءك فأقرهم ، ودع التجبر ، فإني أدعوك وجنودك إلي الله ، وقد بلغت ونصحت فاقبل نصحي ، والسلام على من اتبع الهدى (٢) .

وأيضا أرسل النبي (ﷺ) عمرو بن العاص برسالة إلي جيفر وعبد ابنى الجلندي يدعوهما فيها إلي الإسلام هذا نصها : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله إلي جيفر وعبد ابني الجلندي سلام على من اتبع الهدي ، أما بعد فإني أدعوكما بدعاية الإسلام أسلما تسلما ، فإني رسول الله إلي الناس كافة ، لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، فإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام ملككما زائل عنكما وخيل تحل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما (٣) .

---

١ - السيرة الحلبية ج ٢ ص (٣٧١) .

٢ - السيرة الحلبية ج ٢ ص (٣٦٩ ، ٣٧٠) .

٣ - زاد المعاد لابن القيم ج ٣ ص (٦٢) .

من الرسائل السابقة يظهر لنا بوضوح ان الإسلام ودعوته دعوة عالمية جاءت للبشرية جمعاء لم تختص بقوم دون قوم أو بيئة دون بيئة ، بل كانت عامة للإنسانية كلها مشرقها إلي مغربها ، من شمالها إلي جنوبها ، فكل من سمع بها فعليه أن يدخل في دين الله تعالي ويردّ السير توماس أرنولد على هذا الافتراء قائلاً تحت عنوان (الإسلام دين عالمي) قائلاً : لم تكن رسالة الإسلام مقصورة علي بلاد العرب ، بل إن للعالم أجمع نصيباً فيها ، ولما لم يكن هناك غير إله واحد ، كذلك لا يكون هناك غير دين واحد ، يدعي إليه الناس كافة ، ولكي تكون هذه الدعوة عامة ، ولكي تحدث أثرها المنشود في جميع الناس وفي جميع الشعوب ، نراها تتخذ صورة عملية في الكتب التى يروي أن محمداً (ﷺ) بعث بها في السنة السادسة من الهجرة إلي ملوك ذلك العصر (١) وقد وضحناها قبل قليل .

إن الإسلام هو دين الله الكل ، دين الإنسانية كلها ، أبيضها وأسودها فبينما يحكي القرآن الكريم عن الرسالات السابقة أنها كانت لقوم كل نبي خاصة ، نجده بالنسبة للإسلام ينص في صراحة قاطعة أنه دين الله للناس جميعاً . قال عز وجل في شأن الرسالات السابقة على الإسلام ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ ﴾ (٢) ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً ﴾ (٣) ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ (٤) ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ﴾ (٥) ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ (٦) ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِن

---

١ - مع الله مرجع سابق للشيخ محمد الغزالي ص (١٢٣) .

٢ - الأعراف : ٥٩ .

٣ - الأعراف : ٦٥ .

٤ - الأعراف : ٧٣ .

٥ - الأعراف : ٨٠ .

٦ - الأعراف : ٨٥ .

بَعْدِهِم مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ﴾ (١) وقال تعالي في شأن عيسى عليه السلام : ﴿ وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (٢) وفي شأن سيدنا محمد ﷺ قال عز وجل : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٣) ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤) ﴿ وَمَا هُوَ إِلا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٥) ﴿ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٦) وهكذا نجد أن عموم الرسالة جاء ذكره في القرآن الكريم في المكي والمدني على السواء ويقول الرسول (ﷺ) : " أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي ، نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث إلي قومه خاصة وبعثت إلي الناس عامة " (٧) .

وإذا كان الإسلام دعوة إلي الكافة وإلي العالم أجمع، ورسوله محمد (ﷺ) أرسله الله عز وجل إلي الناس أجمعين ، فإنه لا نبي بعده فهو خاتم النبيين ورسالته اختتمت بها رسالات السماء قال تعالي : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ (٨) وعلى ذلك فالإسلام هو دين جميع الشعوب والأجيال ، دين الجيل الذي بعث فيه الرسول (ﷺ) ، ودين

---

١ - الأعراف : ١٠٣ .
٢ - آل عمران : ٤٩ .
٣ - الأنبياء: ١٠٧ .
٤ - سبأ: ٢٨ .
٥ - القلم : ٥٢ .
٦ - التكوير : ٢٧ .
٧ - تفسير ابن كثير ج ٢ ص (٢٥٥) .
٨ - الأحزاب : ٤٠ .

الأجيال من بعده حتى يوم الدين ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، لأنه دين الله تعالى ، ولن يقبل الله عز وجل من البشر دينا غيره قال جل في علاه : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (١) .

وأيضاً من الآيات القرآنية التى نزلت تدل على عموم الرسالة الإسلامية قوله تعالي:﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾(٢)

ومن الأحاديث الدالة على عموم الإسلام وعالميته ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله (ﷺ) انه قال : " والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار " (٣) .

وفي الصحيح أيضا ان رسول الله ﷺ قال: بعثت إلي الأسود والأحمر قال مجاهد:يعني الجن والإنس وقال غيره : يعني العرب والعجم والكل صحيح (٤) .

إن الدعوة الإسلامية منذ اللحظة الأولي لجميع العالمين ، إنس وجن ، ابيض وأسود ، أحمر وأصفر ، حر وعبد ، قاص ودان ، غني وفقير ، حاكم ومحكوم ، وإذا كانت هذه الرسالة غير محدودة بعصر ولا جيل ، فهي كذلك

---

١ - الأحزاب : ٤٠ .
٢ - الفرقان : ١ .
٣ صحيح مسلم ج ١ ص (٧٥) .
٤ - تفسير ابن كثير ج ٣ ص (٥٣٩) .

غير محدودة بمكان ولا بأمة ، ولا بشعب ، ولا بطبقة ، إنها الرسالة الشاملة : التى تخاطب كل الأمم ، وكل الأجناس ، وكل الشعوب ، وكل الطبقات " (١) .

وصدق الله عز وجل إذ يقول : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَه عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (٢) .

ونقول للمستشرقين والمعارضين : إذا كانت الدعوة الإسلامية خاصة بالعرب دون غيرهم : فلماذا دخل في الإسلام : بلال الحبشي ، وصهيب ، وسلمان الفارسي ؟ إن الأول من الحبشة ، والثاني من الروم ، والثالث من فارس ، ولو كانت الدعوة خاصة كما ادعي هذا الحاقد وغيره ممن تابعه : لما دخل هؤلاء في دين الإسلام ، أما وقد أسلموا ودخلوا في الدين الإسلامي فهذا دليل واضح وحجة دافعة على عموم دعوة هذا الدين ، وأن ادعاءهم على خصوصية الدعوة دعوة ليس لها دليل من الصحة ، وأن النصوص والآثار التي ذكرناها كلها تؤيد عموم الدعوة وأنها جاءت للعالمين ، ممن عاصر الدعوة ومن يأتي بعد ذلك إلي يوم القيامة .

الشبهة العاشرة : الحكمة من تعدد زوجات الرسول (ﷺ) :

لم يسلم الرسول (ﷺ) من سهام المستشرقين والمغرضين والمعادين للإسلام ورسالته ولذلك وجهوا سمومهم بالطعن بسبب تعدد زوجاته عليه الصلاة والسلام ، وهذه عادة المستشرقين من اليهود والنصارى ، الذين يفترون الكذب والبهتان وادعوا أن التعدد إنما كان من أجل الشهوة واللذة والمتعة النفسية فما صحة هذا القول ؟

---

١ - الخصائص العامة للإسلام د / يوسف القرضاوي ص (١٠١) .

٢ - الصف : ٩ .

الرد على هذه الفرية :

إن الرسول (ﷺ) لم يكن فيما فعله من تعدد الزوجات بدعًا من الرسل ، فذانك داود وسليمان عليهما السلام قد تزوجا كثيراً من النساء وهما ذانك الرسولان اللذان لا يسمع عاقلاً إنكار نبوتهما أو احتقار شريعتهما وما أتيا به من الصحف السماوية وقد جاء في التوراة أن نبي الله سليمان عليه السلام كان له سبعمائة امرأة من الحرائر وثلاثمائة من الإماء (١) .

والمعروف أن التعدد كان مباحاً ، وقد سمحت شريعة (ليكي) الصينية بتعدد الزوجات إلي مائة وثلاثين امرأة والديانة اليهودية كانت تبيح التعدد بدون حد ، وأنبياء التوراة جميعاً بلا استثناء كانت لهم زوجات كثيرات فلماذا يثيرون التشكيك في نبي الإسلام (ﷺ) وزواجه من أمهات المؤمنين .

أخرج الإمام البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : " قال سليمان بن داود لأطوفنّ الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه إن شاء الله فلم يقل ولم تحمل شيئاً إلا واحداً ساقطاً إحدي شقّيه . فقال النبي (ﷺ) لو قالها لجاهدوا في سبيل الله " .

إن تعدد زوجات الرسول (ﷺ) ليس كما يدعي هؤلاء الحاقدون ، إنما هو رحمة من الله عز وجل ، ولقد اتفق اكثر المسلمين على أن للنبي (ﷺ) من الخصائص ما ليس لأمته وذكروا لذلك أسباب وجيهة منها :

---

١ - هداية المرشدين ص (٣٢٠) للشيخ على محفوظ وأضواء على النظم الإسلامية للمؤلف .

- أن التعدد في حق الرسول (ﷺ) إلى إحدى عشرة زوجة ليس متعة كما يدعي هؤلاء الحاقدون من المستشرقين ، إنما كان القصد منه هو تأليف القلوب وجمع القبائل على الإسلام ولقد تحقق ذلك فقد تغلب على بعض قبائل العرب المعاندة بالمصاهرة وأسلم الكثير منهم وحسن إسلامهم وأصبحوا قوة بجانب المسلمين .

- الدعوة الإسلامية تطلب القوة والمساعدة من أصحاب النفوذ والشأن بين القوم وخاصة في قبائل العرب ، وبهذه الحكمة صاهر الرسول (ﷺ) من قريش وبعض قبائل العرب لتكون أكبر الأثر في تأليف القلوب نحو الإسلام .

- لو كان التعدد حباً لمتعة أو شهوة كما يدعي المستشرقون لما حرم الله عز وجل على رسوله (ﷺ) أن يطلق منهن أو يتزوج عليهن قال تعالى : ﴿ لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ (١) .

- إن الرسول (ﷺ) لم يتزوج بغير السيدة خديجة قبل الإسلام وقد قضى معها شبابه حيث مكث معها رضي الله عنها خمساً وعشرين سنة فأين الهوى واللذة والمتعة والشهوة .

- كذلك فإن من تزوجهن الرسول (ﷺ) لم يكنّ أبكاراً إلا السيد عائشة رضي الله عنها .

- كذلك فإن أكثر الزوجات قد وهبن أنفسهن للرسول (ﷺ) وهن من الأرامل اللواتي تزوجن بعد أن تركهن أزواجهن من غير ناصر ولا معين لهن فكان (ﷺ) هو الزوج المخلص المعين بعد الله عز وجل .

---

١ - الأحزاب : ٥٢ .

ولو نظرنا إلي زوجات الرسول (ﷺ) نجد أن الأولي :

السيدة خديجة بنت خويلد – رضي الله عنها :

تزوجها الرسول (ﷺ) قبل البعثة وهو ابن خمس وعشريين سنة وكان سنها في ذلك الوقت أربعين سنة ، وكان صداقها عشرين بكرة من الإبل ولم يتزوج النبي (ﷺ)عليها حتى توفيت رضي الله عنها .

وكانت رضي الله عنها متزوجة قبل الرسول (ﷺ) برجل اسمه هند وولدت له ولداً اسمه هالة فكان ربيب رسول الله (ﷺ) ، وقد قضي النبي (ﷺ) شبيبته وطائفة من كهولته ولا زوج له إلا خديجة ، ماتت رضي الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنوات بعد أن مكثت معه خمساً وعشرين سنة ولدت له جميع أولاده ما عدا إبراهيم .

فلم يتزوج النبي (ﷺ) قبل بعثته من شاء وهو في أول عنوان شبابه وقد كان العرب يكثرون من الزوجات ، حتي أن منهم من كان تحته العشر والعشرون امرأة في وقت واحد ، فلو كان للهوي والشهوة واللذة سلطان على قلب الرسول (ﷺ) لاتخذ من الزوجات من شاء خصوصاً من الأبكار وهو في أول شبابه واستكمال قواه ، لا شرع يحول بينه وبين بغيته ولا عادة تمنعه من قضاء مآربه وتمتعه بلذة الحياة ولا سيما وقد كان مرغوباً فيه بين الناس لما اشتهر به من مكارم الأخلاق وحميد الخصال والجمال الذي فاق به يوسف بن يعقوب عليه السلام (١) .

---

١ - هداية المرشدين للشيخ علي محفوظ ص (٣٢١) .

وقد اختارته رضي الله عنه زوجاً لها لأنه الصادق الأمين فيما اشتهر به بين قومه وعاش معها إلي يوم وفاتها على أحسن حال من السيرة الطاهرة والسمعة النقية ثم وفّي لها بعد موتها فلم يفكر في الزواج .

سودة بنت زمعة :

بعد أن ماتت خديجة رضي الله عنها تزوج النبي (ﷺ) سودة بنت زمعة رضي الله عنها العامرية القرشية بعد أن جاوزت الخامسة والخمسين ، وقد كانت من السابقين إلي الإيمان وهاجرت مع زوجها السكران بن عمرو الأنصاري إلي الحبشة في المرة الثانية ، مات عنها زوجها عقب رجوعه من الهجرة ، وكان من أنصار الرسول (ﷺ) ، وكان قوياً في عقيدته مخلصاً في حبه للرسول عليه الصلاة والسلام فترك زوجته من غير ناصر ولا عائل يتولاها وخافت إذا عادت إلي قومها أن يقتلوها أو يعذبوها حتى تعود إلي الكفر ، فلما علم الرسول (ﷺ) بأمر سودة وبحالها أرسل عليه الصلاة والسلام من يخطبها ، ليكون لها ناصراً وعائلاً وحافظاً فما أجمل ما فعله الرسول (ﷺ) من الرحمة بها وتعويضها خيراً مما ضاع منها ، بل هو عين الحكمة ومنتهي الشفقة والحنان ، فكان تزوج المصطفي عليه الصلاة والسلام بها حماية لها من أن تصل إليها يد الأذي ، كما كان ذلك اكبر سلوان لها على فقد زوجها ، ولولا ذلك لارتدت على أعقابها خاسرة لتوالي المحن وكثرة الفتن التي كانت تحيط بها . ولو كان الأمر للشهوة واللذة كما يدعي الحاقدون لما تزوجها الرسول (ﷺ) وهي في حالة الكبر ، وبهذا الزواج المبارك أسلم من قوم سودة بنت زمعة كثير ودخلوا في دين الله أفواجاً (١) .

---

١ - المرأة ومكانتها في الإسلام ص (١٤٦ ، ١٤٧) عبد العزيز الحصان .

عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما :

وهي الصديقة بنت الصديق أبي بكر رضي الله عنهما تزوجها النبي (ﷺ) ليجعل بينه وبين قريش رابطة قوية وذلك عندما مات أبو طالب عم الرسولﷺ لشهر من موت خديجة رضي الله عنها وبموت أبي طالب فقد النبي (ﷺ) رجلا كان يناضل عنه ويصد عنه هجمات الأعداء ما استطاع ، فبعد موت أبي طالب أخذ الأمر يشتد على النبي (ﷺ) فعقد على السيدة عائشة رضي الله عنها ليقوي هذه الرابطة بينه وبين قريش وكان سنها يومئذ بين السادسة والسابعة من عمرها فقد كان والدها أبو بكر رضي الله عنه معظماً في قريش ، واسع المال ، عزيز الجانب ومن هنا أسرع الرسول (ﷺ) بالعقد عليها مع أنها قاصر ، وأنه لم يدخل بها إلا وهي بنت تسع سنين ، وذلك بالمدينة المنورة في السنة الثانية عشرة من الهجرة وكانت بكراً ولم يتزوج النبي (ﷺ) بكراً غيرها ، فلم تكن بالعقد عليها محلاً لقضاء شيء من المآرب الشهوية كما يدعي المستشرقون حتى يميل إليها نظر النبي (ﷺ) أو غيره ، ولكنه نظر الحكمة والسداد الذي أيد الله عز وجل به رسوله الأكرم وحبيبه الأمين (ﷺ) (١) .

حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما :

هي حفصة بنت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهما كانت تحت زوجها الحسن بن حذافة السهمي وهو من اصحاب رسول الله (ﷺ) ، ومن أشد أنصاره قاتل في سبيل الله حتى استشهد في غزوة بدر الكبرى وكانت حفصة مواسية للجرحي في الميدان وقد أكرمها رسول الله (ﷺ) فتزوجها وكان عمره عليه الصلاة والسلام حين تزوجها الخامسة والخمسين وكان عمرها واحداً وعشرين ولم تكن رضي الله عنها ذات جمال ، ولكن الرسول (ﷺ) أراد

---

١ - هداية المرشدين ص (٣٢٢) .

أن يجعل بينه وبين قريش رابطة قوية ، فكان ذلك الزواج مرضاة للشهيد وزوجته ووالدها أجمعين ([1]) .

أم حبيبة رضي الله عنها :

ومن هذا القبيل ولهذا الاعتبار أيضاً تزوج الرسول (ﷺ) بأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب الأموي وتسمي (هند أو رملة) وهي التى نبذت دين أمها هند بنت عتبة وأبيها أبي سفيان فحل قريش زعيم القوم وكبير العشيرة أبي معاوية . هاجرت مع زوجها عبيد الله بن جحش إلي أرض الحبشة الهجرة الثانية فولدت له حبيبة ، فتنصر زوجها هناك وثبتت هي على الإسلام ، ثم مات زوجها هناك أيضاً ، فكتب (ﷺ) إلي النجاشي ليزوجه إياها فأبلغها النجاشي ذلك فسرّ خاطرها سروراً لا يعرف مقداره إلا الذي يعلم السر وأخفي ، فأكرمها ولطف بها ، والذي تولي عقد النكاح عثمان بن عفان رضي الله عنه وجهزها النجاشي من عنده وأرسلها مع شرحبيل بن حسنة ، والكل يعرف من خلال قراءته للتاريخ والسيرة مقدار العداوة بين بني أمية وبين الرسول (ﷺ) والمسلمين وعلى رأسهم جميعاً أبو سفيان والد أم حبيبة رضي الله عنها ، فقد تفنن أبو سفيان في أنواع الأذى الشديد وإلحاقة بالرسول (ﷺ) والمسلمين ، فكان هذا الزواج مباركاً لبني امية فلانت قلوبهم القاسية للإسلام وبعد مدة من الزمن أسلم كثير منهم وعلى رأسهم أبو سفيان بن حرب وهند بنت عتبة ، فما أجملها من هداية ، وما أكرمها من حكمة .

ثم نقول للمستشرقين الحاقدين على الإسلام وبني الإسلام ما قولكم في هذا الزواج أهو للذة والشهوة أم انه رحمة وشفقة وهداية .

---

١ - المرجع السابق ص (٣٢٢) .

جويرية رضي الله عنها :

هي جويرية بنت الحارث بن ضرار سيد بني المصطلق واسمها (برة) كانت من سبايا بني المصطلق فتزوجها النبي (ﷺ) بعد ان أعتقها ، ليقتدى به المسلمين فأعتقوا من كان تحت أيديهم من نساء بني المصطلق إكراما لمصاهرة الرسول (ﷺ) لهم . فأسلم بتوا المصطلق جميعاً فكانت جويرية رضي الله عنها أيمن امرأة على قومها .

فعن عائشة رضي الله عنها أنها قال : " أصاب رسول (ﷺ) نساء بني المصطلق فأخرج الخمس منه ثم قسمه بين الناس فأعطى الفرس سهمين والرجل سهماً ، فوقعت جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار في سهم ثابت بن قيس ، فجاءت إلي رسول الله (ﷺ) فقالت : يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث سيد قومه ، وقد أصابني من الأمر ما قد علمت وقد كاتبني ثابت على تسع اواق فأعني على فكاكي فقال : أو خير من ذلك ؟ فقالت : نعم يا رسول الله ، فقال رسول الله : قد فعلت وخرج الخبر إلي الناس فقالوا أصهار رسول الله يسترقّون ؟ فأعتقوا ما كان في أيديهم من سبي بني المصطلق ، فبلغ عتقها مائة بيت بتزوجه عليه الصلاة والسلام إياها " (١) وتوفيت في عام خمسين عن عمر يناهز ستة وخمسين عاماً رضي الله عنها وكانت من أعبد أمهات المؤمنين .

فهل في هذا الزواج أيضاً شهوة ولذة ومتعة أراد الرسول (ﷺ)أن يحققها أم أنه الحقد والحسد والتشويش .

---

١ - الحديث : متفق عليه وانظر : هداية المرشدين ص (٣٢٤) .

صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها :

ولنفس الاعتبار السابق تزوج الرسول (ﷺ) صفية بنت حيي بن أخطب سيد بني النضير ، ومن أشرف بيوت اليهود ، وصفية من سبط هارون بن عمران عليه السلام ، والدها _ حيي) زعيم بني النضير وهي قبيلة معروفة عند العرب وهم من يهود خيبر وقعت أسيرة وقتل أبوها وأخوها وزوجها فأسلمت على يد الرسول (ﷺ) . فعن إبراهيم بن جعفر عن أبيه قال : لما دخلت صفية على النبي (ﷺ) قال لها : لم يزل أبوك من أشد اليهود لي عداوة حتى قتله الله ، فقالت : يا رسول الله إن الله يقول في كتابه العزيز : ﴿ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ فقال لها رسول الله (ﷺ) : اختاري فإن اخترت الإسلام أمسكتك لنفسي وإن اخترت اليهودية فعسي أن أعتقك فتلحقي بقومك ، فقالت : يا رسول الله لقد هويت الإسلام وصدقت بك قبل أن تدعوني ، حيث صرت إلي رحلك ومالي في اليهودية أرب ومالي والد ولا أخ ، وخيرتني الكفر والإسلام فالله ورسوله أحب إلي من العتق وأن أرجع إلي قومي قال : فأمسكها رسول الله لنفسه" (١).وقد رضيته زوجاً مع أنه كان لها أن ترجع إلي أهلها بعد العتق

توفيت سنة خمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنها .

أم سلمة المخزومية : هند بنت أبي أمية رضي الله عنها :

وهي زوج أبي سلمة عبد الله بن الأسد بن عمة النبي (ﷺ) وهي (برة) بنت عبد المطلب وكان زوجها أخاه من الرضاع مات عنها أبو سلمة ومعها أربع بنات : برة وسلمة وعمرة ودُرَة ، رافقت زوجها إلي الحبشة فراراً بدينها ، وفي غزوة أحد أصيب زوجها بجرح عميق وبعد شهور توفي ، فآواها النبي (ﷺ) وتزوجها بعد أن اعتذرت إليه وقالت : إني امرأة مسنة وإني أم أيتام

---

١ - الحديث رواه غير واحد .

وإني شديدة الغيرة ، فأرسل الرسول (ﷺ) إليها رسولاً يقول لها أما الأيتام أضمهم إليّ وأدعو الله تعالي أن يذهب عن قلبك الغيرة ، ولم يعبأ بالسَن ، بل كانت تلك المزهدات والعقبات من أقوي الدواعي للإسراع في طلبها وعطفا عليها ورحمة ببناتها وصلة لرحمها ووفاء بحق أخيه من الرضاع ، وإيواء لصغاره من بعده ، وهذا هو عين الحكمة ونهاية الكرم من الرسول (ﷺ) ، فكان الأب الرحيم لهؤلاء الأيتام ولم يشعروا بفقد أبيهم ، فهل هذا العمل من الرسول (ﷺ) فيه شهوة ولذة ومتعة ومع من أم لأيتام وأرملة مات زوجها ؟

زينب بنت خزيمة (أم المساكين) رضي الله عنه :

كانت زينب بنت خزيمة رضي الله عنها تحت زوجها عبيدة بن الحارث ابن عبد المطلب وهو الذي بارز عتبة بن ربيعة في غزوة بدر الكبرى حتى قتله وجرح عبيدة حتى بشره الرسول (ﷺ) ببشري عظيمة بقوله : " أشهد انك شهيد " حتى مات رضي الله عنه ، وقد كانت حين استشهاد زوجها تقوم بواجبها في إسعاف الجرحي ، وتضميد جراحهم ، ولم يشغلها استشهاد زوجها عن القيام بواجبها حتى كتب الله عز وجل النصر للمؤمنين في أول معكرة خاضوها مع المشركين ، ولما علم الرسول (ﷺ) بصبرها وثباتها وجهادها ، ولم يعد هناك من يعولها ويرعاها خطبها لنفسه وآواها وجبر خاطرها بعد أن انقطع عنها الناصر والمعين في الدنيا ، وكانت رضي الله عنها قد بلغت الستين من عمرها حينما تزوجها الرسول (ﷺ) ولم تعمر عند النبي عليه الصلاة والسلام سوي عامين ، ثم توفاها الله إليه راضية مرضية (١) .

فما رأى المستشرقين الحاقدين في هذا الزواج الشريف وغايته النبيلة أهو شهوة أم لذة أم متعة ؟ هل يجدون فيه شيئاً من ذلك .

---

١ - شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول (ﷺ) : محمد علي الصابوني ص (٤٤) ١٩٨٠ م ، السيرة النبوية ابن هشام ج ٤ ص (٢١٦) ، تاريخ الطبري ج ٣ ص (١٧٧) .

الجواب كلا . بل هو النبل والرحمة والإحسان من رسول الرحمة والإنسانية الذي بعثه الله عز وجل رحمة للعالمين .

ونقول لهؤلاء الأفاكين الحاقدين اتقوا الله فيما تكتبون وأدوا العلم لذات العلم لأنه أمانة وابتعدوا عن الخيانة التي أدت بكم إلي الخبث واللؤم والدس والكيد لا لشيء إلا الحقد والحسد .

زينب بنت جحش رضي الله عنها :

السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها ابنة عمة الرسول ﷺ "أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم" زوجها ﷺ من مولاه زيد بن حارثة ، فنفرت منه ، وعز على زيد أن يروضها على طاعته ، وكان النبي ﷺ يوصيه بمصابرتها والإمساك عليها وتقوى الله في شأنها ، ولكنها كانت كارهة للبقاء معه فطلقها زيد وتزوجها الرسول ﷺ لحكمة لا تعلوها حكمة في زواج أحد من أزواجه ﷺ وهي إبطال بدعة التبني ، ولكن أعداء الإسلام الحاقدين عليه وعلى رسول الله ﷺ جعلوا من تزوجه قصة حشوها بأكاذيبهم للنيل من نبوته ﷺ ومن دين الإسلام وهذه عادة أعداء الإسلام من مستشرقين وحاقدين فقد زعموا أن النبي ﷺ مر ببيت زيد وهو غائب ، فرأى زينب فأحبها ، ووقعت في قلبه فقال : سبحان مقلب القلوب فسمعت زينب ذلك فلما جاء زوجها أخبرته بما سمعت من الرسول ﷺ فعلم أنها وقعت في نفسه ، فأتي الرسول يريد طلاقها ، فقال له : أمسك عليك زوجك وفي قلبه غير ذلك فطلقها زيد من أجل أن يتزوجها الرسول ﷺ (١) .

وهذا الزعم باطل لأن الرسول (ﷺ) كان معها في كل وقت وموضع لأنها ابنة عمته وأقرب الناس إليه ، ولم يكن جينئذ حجاب فكيف ينشأ معها ويلحظها في كل ساعة ، ولا تقع في قلبه إلا إذا كان لها زوج وهبته نفسها . والله عز

---

١ - المفسرون والمستشرقون في زواج النبي (ﷺ) بزينب بنت جحش د / زاهر عواض الألمعي ١٩٧٦ الحلبي القاهرة . الإسلام دين الفطرة والحرية عبد العزيز جاويش .

وجل أعلم رسول (ﷺ) بأن زيداً سيطلق زينباً وأنه سيتزوجها من بعده ولكن الرسول عليه الصلاة والسلام خشي من المنافقين واليهود والذين يسعون بالفاحشة ويقولون بأن محمداً تزوج امرأة ابنه فأنزل الله عز وجل على نبيه محمد (ﷺ) : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولا ﴾ (١)

مما سبق يتضح لنا أن الرسول ﷺ تزوجها بأمر من الله ونسخاً لعادة التبني التى كانت منتشرة بين قبائل العرب وجبراً لخاطرها فإنه هو الذي زوجها من زيد وكانت ابنة عمته ولو أرادها زوجة له قبل أن يزوجها لزيد لفعل وحاشا وكلا لرسول الله ﷺ أن يفعل هذه الأشياء وهو رسول مرسل مبلغ رسالة ربه وهو الأمين الذي يقول الله عز وجل فيه ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (٢)

لقد زوج الله رسوله من فوق سبع سموات وهو أمر رباني القصد فيه هدم التبني السائد بين عرب الجزيرة .

توفيت عام عشرين من الهجرة وهي أول من ماتت بعده من أزواجه

---

١ - الأحزاب : ٣٧ .

٢ - القلم : ٤ .

أهداف الاستشراق

لا شك أن أهداف الاستشراق قد بدت واضحة جلية ، وهي التشكيك في الإسلام ورسالته وعقيدته وشريعته وفي شخصية الرسول (ﷺ) وأصحابه الكرام رضي الله عنهم أجمعين ، فضلاً عن تبني فكرة أن القرآن من صنع النبي محمد (ﷺ) ولا صلة له بالوحي حتى تتزعزع العقيدة في نفوس أبنائها وبالتالي يتحقق لهم المراد وهو إعاقة المد الإسلامي من جانب ، وضعف إيمان المسلمين ليسهل السيطرة عليهم واستعمارهم وإعطاء الفرصة للنصارى أن يتمسكوا بدينهم من جانب آخر فلا يخطر ببال أحدهم أن يعمل عقله في عقيدته أو تناقض كتبها ولا يخفي خطر ذلك على الدعوة الإسلامية التى يعد الاستشراق أحد معاولها العامة (١) . ومن هنا كانت أهداف المستشرقين :

١ - الحيلولة بين الشعوب النصرانية وبين الإسلام ، فقد عمل المستشرقون على تشويه صورة الإسلام وحجب محاسنه لإقناع قومهم بعدم صلاح هذا الدين لهم كنظام حياة ، ولعل هذا هو أخطر الجوانب التى قام لأجلها الاستشراق والتبشير وذلك في أعقاب الحروب الصليبية ، وعودة المحاربين إلي أوربا ، يحملون صورة مشرقة لمعاملات المسلمين لهم وسماحة الإسلام ، وقد عمد رجال الكنيسة إلي إخراس الألسنة المنصفة ، وحاولوا ترجمة القرآن لتزييف مفاهيمة وانتقاصها ، وقد استغل الاستشراق كراهية الأوربيين للإسلام بعد التوسع العثماني في أوربا وما صحبه من تعصب وحروب استمرت عدة قرون ، فعمل المستشرقون على تعميق الكراهية والأحقاد في نفوس الأوربيين وتغذيتها بالشبهات والأباطيل بهدف حجب الإسلام عن أوربا والحيلولة دون نفاذه إليها .

---

١ - الوحدة الإسلامية والحركات المعادية لها د / يوسف محمد يوسف، منهج الإسلام في تحقيق الوحدة الإسلامية د / إحمد حسن غنيم .

٢ - تأييد الغزو الاستعماري لبلاد المسلمين والعمل لتحطيم المقاومة الإسلامية ، بتأويل الجهاد وصرف أنظار المسلمين إلي الدعة والراحة والقعود عن الجهاد في سبيل الله ومدافعة الغزاة بالاشتغال بالعبادة والزهد وتسميتها بالجهاد الأكبر ، وتحطيم وحدة المسلمين وتمزيق الدول الإسلامية ، وعزل الشريعة الإسلامية عن التطبيق في المجتمع الإسلامي وإحلال الأنظمة القانونية والاقتصادية والسياسية والتربوية لتحل محل الإسلام بالقوة والبطش .

٣ - فصل المسلمين عن جذورهم الثابتة الأصيلة ، بتشويه تلك الأصول ، وعزلها عن مصادرها ، وهدم المقومات الأساسية للكيان الفردي والاجتماعي والنفسي والعقلي للمسلمين ، ومن شأن هذا أن يفتح الباب إلي الاستسلام أمام الاستعمار وثقافته وفكره،والتأثير في نفوس المسلمين وزجزحة عقائدهم بما يفتح للتبشير المسيحي طريقاً إلي تحويل بعض ضعاف العقيدة إلي ملاحدة واتباع

والخلاصة فقد كان المستشرقون طلائع للمبشرين يمهدون السبيل أمامهم لتشكيك المسلمين في عقائدهم ، ويفتحون أمام دعاة النصرانية السبيل للطعن في الإسلام ونبيه محمد (ﷺ) بأنواع شتي من الشعوذة العلمية باسم البحث والاستنتاج التحليلي .

وتبدو خطورة الاستشراق في آثاره الخطيرة التى يفرضها المستشرقون على مناهج التعليم والثقافة والفكر في العالم الإسلامي وقد حرص المستشرقون على كسب الأنصار واستخدام الأتباع لترديد مفترياتهم على الإسلام ، وافتعال معارك حول عقائده وآدابه ومختلف أحكامه لتعميق المفاهيم التى يريدون فرضها وترسيخها في الأذهان ، وتوسيع دائرة الانتفاع بها .

أصناف المستشرقين

بالنسبة لمواقفهم من الإسلام

من خلال العرض لأهداف المستشرقين المتعددة يتضح لنا أنهم ليسوا فئة واحدة ، بل هم فئات مختلفة تتراوح بين الاعتدال والتطرف ، والإنصاف والتعصب ، ومن هنا فإن معرفة هذين النوعين من المستشرقين أمر في غاية الأهمية حتى نعرف المعتدل منهم من المتطرف لنكون على بينة من أمرهم جميعاً ويقظة تامة .

المستشرقون المعتدلون :

لا نستطيع أن ننكر أن طائفة من المستشرقين اتصفوا بالاعتدال والإنصاف على تفاوت فيما بينهم ، فمنهم من أخطأ وأصاب ومنهم من انتهي به البحث الحر النزية إلي الإيمان والإسلام ويعتبر من الفريق الأول .

رينان : الذي انتهي به بحثه عن المسيح عليه السلام إلي إثبات انه لم يكن إله ولا ابن إله ، وإنما هو إنسان يمتاز بالخلق السامي والروح الكريمة ، وأن السير العربية للنبي محمد (ﷺ) كسيرة ابن هشام لها ميزة تاريخية أكبر من الأناجيل المتداولة بين النصارى .

كارلايل : الذي عد محمداً (ﷺ) في الأبطال وخصه بصفحات كثيرة من كتابه الأبطال يقول فيه : من العار أن يصغي أى إنسان متمدين من أبناء هذا الجيل إلي وهم القائلين : أن دين الإسلام كذب ، وأن محمداً لم يكن على حق ، فالرسالة التى دعا إليها هذا النبي ظلت سراجاً منيراً أربعة عشر قرناً من الزمن لملايين كثيرة من الناس ، وما الرسالة التى أداها محمد (ﷺ) إلا الصدق والحق ، وما كلمته إلا صوت الحق صادق وصادر من العالم المجهول ، وما هو إلا شهاب أضاء العالم أجمع، ذلك أمر الله ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء

تولستوي : أكبر كتاب روسيا ، فإنه لما رأى الحملة الظالمة على الإسلام ورسوله كتب رأيه معبرا عن الإعجاب بالإسلام ، وتحدث عن المسيحية ، فأنكر على المسيحيين اعتقادهم بألوهية المسيح ، وخلص إلي أن بولس لم يفهم تعاليم المسيح بل طمسها ، والكنيسة زادت تعاليم المسيح في العقيدة غموضا ويقول : إن المسيحيين واليهود والمسلمين يعتقد جميعهم بالوحي الإلهي ، فالمسلمون يعتقدون نبوة موسى وعيسى ولكنهم يعتقدون كما اعتقد بأنه دخل التحريف والتشويه على كتب الديانتين ، وهم يعتقدون بأن محمداً خاتم الأنبياء ، وأنه أوضح في القرآن الكريم تعاليم موسى وعيسى كما قالاها دون زيادة ولا نقص ، ثم ينتهي بالحديث عن رسول الله محمد (ﷺ) حديث الإكبار والتعظيم ، وكان مما قاله تولستوي : لا ريب أن هذا النبي من كبار الرجال المصلحين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة . ويكفيه فخراً أنه هدي أمة برمتها إلي نور الحق،وجعلها تجنح للسلام ، وتكف عن سفك الدماء ، وتقديم الضحايا ، ويكفيه فخراً أنه فتح طريق الرقي والتقدم ، وهذا عمل عظيم لا يفوز به إلا شخص أوتي قوة وحكمة وعلما،ورجل مثله جدير بالاحترام والإجلال وقد كان جزاؤه على هذه الكلمة التى قالها أن حرمه البابا من الرحمة (١) .

ومن الذين هداهم الله للإسلام ما يلي :

اللورد هيدلي : يقول إنني أعتقد أن هناك آلافاً من الرجال والنساء أيضا مسلمون قلباً ، ولكن خوف الانتقاد والرغبة في الابتعاد عن التعب الناشئ عن التغيير جعلهم يمتنعون عن إظهار معتقداتهم .

---

١ – التبشير والاستشراق : أحقاد وحملات للمستشار محمد عزت الطهطاوي ص (٥٩ – ٦٢) .

ولقد أسلم اللورد هيدلي لما أحسَّ به من عقيدة سهلة خالية من التشويه ، وكانت زيارته للشرق قصة إذ يقول عنها : إنها ملأته احتراماً عظيماً للدين الإسلامي السلس ، الذي يجعل الإنسان يعبد الله حقيقة طول مدة حياته لا في أيام الآحاد فقط كما يفعل النصارى ، إنه ليس هناك في الإسلام إلا إله واحد نعبده ونتبعه ، وليس هناك قدوس آخر يشركه معه (١) .

إيتين دينيه : هو فرنسي نشأ من أبوين مسيحيين وتلقن عقائد المسيحية من تثليث وصلب وفداء وتعميد ، لكنه شعر بالقلق فكر وتأمل في المسيحية ، وفي الكنيسة وفي البابا المعصوم ،وفي المسيح على ما يقولونه من أنه ابن الله وأنه هو الله وهو بشر ؟ ثم صلب ليطهر بني البشر من اللعنة ، كيف يجتمع كل ذلك وفي شخص واحد ، فتدور رأس إيتين دينيه أمام هذه التناقضات ، فلم ير بداً من هذا اليأس إلا بقراءة الأناجيل ويخرج من بحثه بأن الإنجيل أوحي إلي عيسى عليه السلام بلغته ولغة قومه لكن هذا الإنجيل ضاع واندثر ولم يبق له أثر ، وانتهي تفكيره بعد أن سافر إلي الجزائر وتنقل فيها وفي بلاد المغرب حيث عاش مع المسلمين وخالطهم وسمع منهم أن العقيدة الإسلامية لا تقف عقبة في سبيل التفكير ، وبرز له الإسلام كضوء وفكرة تفاعلت لها نفسه كما تفاعل لها عقله،ثم أشرق الإسلام في قلبه وتسمي باسم (ناصر الدين) (٢)

رينيه جينو : هو عالم من أعلام الفكر وفيلسوف من الحكماء ، أراد أن يعتصم بنص مقدس لا يأتيه الباطل ، فلم يجد بعد دراسة عميقة سوي القرآن الكريم ، فهو الكتاب الوحيد الذي لم ينله التحريف ولا التبديل ، لأن الله تكفل

---

١ - المرجع السابق ص (٥٩) .

٢ - المرجع السابق ص (٦٢ ، ٦٣) .

بحفظه ، وحفظه حقيقة مصداقاً لقوله عز وجل : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١) .

لذلك اعتصم هذا الفيلسوف بالقرآن وسار تحت لوائه فغمره الإيمان وغشيته رحمات منزل القرآن ، فاهتدي بهديه وأسلم وحسن إسلامه ونسمي بالشيخ عبد الواحد ، وألّف كتباً كثيرة للتعريف بالإسلام والدفاع عنه ، ورغم أن الكنيسة حرفت قراءة كتبه بوصفه من كبار المفكرين الذين تخشى خطرهم ، بل حرفت حتى الحديث عنه ، ومع ذلك فقد انتشرت كتبُه في جميع أرجاء العالم وطبعت مرات عديدة وترجم الكثير منها إلي جميع اللغات الحية ، بل ترجمت بعضها إلي لغة الهند (٢) .

الدكتور جرينييه : فرنسي كان عضواً في مجلس النواب الفرنسي ، قصده الرحالة السيد محمود سالم في مدينة (بونتارليه) وسأله عن سبب إسلامه فقال له : إني تتبعت كل الآيات القرآنية التى لها ارتباط بالعلوم الطبية والصحية والطبيعية والتى درستها من صغري وأعلمها جيداً ، فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة ، فأسلمت لأني تيقنت أن محمداً (ﷺ) اتي بالحق الصراح ، من قبل ألف سنة ، من قبل أن يكون له معلم او مدرس من البشر ، ولو أن كل صاحب فن من الفنون أو علم من العلوم قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلم جيداً كما قارنت أيضاً لأسلم بلا شك إن كان عاقلاً خالياً من الأغراض (٣) .

---

١ - الحجر : ٩ .

٢ - التبشير والاستشراق أحقاد وحملات ص (٦٦ ، ٦٧) .

٣ - المرجع السابق ص (٦٧) . أوربا والإسلام لفضيلة الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق .

من خلال العرض السابق يتبين لنا أن المعتدلين من المستشرقين كانوا فريقين :

فريق اتسم بالموضوعية والنزاهة العلمية ولكنه لم يدخل الإسلام في الظاهر . وربما كان مسلماً بقلبه خوفاً من الانتقاد كما صرح بهذا اللورد هيدلي

وفريق أسلم عن رغبة وحب في هذا الدين وذلك بعد الفحص والبحث والتنقيب .

المتطرفون من المستشرقين : هناك عدد من المستشرقين انحرفوا عن جادة الصواب والحق ، وكانوا غير موضوعيين في بحثهم ، نذكر منهم ما يلي لنكون على حذر ويقظة لأعمالهم :

١ - أ . ج أربري : إنجليزي معروف بالتعصب ضد الإسلام والمسلمين ، ومن محرري دائرة المعارف الإسلامية ، وهو أستاذ بجامعة كمبروج ، ومن المؤسف أنه أستاذ لكثير من المصريين الذين تخرجوا في الدراسات الإسلامية واللغوية في إنجلترا ومن كتبه :

الإسلام اليوم صدر في عام ١٩٤٣ م - مقدمة لتاريخ التصوف صدر في عام ١٩٤٧ م - التصوف صدر في عام ١٩٥٠ م - ترجمة القرآن صدر في عام ١٩٥٠ م .

٢ - ألفرجيوم : إنجليزي معاصر اشتهر بالتعصب ضد الإسلام ، حاضر في إنجلترا وأمريكا ، وتغلب على كتاباته وآرائه الروح التبشيرية ، ومن كتبه الإسلام ومن المؤسف أنه تخرج عليه كثير ممن أرسلتهم الحكومة المصرية في بعثات رسمية للخارج لدراسة اللغات الشرقية .

٣ – بارون كارادي فو : فرنسي متعصب ضد* الإسلام والمسلمين ، ساهم بنصيب بارز في تحرير دائرة المعارف الإسلامية .

٤ – هـ . أ . ر . جب : أكبر مستشرقي إنجلترا المعاصرين ، كان عضوا بالمجمع اللغوي في مصر وهو أستاذ الدراسات الإسلامية والعربية في جامعة هارفرد الأمريكية ، من كبار محرري وناشري دائرة المعارف الإسلامية له كتابات كثيرة فيها عمق وخطورة ، وهذا هو سر خطورته ومن كتبه :

طريق الإسلام ألفه بالاشتراك مع آخرين ، وترجم من الإنجليزية إلي العربية تحت العنوان المذكور .

الاتجاهات الحديثة في الإسلام صدر في عام ١٩٤٧ م وأعيد طبعه وترجم إلي العربية تحت العنوان المذكور .

المذهب المحمدي صدر في عام ١٩٤٧ م وأعيد طبعه .

الإسلام والمجتمع الغربي ، صادر في أجزاء ، وقد اشترك معه آخرون في التأليف ، وله مقالات أخرى متفرقة .

٥ – جولد تسيهر : مجري عرف بعدائه للإسلام ، وبخطورة كتاباته عنه ، ومن محرري دائرة المعارف الإسلامية،كتب عن القرآن والسنة والحديث ومن كتبه :تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي المترجم إلي العربية تحت العنوان السابق

٦ – جون ماينارد : أمريكي متعصب كان يساهم في تحرير مجلة جمعية الدراسات الشرقية الأمريكية ، وخاصة باب الكتب الجديدة التى لها صلة بالإسلام وبالشرق على العموم .

٧ - س . م . زويمر : مستشرق مبشر ، اشتهر بعدائه الشديد للإسلام ، مؤسس مجلة العالم الإسلامي الأمريكية التبشيرية ، ومؤلف كتاب الإسلام تحد لعقيدة صدر في سنة ١٩٠٨ م وناشر كتاب الإسلام وهو مجموعة مقالات قدمت للمؤتمر التبشيري الثاني في سنة ١٩١١ م بلكنو في الهند ، وتقديراً لجهوده التبشيرية أنشأ الأمريكيون وقفاً باسمه على دراسة اللاهوت وإعداد المبشرين .

٨ - عزيز عطية سوريال : مصري مسيحي ، كان أستاذاً بجامعة الإسكندرية وهو يدرس بإحدى جامعات أمريكا ، شديد الحقد على الإسلام والمسلمين ، وكثير التحريف للتعاليم الإسلامية ، يستعين على الحقد والتحريف بكونه بعيداً عن مصر والمسلمين ، له بعض الكتب عن الحروب الصليبية .

٩ - غ . فون جرونيباوم : من أصل ألماني يهودي ، مستورد إلي أمريكا للتدريس بجامعاتها ، وكان أستاذاً بجامعة شيكاغو ، من ألدّ أعداء الإسلام ، وفي جميع كتاباته تخبط واعتداء على القيم الإسلامية والمسلمين ، كثير الكتابة ، والمستشرقون معجبون به ومن كتبه : -

١ - إسلام العصور الوسطى صادر في عام ١٩٤٦ م .

٢ - الأعياد المحمدية صادر في عام ١٩٥١ م .

٣ - محاولات في شرح الإسلام المعاصر صدر في عام ١٩٤٧ م .

٤ - دراسات في تاريخ الثقافة الإسلامية صدر في عام ١٩٥٤ م .

٥ - الإسلام مجموعة من المقالات المتفرقة صادر في عام ١٩٥٧ م .

٦ - الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية صادر في عام ١٩٥٥ م .

١٠ – **فليب حتي** : لبناني مسيحي ، كان أستاذا بقسم الدراسات الشرقية بجامعة برنستون بأمريكا ثم رئيساً لهذا القسم ، وهو الآن بالمعاش من ألد أعداء الإسلام ، ويتظاهر بالدفاع عن القضايا العربية في أمريكا ، وهو مستشار غير رسمي لوزارة الخارجية الأمريكية في شئون الشرق الأوسط ، يحاول دائماً أن ينتقص من دور الإسلام في بناء الثقافة الإنسانية ، ويكره أن ينسب للمسلمين أي فضل ، فقد كتب على سبيل المثال في دائرة المعارف الأمريكية طبع سنة ١٩٤٨ م تحت عنوان : الأدب العربي ص ١٢٩ يقول : ولم تبدأ أمارات الحياة الأدبية الجديدة بالظهور إلا في القسم الأخير من القرن التاسع عشر ، وكان الكثرة من قادة هذه الحركة الجديدة نصارى من لبنان ، تعلموا واستوحوا من جهود المبشرين الأمريكيين ، ومحاولات (حتى) انتقاص فضل الإسلام والمسلمين فقط قاصرة على العصر الحديث ، ولكنها تنطبق على جميع مراحل التاريخ الإسلامي كما هو موضح في كتبه نذكر منها : تاريخ العرب ظهر بالإنجليزية وأعيد طبعه عدة مرات وهو ملئ بالطعن في الإسلام والسخرية من نبيه (ﷺ) ، وكله حقد وسم وكراهية – تاريخ سوريا – أصل الدروز وديانتهم صدر في عام ١٩٢٨ م .

١١ – أ . ج . فينسينك : عدو لدود للإسلام ونبيه (ﷺ) ، وكان عضواً بالمجمع اللغوي المصري ، ثم أخرج منه على أثر أزمة أثارها الدكتور الطبيب حسين الهواري مؤلف كتاب (المستشرقون والإسلام) صدر في عام ١٩٣٦ م . وحدث ذلك بعد أن نشر فينسينك رأيه في القرآن والرسول مدّعياً أن الرسول (ﷺ) ألف القرآن من خلاصة الكتب الدينية والفلسفية التى سبقته ، هذا والمعروف لفينسينك كتاب تحت عنوان (عقيدة الإسلام) صدر في عام ١٩٣٢ م

١٢ – **كنيث كراج** : أمريكي شديد التعصب ضد الإسلام ، قام بالتدريس في الجامعة الأمريكية بالقاهرة لفترة من الوقت وهو رئيس تحرير مجلة العالم

الإسلامي الأمريكية التبشيرية ، ورئيس قسم اللاهوت المسيحي في هارتفورد ومعهد (مبشرين) ومن كتبه : دعوة المئذنة ١٩٥٦ م .

١٣ – **لوي ما سينيون** : أكبر مستشرقي فرنسا المعاصرين ، ومستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شئون شمال أفريقية ، والراعي الروحي للجمعيات التبشيرية الفرنسية في مصر ، زار العالم الإسلامي أكثر من مرة ، وخدم بالجيش الفرنسي خمس سنوات في الحرب العالمية الأولى ، وكان عضواً بالمجمع اللغوي المصري ، والمجمع العلمي العربي في دمشق ، متخصص في الفلسفة والتصوف الإسلامي ، ومن كتبه : الحلاج الصوفي الشهيد في الإسلام ، صدر في عام ١٩٢٢ م وله كتب وأبحاث أخرى عن الفلسفة والتصوف وهو من كبار محررى دائرة المعارف الإسلامية .

١٤ – **د . ب . داكدونالد** : أمريكي من اشد المتعصبين ضد الإسلام والمسلمين ، يصدر في كتاباته عن روح تبشيرية متأصلة ، من كبار محرري دائرة المعارف الإسلامية ومن كتبه :

تطور علم الكلام والفقه والنظرية الدستورية في الإسلام عام ١٩٠٣ م .

الموقف الديني والحياة في الإسلام صدر في عام ١٩٠٨ م .

١٥ – **مايلزجرين** : سكرتير مجلة الشرق الأوسط .

١٦ – **مجيد قدوري** : مسيحي عراقي ، رئيس قسم دراسات الشرق الأوسط بجامعة جون هوبكنز في واشنطن ، ومدير معهد الشرق الأوسط للأبحاث والتربية متعصب حقود على الإسلام وأبنائه ، ومن كتبه المشحونة بالطعن والأخطاء : الحرب والسلام في الإسلام صدر في عام ١٩٥٥ م وله مقالات أخري .

١٧ – **د . س . مرجليوث** : إنجليزي متعصب ضد الإسلام ، ومن محرري دائرة المعارف الإسلامية ، كان عضواً بالمجمع اللغوي المصري والمجمع العلمي بدمشق ومن كتبه :

التطورات المبكرة في الإسلام صدر في عام ١٩١٣ م .

محمد ومطلع الإسلام صدر في عام ١٩٠٥ م .

الجامعة الإسلامية صدر في عام ١٩١٢ م .

١٨ – **ر . ل . نيكولسون** : كان من أكبر مستشرقي إنجلترا المعاصرين ، ومن محرري دائرة المعارف تخصص في التصوف الإسلامي والفلسفة ، وكان عضواً بالمجمع اللغوي المصري ، وهو من المنكرين على الإسلام أنه دين روحي ، ويصفه بالمادية وعدم السمو الإنساني ومن كتبه : متصوفو الإسلام صدر في عام ١٩١٠ م – التاريخ الأدبي للعرب صدر في عام ١٩٣٠ م .

١٩ – **هارفلي هول** : **رئيس تحرير مجلة** الشرق الأوسط الأمريكية . وخطورته أنه يوجه سياسة مجلة من أهم المجلات المعنية بشئون الشرق الأوسط السياسية والثقافية في العصر الحديث .

٢٠ – **هنري لامنس اليسوعي** : فرنسي من محرري دائرة المعارف ، شديد التعصب ضد الإسلام والحقد عليه ، مفرط في عدائه وافتراءاته لدرجة أقلقت بعض المستشرقين أنفسهم ومن كتبه : الإسلام – الطائف .

٢١ – **يوسف شاخت** : ألماني متعصب ضد الإسلام والمسلمين ، له كتب كثيرة عن الفقه الإسلامي وأصوله ، من محرري دائرة المعارف الإسلامية ، ودائرة معارف العلوم الاجتماعية ، وأشهر كتبه : أصول الفقه الإسلامي .

خطر الاستشراق على الدعوة الإسلامية

لقد لعب الاستشراق دوراً خطيراً في مقاومة الدعوة الإسلامية ومحاولة هدم بنائها الشامخ المتين بالتشكيك فيها في مجال العقيدة والشريعة ، وأيضا بالتشكيك في القرآن الكريم وشخصية الرسول (ﷺ) ، وما يتبع ذلك من قضايا تتصل عن قرب أو بعد بهذا الموضوع .

وإن كان هناك البعض القليل من المستشرقين قد أنصف الإسلام ، فإن ذلك يمثل حجراً أمام سيل جارف منظم التخطيط مدعم بالسلاح والمال والخبث والفكر المسموم ضد الإسلام والمسلمين ، وما عسي أن يصنع حجراً أو والأمر كذلك ، ولنتصور مدي خطر الاستشراق على الدعوة الإسلامية ، ولا سيما إذا علمنا أن المؤلفات الاستشراقية بلغت (٦٠) ستين ألف مؤلف في شتي الميادين الإسلامية وأن نسبة ضئيلة جداً جداً من هذا الكم لا يتجاوز تقريباً الواحد في الالف تنصف الإسلام ، وسبحان من يُغير ولا يتّغير وما ذلك على الله بعزيز .

كذلك عمد المستشرقون إلي تشوية الثقافة الإسلامية والغربية ، وتشويه التاريخ الإسلامي ووصفه بخلوه من البحث العلمي تارة ، وتشويه الصحيح منه وإعلاء شأن الدعوات الهدامة الخارجة عن منطق الحق كالقرامطة وغيرهم تارة أخري .

يقول الأستاذ أنور الجندي : جرت محاولات الاستشراق حول تزييف تفسيرّ التاريخ الإسلامي وإخضاعه لمناهج وافدة تفسره مادياً أو اقتصادياً أو تخرجه عن منهجه الأصيل من دراسته والغاية المثلي من التعامل معه (١) .

---

١ - انظر مقدمة العلوم والمناهج المجلد الخامس ١٩٥ دار الأنصار .

ولما كان التاريخ عاملاً هاماً من عوامل بناء الأمم وتربية الأفراد فقد حرص الاستشراق على إفساد هذه الغاية وذلك ببعث الجوانب المضطربة والروايات الخلافية وصور التناقض والخصومة وكلها صور لا قيمة لها في بحر التاريخ الإسلامي العريض المليء بصور البطولة والحيوية والقوة والذي كان قادرا على العطاء .الدائم للأجيال المتجددة .

وهكذا تبدو صورة الإسلام في كتابات المستشرقين مليئة بالسموم والاقتباسات العقلية والتاريخية وإن نظرة إلي كتابات (بروكلمان) في كتابه تاريخ الشعوب الإسلامية" لتوحي بهذا الهدف فهو يدين كل الحركات الإسلامية الصحيحة ، ويعلي من شأن الزنج والقرامطة والباطنية .

أما روزنتال فإنه يصور التاريخ الإسلامي على أنه سلسلة متصلة من الحكام الطغاة وأن التاريخ الحضاري للإسلام كان تكراراً مسجلاً للأفكار ، وأن التاريخ الديني كان بقايا متحجرة متجمدة تناقلتها الأجيال جيلاً بعد جيل .

وهناك الغمز بصلاح الدين الأيوبي والتكلم عن شجاعة الصليبيين والقول بأن المصريين لم يعرفوا الاستقلال وأن تاريخهم يشهد بأنهم كانوا خاضعين للرومان والفرس والعرب فلماذا لا يخضعون للإنجليز ، وكذلك اتهامهم المسلمين بحرق مكتبة الإسكندرية ، ويحاول المستشرقون أن يصوروا الإسلام وقد قام بالسيف وأن المسلمين المجاهدين كانوا يطمعون من وراء الحروب إلي الغنائم وأن العرب بدو غلاظ ([1]) .

---

١ - المرجع السابق ج ٥ ص (١٩٥) أنور الجندي .

واجب المسلمين نحو الاستشراق والمستشرقين :

إن الأمة الإسلامية مطلوب منها أن تقف موقفا عظيما ، وأن تعرف الواجب المنوط بها ، وأن تدرك الدور المكلفة به تجاه التبشير والاستشراق ، لأنه غزو فكري وهو مستمر دون توقف ، كما أن مؤسساته لا تتوقف عن العمل وشن حملات التغريب الواسعة ضد المسلمين حتى يبعدوهم عن دينهم ، والغريب في الأمر بل الأشد خطراً أن هذه المؤسسات لا تهدأ ولا تستريح ولا تطمئن حتى تري الأمة الإسلامية كلها تحمل نظم الغرب وثقافته وتأخذ بطراز معيشته وأسلوبه في الحياة .

فكان لزاماً على الأمة الإسلامية أن تقف موقفاً حاسماً نحو هذا الغزو ، حيث أن الله عز وجل حملها رسالة الإسلام وجعلها خير أمة أخرجت للناس فقال تبارك وتعالي :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (١) .

ومن هنا لابد أن ندرك أن المخرج الوحيد من هذه الحياة - حياة الذل والشتات والمهانة والسبيل الوحيد والطريق السليم للإنقاذ هو الرجوع والعودة إلي الإسلام وفهمه فهماً حقيقياً نقياً صافياً من الشك والرياء ، وهذا لا يكون إلا بالتصديق الجازم لعقيدته وشريعته ، وأن نحمل رسالة الإسلام كما حملها الرسول (ﷺ) ، وخلفاؤه الراشدون رضي الله عنهم أجمعين من بعده ، فبهذا الحمل الصادق الأمين للرسالة وهدم النظم والقوانين الغربية والتمسك بالإسلام دينا تنهض الأمة الإسلامية والعربية ونصبح خير الأمم على الإطلاق ما دامت

---

١ - آل عمران : ١١٠ .

متمسكة بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله (ﷺ) وهما المصدران الرئيسيان لهذا الدين العظيم ، ولا سبيل ولا خلاص إلا بذلك قال جل في علاه :

﴿ إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ .... الآية ﴾ (١) .

وقال (ﷺ) : " تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي " (٢) .

ففي كتاب الله تعالى وسنة الرسول عليه الصلاة والسلام الفلاح والصلاح والتقدم والازدهار لمن استمسك بهما وطبقهما في حياته واتخذهما منهج حياة وسار في ركابهما ففيهما العزة والنهضة والثقافة والحضارة والمدنية والتقدم بإذن الله تعالى .

والواجب على المسلمين أيضاً في مشارق الأرض ومغاربها إزاء هذا الغزو الغربي المتمثل في التبشير والاستشراق أن يدركوا خطره الذي فتك حياتهم وآثاره السيئة على الأمة الإسلامية ، التى أبعدتهم عن منابع حضارتهم وثقافتهم ، وأن يعملوا جاهدين متكاتفين على إعادة مجدهم الفكري وعزهم الثقافي والسياسي ، بتطبيق الإسلام منهجا وسلوكا ونظام حياة بالطريقة التى رسمها القرآن الكريم كتاب رب العالمين ونفذها الرسول (ﷺ) .

---

١ - الإسراء : ٩ .

٢ - رواه الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة رضي الله عنه .

التبشير

التبشير : تعبير أطلقه رجال الكنيسة النصرانية على الأعمال التي يقومون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية ، لاسيّما المسلمون .

ثم تحول هدف التبشير داخل الشعوب المسلمة إلي غاية التكفير ، وإخراج المسلمين عن دينهم ، ولو إلي الإلحاد والكفر بكل دين .

وأصل التبشير في اللغة الإخبار بما هو خير ، او تبليغ ما هو خير ، ولكن واقع حال المبشرين الصليبيين وأهدافهم من التبشير ، جعلت التبشير يحمل معني آخر غير معناه اللغوي الأصلي .

جاء في لسان العرب لابن منظور :

" التبشير يكون بالخير والشر . والبشير هو : المبشر الذي يبشر القوم بأمر خير أو شر " .

وفي المختار الصحاح :

" وبشره من البشري وبابه نصر ودخل وأبشره أيضاً ، وبشره تبشيرا والاسم البشارة بكسر الباء وضمها ويقال أيضاً (بشره بكذا بالتخفيف فأبشر إبشاراً أي سرّ وتقول بشر بخير ومنه قوله تعالي : ﴿ وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ ﴾ (١) .

والبشارة المطلقة لا تكون إلا بخير وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به كقوله تعالي : ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٢) .

---

١ - فصلت : ٣٠ .

٢ - التوبة : ٣٤ .

وتباشر القوم بشر بعضهم بعضاً ، والتباشير البشري وتباشير الصباح أوائله ، والبشير : المبشر ، والمبشرات : الرياح التى تبشر بالغيث .

وجاء في معجم مقاييس اللغة :

إذا أطلقت الكلمة كانت للخير وربما حمل عليه غيره من الشر ويكون ذلك نوعاً من التبكيت .

وجاء في تاج العروس :

التبشير : عبارة عن الخير الذي يؤثر في البشرة تغيراً وهذا يكون لاحزن أيضاً فوجب أن يكون اللفظ حقيقة في القسمين ، هذه اطلاقات اللغة العربية لمادة كلمة التبشير ولا زال التبشير في المفهوم الإسلامي يطلق على الخير .

يقول سبحانه وتعالي متنيا على رسول الله (ﷺ) ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ (١)

ويقول عز وجل على لسان سيدنا عيسى عليه السلام وهو يبشر بمجيء رسول الله سيدنا محمد (ﷺ) : ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (٢) .

فهل مدلول هذه الكلمة هو نفسه لدي المفهوم المسيحي ؟ التبشير في المفهوم المسيحي :

---

١ - الأحزاب : ٤٥ ، ٤٦ .

٢ - الصف : ٦ .

من المعلوم أن التبشير في المفهوم المسيحي يراد به العمل على تنصير غير النصارى وحملهم بكل وسيلة على الاعتقاد في مسيحية بولس وبالأخص المسلمين بعد ما ظهرت أقوال زعماءهم المبشرين من أمثال (زويمر) وظهور خططهم في المؤتمرات التبشيرية بالسعي الدءوب لنوال هذا المقصود ، فإن لم يتسن تنصيرهم بالفعل فعزلهم عن دياناتهم التى يدينون بها وبخاصة الدين الإسلامي .

وإذا نظرنا إلي حقيقة مفهوم التبشير المسيحي نجد أنه عبارة عن التنصير ، أى تحويل الناس من دياناتهم التى يدينون بها سواء كانوا من المسلمين أم غير المسلمين إلي الديانة النصرانية كما يحدث فعلا في كل من آسيا وأفريقية وبعض الدول الإسلامية .

والتنصير : من نصّره تنصيراً جعله نصرانياً وفي الحديث الشريف : " كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " فلم يقل أو يمسلمانه ، لأن الإسلام هو دين الفطرة التى يولد عليها الناس أجمعين .

وفى بادئ الأمر كانت عملية تبشير أو تنصير المسلمين تعتمد على رعية بعض النصارى ، وعلى نهج ارتجالي ، ثم دعت الحاجة إلي تأسيس مدارس من أجل معرفة الأسلوب الأمثل في محاربة العقيدة الإسلامية أولاً ، ثم غرس العقيدة النصرانية ثانياً والفرق بين التبشير والتنصير : أن التبشير يقوم على الدعاية والإغراء ، أما التنصير فيعتمد على القوة والإكراه بشتى صور الإكراه

فالتبشير عند المسيحيين ، خصوصاً الأوربيين منهم ، هو هجوم المسيحية على الديانات المستوطنة في البلاد ، التى يتوجه إليها المبشرون المسيحيون للتبشير فيها خاصة الإسلام ، كما قال غاردنر : إنه وإن كان قد خاب الصليبيون في انتزاع القدس من أيدي المسلمين ، ليقيموا دولة مسيحية

في قلب العالم الإسلامي ، لكن الحروب الصليبية لم تكن لإنقاذ هذه المدينة بقدر ما كانت لتدمير الإسلام .

الأسس العلمية التى وضعها المبشرون المسيحيون :

لقد أسس المبشرون المسيحيون تبشيرهم على أسس علمية استخلصوها بعد دراسة عميقة حسب الآتي :

١ - على المبشر أو المبعوث المسيحي ، أن يعرف لغة الشعب الذي سيتوجه للتبشيريين أفراده ، كما عليه دراسة عادات أفراده وتقاليدهم ومعتقداتهم ، وموطن الضعف فيهم وما ينفرهم وما يجذبهم ، ومن الأمور العجيبة أن يصور له الشرق ، مثلاً بصورة من التأخر والتخلف والسوء بحيث تحمل المبشر على أن يندفع في مهمته اندفاعاً أعمي .

٢ - أن يكون المبشر على دراية بكيفية الدعوة للمسيحية ، وكيفية الهجوم على ديانة الشعب الذي سيذهب إليه ، نشر الأكاذيب على الديانة غير المسيحية ، ولا حرج عليه في التلوّن للوصول إلي قلوب بعض الناس ، لذلك كان لا مانع لديه من مصادقة الشيوعيين لتحقيق أغراضه التبشيرية ، رغم أن الشيوعية عدوة للنصرانية .

٣ - لا يفوت المبشر إن لم يكن طبيبا أن يكون ملما ببعض مبادئ التطبيب والتمريض والإسعافات الأولية ، لذلك فإن الراهبات اللاتي يقمن بخدمة المرضي لسن سوي مبشرات يعملن بجانب عملهن في التمريض بمهمة التبشير

وكما يقول اليسوعيون إنهن يعملن لضم الخراف الضالة أو المهملة إلي حظيرة المسيح الملك ، وهكذا اتخذ المبشرون الطب ستارا يقتربون تحته من المرضي .

كما أنه لابد أن يسبق الإرساليات التبشيرية إنشاء المستشفيات والملاجئ في البلاد التى يتوجهون إليها .

٤ – العمل الدائب على نشر الأضاليل عن الإسلام بالذات ، وتكرارها وترددها في صور مختلفة ، حتى لقد وصل بهم المكر والخداع إلي أن يعكسوا الحقائق الإسلامية ، ويشيعوا ذلك في أوساطهم التبشيرية ، إما عن جهل أو عن سوء فهم ، أو عن سوء نية وقصد وهو الراجح .

٥ – استغلال معاهد العلم وكراسي التدريس في المدارس والكليات والجامعات في غرض التبشير ، وبذلك عملوا على انحراف العلم عن طريق الاستقامة والصدق ، وتزودوا بالأكاذيب حتى يحيلوا النشء إلي الانسلاخ عن عقيدة الوجدانية الفطرية إلي عقيدة التالوث والأقنوم والفداء ، مما لا يستسيغة عقل سليم من تلك الأفكار السقيمة .

والمتتبع لهذا النهج يتبين أنه في عام ١٢٩٤ م ، أقترح المدعو رامون على البابا سلستين الخامس ، خطتين للتبشير بين المسلمين .

أولهما : أن ينصر المسلمون بالقوة إذا لم تنفع فيهم الجهود السلمية .

ثانيهما : أن تتخذ الكنيسة العلم والمدرسة وسيلة للتبشير ويبدو أن خطة العلم والمدرسة لاقت قبولاً من جانب الفاتيكان فعمل على تنفيذها طبقاً للآتي :

١ – شجع غريغورس السادس عشر ، بابا روما منذ سنة ١٨٣١ م اليسوعيين على المجيئ إلي سوريا للعمل بها .

٢ – أعطي البابا ليون الثالث عشر في عام ١٨٨١ م اليسوعيين في سوريا حق منح الشهادات بأنواعها .

٣ - لما ارتقي بيوس الحادي عشر عرش الفاتيكان عام ١٩٢٢ م زاد من تشجيعه أساليب التبشير عن طريق التعليم حتى سمي بابا التبشير (١) .

بداية التبشير المنظم :

كان ارتداد فلول الصليبيين منهزمة أمام جيوش المسلمين . في الحرب الصليبية باعثا على التفكير في وسيلة أخري للقضاء على المسلمين ، ما دام الصدام المباشر والملح لم يفلح في الإجهاز على هذه الأمة ، بل كان في أكثر الأحيان باعثاً على وحدتها وإظهار معدنها الأصيل . ولهذا الانتصار ظل المسيحيون يحملون للإسلام أحقادا لم يمحها تطاول الأيام ، وظلوا يذكرون استيلاء المسلمين على الأرض المقدسة فكان على المبشرين أن يحتشدوا لصد الإسلام وقد فكروا في أول الأمر في إدخال المسلمين إلي النصرانية عن طريق القوة ، ولكن عندما تجلت تفاهة نتائج الحروب الصليبية بعد أن تخلى الصليبيون عن الأرض المقدسة ، أصبح واضحا ان العالم المسيحي لا يستطيع عسكريا أن يقف على قدميه ضد الإسلام ومن هنا بحثوا عن طريق آخر ، فكان التبشير .

يقول رشتر : خابت دول أوربية في الحرب الصليبية الأولي من طريق السيف . فأرادت أن تثير على المسلمين حربا صليبية جديدة من طريق التبشير . فاستخدمت لذلك الكنائس والمدارس والمستشفيات وفرقت المبشرين في العالم ، وهكذا تبنت الدولة حركة التبشير لمآربها السياسية ومطامعها الاقتصادية ، ولقد استطاع ريمون لول في عام ١٢٩٩ م وعام ١٣٠٠ م أن يحصل على إذن من الملك يعقوب صاحب أرغونة ليبشر في مساجد برشلونة محتميا بالسلطة المسيحية في أسبانيا .

---

١ - التبشير والاستشراق أحقاد وحملات ص (١ - ٤) .

ويعتبر هذا التاريخ ١٢٩٩ م أول عهد الأوربيين بالتبشير كما يعتبر ريمون لول أول من تولي التبشير بعد أن فشلت الحروب الصليبية في مهمتها فقد تعلم (لول) اللغة العربية وجال في بلاد الإسلام وناقش علماء المسلمين في بلاد كثيرة وإلي جانب (لول) كانت السفن البحرية تطوق العرب وتفرض شبكة من التجسس حول العالم الإسلامي تسرق حضارته وتفتت ركائز قوته ، طافت هذه السفن حول أفريقية تقيم أكبر سوق للرقيق في تاريخ البشرية وتغير على الأطراف القصيّة للعالم الإسلامي أندونيسيا ، الفلبين ، الملايو ، الهند ، إلي جانب التوسع الروسي في آسيا المسلمة .

وكان على المبشرين القيام بمهام التجسس واستطلاع نقط الضعف وكشفها في داخل القلعة الإسلامية ، وشراء العملاء ، وبث الأعوان ، نشر الفتن .

فكرة القديس لويس التاسع :

تمخض فكر القديس لويس التاسع وهو ممن شاركوا في هذه الحروب عن خطة يقرر فيها :

أنه لا سبيل إلي السيطرة على المسلمين إلا بعد تحريف مفهوم الجهاد عندهم ، وهذا لن يكون إلا بدراسة تراثهم ، والتركيز على الفكر الإسلامي وتحويلة من منطلقاته وأهدافه حتى يمكن تزييف مفهوم الجهاد وتسهل السيطرة عليهم .

وقد كانت فكرة القديس لويس بداية لظهور التبشير المنظم او بالأصح تحول التنصير بالقوة إلي التبشير باللين ، وإن كان التنصير بالقوة لم يتوقف في المناطق التى وقعت غنيمة للنصاري كالأندلس وبينما كان القديس لويس يسعي لتطبيق خطته ظن بعض مرضي العقول انهم يستطيعون أن يحولوا

المسلمين إلي المسيحية ، وذلك بطريق اللين والسلم ، دون أن يهاجموا الإسلام ، ودون أن يهاجموا بعض تعاليمة كالجهاد ، بل فقط بإظهار الحب . فقام فرنسيس الإسيزي ١٢١٩ م وقسّم العالم الإسلامي بين تلامذته ، وخصّ نفسه بسوريا والبلاد المقدسة ، وهذا هو الذي جعل الفرنسيسكان أوائل الأوربيين الذين حصلوا على معلومات حقيقية ودقيقة عن البلاد والشعوب الإسلامية .

كذلك قام (ريموند لول) يحاول إدخال المسلمين في النصرانية ، ولكن غموض الدين النصراني نفسه جعل طموحات لول حلماً مستحيلاً في تحقيقه ، ولقد استطاع ريموندلول عام ١٢٩٩ وعام ١٩٠٠ للميلاد أن يحصل على إذن الملك يعقوب صاحب أرغونة ليبشر في مساجد برشلونة محتمياً بالسلطة المسيحية في أسبانيا .

وليس من شك في أن جهود القديس لويس وما قام به فرنسيس الإسيزي وريموندلول تعتبر الأساس الذي انطلقت منه أوربا ساعية نحو معرفة الفكر الإسلامي معرفة دقيقة ، وكان غرض الأولين منهم تحريف مفهوم الجهاد حتى يفقد المسلمون المقاومة عندما تتجه النية لاستعمارهم ، وعرض الآخرين إقناع المسلمين بعقيدة التثليث كبديل عن عقيدة التوحيد التي يؤمنون بها .

وعلة هذا فإذا كانت الحروب الصليبية قد أخفقت في تحقيق أغراضها المباشرة والتي قامت من اجلها ، إلا إنها وضعت الغرب لأول مرة في اتصال وثيق بأرض وشعوب الإسلام ، وكان من نتائج هذا الاتصال من يوم لآخر أن عرف كل فريق الآخر معرفة وثيقة ، وقد سعي الجانب الغربي لزيادة هذه المعرفة لأغراض تبشيرية وعسكرية ، ولأغراض نفسية ترجع إلي حب الاستطلاع وبعد الحروب الصليبية بنحو ثلاثة قرون حدث تحول خطير لصالح التبشير بقيام حركة الاصطلاح الكنسي ، وكان الهدف من قيام هذه الحركة هو

محاولة حماية الكنيسة من الدعوة الإسلامية ، فمارتن لوثر كان مسيحياً متعصباً لمسيحيته ، لم يقصد هدم الكنيسة ولا الخروج على سلطان البابا ، ولكن اندفاع البابا إلي طرد لوثر وحرمانه من حظيرة الكنيسة هو الذي أدي بأحداث الإصلاح أن تتخذ هذا النهج وأن تصل إلي هذا الحد ، ولولا ذلك لظل لوثر في أحضان الكنيسة ، وظلت الكنيسة الغربية وحدة واحدة .

على أن البروتستانت لم يكتفوا بمحاربة الدعوة الإسلامية فكرياً ، فانضموا إلي البابا الذي خرجوا على سلطنه والإمبراطور الذي حاربهم من قبل ليحاربوا الدعوة الإسلامية عسكريا ، وتناسوا الخلافات القائمة فيما بينهم ، لأن الإسلام هو العدو المشترك لجميع الطوائف المسيحية .لو كان المسلمون يعلمون؟

تاريخ التبشير في العالم الإسلامي :

هناك آراء متعددة حول تاريخ التبشير في العالم الإسلامي :

بعضها يري أن التبشير في العالم الإسلامي ابتدأ عام ١٢٥٠ م على أثر فكرة لويس التاسع .

وبعضها يري أن التبشير في العالم الإسلامي ابتدأ في الربع الأول من القرن الرابع عشر بعد مؤتمر فيينا المنعقد سنة ١٣١١ – ١٣١٢ م حيث قرر القساوسة إرسال بعثات تبشيرية إلي العالم الإسلامي لتنصير المسلمين .

ويذهب البعض الآخر إلي أن التبشير في العالم الإسلامي ابتدأ في القرن السابع عشر أو التاسع عشر .

ويمكننا أن نعتبر أن الجذور الأولي ابتدأت عن قصد وجدية في إطار من التخطيط المدروس والاعتمادات المالية الرهيبة وإنشاء الإرسالیات التي تعمل

ليل نهار من أجل تنصير المسلمين يمكننا أن نعتبر القرن الثالث عشر هو أرجع هذه الآراء .

فعن أثر لويس التاسع بعد هزيمته في المنصورة ووضعه للخطة اللئيمة التى تعد البذرة الأولي أو اللبنة الأولي التى أقيم عليها هيكل الحركة التبشيرية من ألفة إلي يائه ، والتى نقلها عنه مؤرخه جوانفيل وتداولتها كتب التاريخ الفرنسي .

يقولَ الأستاذ أنور الجندي :

لقد أشار لويس التاسع في وثيقته إلي أنه :

لا سبيل إلي السيطرة على المسلمين عن طريق الحرب أو القوة ، ذلك لأن في دينهم عامل حاسم : هو عامل المواجهة أو المقاومة والجهاد وبذل النفس والدم رخيصاً في سبيل حماية العرض والأرض ، وأنه مع وجود هذا المعني عند المسلمين فمن المستحيل السيطرة عليهم لأنهم قادرون دوماً انطلاقاً من عقيدتهم إلي المقاومة ودحر الغزو الذي يقتحم بلادهم ، وأنه لابد من إيجاد سبيل آخر من شأنه أن يزيف هذا المفهوم أدبياً أو وجدانياً ، وإيجاد ما يبرره على نحو من الأنحاء ، بحيث تسقط خطورته واندفاعاته وأن ذلك لا يتم إلا بتركيز واسع على الفكر الإسلامي وتحويله عن منطلقاته وأهدافه حتى يستسلم المسلمون أمام بقاء القوي الغربية وترويض أنفسهم على تقبلها على نحو من أنحاء الاحتواء أو الصداقة أو التعاون (١) .

وكان ما انتهي إليه لويس التاسع أنه لم يعد في وسع الكنيسة او فرنسا مواجهة الإسلام وأن هذا العبء لابد أن تقوم به أوربا كلها لتضيق الخناق على

مقدمة العلوم والمناهج المجلد الخامس ص (١) دار الأنصار القاهرة .

المسلمين ثم تقوم بالقضاء عليهم ، وهنا يتم لها التخلص من الحائل الذي يحول دون تملكها لآسيا وأفريقيا وعلى هذا فقد وجد لويس التاسع البديل عن تلك الحروب ألا وهو تحويل الحملات الصليبية العسكرية إلي حملات صليبية سلمية الغرض منها :

١ – تجنيد المبشرين القساوسة الغربيين لمحاربة الإسلام وتعاليمه .

٢ – وقف انتشاره في جميع العالم وخاصة في كل من آسيا وأفريقية .

٣ – العمل على القضاء على المسلمين في تلك البلاد وعلى الأخص البلاد العربية والإسلامية .

٤ – اعتبار هؤلاء القساوسة الذين يذهبون إلي تلك البلاد للتبشير بالنصرانية جنوداً للغرب (١) .

ويعتبر القرن السادس عشر بداية نشاط تبشيري جديد ففيه قويت حركة اتحاد الكنائس ، وظهرت المطبعة العربية على يد فرديناند دومتشي ١٥٨١ م وفيه أنشئ أول كرسي للغة العربية في الكوليج دي فرانسية (الكلية الفرنسية) وفيه أشتد الاهتمام بكتب المعاجم والقواعد إلي أعمال أخري كانت كلها بدافع التبشير والدعوة إلي المسيحية وفتحت حركة الكشف مجالات جديدة وواسعة خارج القارة الأوربية وبعيدا عن منطقة الشرق الأوسط التى ثبت فيها الإسلام وقطع عنها أطماع المبشرين ، فكانت كل رحلة كشفية تصطحب معها عدداً من المبشرين ، وكانت الجماعات التبشيرية تتسابق إلي هذه الصحبة وتحرص عليها ، ولم تكن رحلة كولومبو لمجرد الاكتشاف ولا هدفها الأول هو تقريب طريق التجارة بين أسبانيا والهند ، بل كان وراءها باعث ديني .

---

١ – التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية ص (١٧) .

يقول المؤرخ الكبير هنري فيشر :

لا يمكن القول بأن الدافع لاكتشاف العالم الجديد هو الرغبة في الحصول على التوابل والذهب ، بل اختلطت المشاعر الدينية بالمطامع الاقتصادية ، ففي الفاتيكان خصوصاً لدي الفرنسيسكان الذين كانت لهم مشروعاتهم التبشيرية فطمح إلي تغطية العالم كانت مشروعات البرتغال وأسبانيا تثير أكبر قسط من الاهتمام . لا لأنها جديرة بأن تهيئ السبيل إلي تنصير الوثنيين فحسب ولكنها تفضي إلي شنّ هجوم على المسلمين من ناحية الشرق ، وقد كان نجاشي الحبشة مسيحياً وكان المعتقد أنه لا تزال في الهند دولة مسيحية نتيجة لبعث القديس توما يحكمها عاهل يعرف بالخان الأكبر ، وكان يداعب أوربا الكاثوليكية أمل كبير في أن تتلقي من هؤلاء الملوك الشرقيين البعيدين مساعدة فعالة في حرب صليبية ضخمة أخيرة ضد المسلمين تلك هي (خطة الهند) كما رسمها نقولا الخامس منذ وقت مبكر يرجع إلي سنة ١٤٥٤ م في مرسوم بابوي أرسله إلي الملك البرتغالي ،وفي هذا الجو أقلع كولومب ليكشف الطريق إلي الهند غرباً (١)

من أعلام المبشرين :

وإذا كان هذا عن التاريخ الزمني للتبشير ، فإن وراء هذا العمل التبشيري منذ بدايته أعلاماً خططوا له ومكروا فيه كثيراً ، حتى خرج إلي حيّز الوجود الفعلي . من هؤلاء الأعلام :

١ – لويس التاسع ملك فرنسا صاحب الخطة اللئيمة في تحويل أوربا من اللقاء العسكري مع المسلمين بعد فشله مراراً وتكراراً إلي لقاء فكري ليقضي

---

١ – معركة التبشير والإسلام د / عبد الجليل شلبي .

على مقومات الإسلام لدى المسلمين ، وبالتالي يضعفون دائماً أمام لقاء الغرب وصليبيته .

وقد أشار لويس التاسع على البابا أنوسنت الرابع بإنشاء أول جمعية للتبشير سنة ١٢٥٣ م والواقع الفعلي يثبت صحة هذه الخطة ونجاحها نجاحاً عظيماً اكثر من اللقاءات العسكرية .

ورحم الله أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين كان يحث جند المسلمين فيقول : عليكم بتقوى الله وأحذركم معصيته فإنكم لا تنصرون بكثرة عدد ، بل بطاعتكم لله ومعصية عدوكم له فإذا كنتم أنتم وهم في المعصية سواء انتصروا عليكم فهم أكثر منكم عدداً وعدة .

فهناك الملايين من المسلمين الآن ليست لديهم الفكرة الصحيحة عن الإسلام ووضوح الرؤيا لحقائقه مما جعلهم في غربة عنه ، أو هو غريب عليهم وهذا ما يتمناه المبشرون ومن وراءهم .

٢ – روجر بيكون : ١٢١٤ – ١٢٩٤ م :

وقد تتلمذ على أيدي مفكري المسلمين وعلمائهم وقت أن كانت أوربا تعيش ظلام الفكر والعقل ، ومع ذلك دعا إلى تعليم اللغة العربية ليسهل بذلك تنصير المسلمين .

٣ – ريموند لول ١٢٣٥ – ١٣١٦ م :

وقد تعلم اللغة العربية وجال في بلاد الإسلام وناقش كثيراً من علماء المسلمين . وله جهود واضحة في تاريخ التبشير منها :

أ - استطاع أن يقنع ملوك ميورقة بإنشاء كلية للثالوث المقدس تكون مهمتها إعداد المبشرين .

ب - وبفضل جهود ريموند لول قرر مجمع فينا ١٣١١ إنشاء ستة معاهد لتعليم اللغة العربية واللغات الشرقية .

ج - كما استطاع هو أن يحصل على إذن خاص من الملك يعقوب صاحب أرغونة للتبشير في مساجد برشلونة محتمياً بالسلطة النصرانية في أسبانيا (١)

الوسائل التبشيرية في العالم الإسلامي

لم يترك المبشرون وسيلة محمودة في ظاهرها أو مرذولة إلا سلكوا طريقها رجاء زعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس أبنائها ، وإن كانت كلها في باطنها مرذولة .

لأن هدفهم الأصيل هو : التنصير إن ظفروا به ، فإن لم يكن فعزل المسلمين عن حقيقة الإسلام ، حتى يشب المسلم أو المسلمة ، فيعيش الإسلام اسماً ورسماً وشكلاً لا عقيدة وولاءاً وجوهراً وروحاً ، وساعتها يفقد المسلمون قوتهم ووحدتهم ويعيشون كقطعان الغنم أمام الذئاب الشرسة الضارية من البشر ، هذا ما يرجوه أعداء الإسلام للمسلمين فهل يرضي المسلمون بذلك ؟

والوسائل لدي الأعداء كثيرة جداً من حيث الفروع ، أما الأصول فهي :

١ - المجال الفكري . ٢ - المجال الطبي . ٣ - المجال الاجتماعي .

ولكل مجال من هذه المجالات الثلاث نذكر نبذة مختصرة :

---

١ - التبشير والاستعمار في البلاد العربية عمر فروج ومصطفي خالدي .

مبحث أول :

المجال الفكري : يعد المجال الفكري أوسع هذه المجالات من حيث وسائلة فيروي فيه المبشرون ظمأهم ويشفون غليلهم ، فمن تأليف الكتب المشبوهة والمشوهة للإسلام إلي الصحف والمجلات وغيرها كثير والإنسان عادة ابن فكره ، فإذا تأثر بفكرة معينة أختل توازنه العقيدى ما لم يكن إيمانية إلي درجة اليقين .

ولذلك رأى المبشرون والمخططون لهم أن يركزوا على المجال الفكري وهم يبثون سمومهم نحو المسلمين وتمثل ذلك في الآتي :

١ – تحريف فهم القرآن الكريم :

يقول المبشر : حون تكلي

يجب أن نستخدم كتابهم القرآن وهو أمضي سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه لنقضي عليه تماماً ، يجب أن نري هؤلاء الناس أن الصحيح في القرآن ليس جديداً ، وأن الجديد ليس صحيحاً (١) .

وهذا ليس بجديد عليهم ، وهم الذين بلغ من حقدهم على الإسلام عامة والقرآن خاصة أن كانوا يعلمون أولادهم الأناشيد في المدارس ففي إحدى الأناشيد الإيطالية يقول الابن لأمه :

" إني ذاهب يا أمي إلي الجهاد لمحو القرآن وإذا متّ فلا تحزني عليّ وإن سئلت عن السبب في عدم حدادك عليّ فقولي وأنت فرحة لقد استشهد في سبيل القضاء على الإسلام " (١) .

---

١ – التبشير والاستعمار – عمر فروج ومصطفي خالدي .

ونريد أن نسأل جون تكلي وأمثاله من المبشرين الذين عميت بصيرتهم إلي هذا الحد وهو يقول إن الصحيح في القرآن ليس جديداً أي له أصله ففي أى أصل تري الصحيح في القرآن الكريم جاء من هذا الأصل في التوراة المحرفة أم في الأناجيل كذلك ؟ أم في تعاليم التلمود التى تذهب إلي أن : زني الابن بأمه من باب البرّ بها ، وأن زني الأب بابنته المطلقة خير له من أن يبعثر أمواله على العاهرات " (٢) .

هل ما دعي إليه القرآن جاءت أصوله في هذه الكتب ؟ أم أنه التضليل فقط لا تلمس الحقيقة لذاتها ؟

وأن الجديد في القرآن ليس صحيحاً ؟

فلا زال القرآن الكريم – يا جون كلي ومن سار على طريقك – له أربعة عشر قرنا ونيفا من السنين ولم يأت بشيء جديد إلا صدقه الواقع والعلم ، بل اعتبر ذلك معجزة له تبهر العقول ، وتشد القلوب النظيفة إلي ساحة الإيمان واليقين .

والهدف معروف وهو أن يشوهوا فهم القرآن لدي القارئ أو السامع الذي لا خبرة له بفهم القرآن ولغته وأسباب نزول آياته ، هذا إذا عرفنا أن هناك الملايين من المسلمين والمسلمات محصولهم من الثقافة القرآنية محدود بل وضحل .

ويستخدم المبشرون تكريم القرآن الكريم للمسيح وأمة في إدخال المفاهيم المسيحية في عقول المسلمين . فإذا ما اصطدم المسلم بتعبير مسيحي مثل

---

١ – التبشير والاستشراق – أحقاد وحملات المستشار محمد عزت إسماعيل الطهطاوي .
٢ – أضواء على مقارنة الأديان د / محمد طلعت أبو صير .

قولهم (ابن الله) فإن تطور وسائل التبشير يطلب من المبشر أن يتناول ذلك التعبير تأويلاً روحياً حتى لا ينفر منه أولئك الذين لا يؤمنون هذا الإيمان ، فيستطيع أن يقاربهم حينئذ بما يرون أن يدعوهم إليه ، فالمبشرون كما يقول : تشارلز واطسون : يجب أن يكونوا برءاء كالحمام ، ولكن هذا لا يمنعهم أيضا من أن يكونوا حكماء كالحيات (١) .

والحقيقة أن المبشرين قد أعماهم الهوي وانطمست بصيرتهم عن رؤية الحق ، فأي تأويل روحي يقرب المسلم إلي المعني المسيحي في قولهم عن المسيح إنه (ابن الله) .

إن المسلم يعتقد عن يقين أن المسيح رسول الله وعبده كسائر الرسل والأنبياء وليس كما يعتقد النصارى أنه إله أو ابن الله على الحقيقة وليس المجاز .

فلو كان التأويل الروحي هنا : هو أن المسيح ابن الله على المعني المجازى لكلمة ابن لانتهي الإشكال ، وكان ذلك محل اتفاق لدي الجميع وعليه فيكون رسولاً وعبداً وهذا لاختلاف عليه على الإطلاق .

أما أن يكون ما يقصده المبشرون ويعتقدونه من بنوة المسيح لله بنوة حقيقية على أنه إله أو ابن إله ، له نفس التأثير الإلهي على الخلق والكون فهذا مهما تأول تأويلاً روحياً لن يغيّر المسلم عن اعتقاده كون المسيح رسول وعبد ومخلوق وليس إلها أو ابن إله بحال من الأحوال .

فماذا يفيد إذن التأويل الروحي لكلمة ابن الله لدي المسلم والمسلمة ن ولكن هوي النفس الضالة عن الحق يجعلها لا تميز كثيراً .

---

١ - التبشير والاستعمار - عمر فروج ومصطفي خالدي .

تشويه صورة الإسلام :

في يناير ١٩٤٠ نشرت مجلة العالم الإسلامي الإنجليزية خلاصة مقال كتبه إدوار دميدايرل أستاذ التاريخ بجامعة كولومبيا بالولايات المتحدة لمجلة الشئون الخارجية عنوانه : الإرساليات الأمريكية في الشرق الأدني جاء فيه :

ماذا يمكن أن يقال الآن عن أعمال التبشير الأمريكي في الشرق الأدنى بعد قرن كامل من الزمان ؟ يمكننا أن نحشد إحصاءات هائلة تتعلق بملايين الدولارات وبألوف الأنفس التي ضحت في هذا السبيل – ولكن هذه أيضاً ليست هبة كافية توازي النتائج التى تحققت على أيدي الإرساليات الأمريكية والمبشرين الأمريكيين في هذا المركز المهم من الشرق إن الوقت لم يحن بعد للحكم على قيمة ما حققه المبشرون ، عموماً هناك وجه واحد من هذا الموضوع يجب ألا يهمل بأى حال من الأحوال ، هو أن الرأى العام الأمريكي – فيما يتعلق بالشرق – قد خلقه المبشرون منذ قرن كامل . فإذا كان الرأي العام الأمريكي قد طويت عنه بعض المعلومات ، أو غذي بمعلومات خاطئة ، أو دفع إلي موقف عدائي ، فإن المبشرين هم الملومون في أكثر ذلك ، لأن النظر إلي التاريخ على أساس أنتشار النصرانية ، قد حمل هؤلاء المبشرين على أن يقدموا لنا في الولايات المتحدة صورة ناقصة مشوهة أو ساخرة في بعض الأحيان ، للمسلمين والإسلام ، وبينما كان المبشرون يرمون في تبشيرهم إلي التسامح ، كانوا أحيانا ومن غير أن يشعروا يزرعون بذور سوء التفاهم ، وكذلك حينما جاء المبشرون إلي تصوير أحوال الإمبراطورية العثمانية يوم كانت الإمبراطورية العثمانية فإنهم عجزوا أن يشيروا إلي أن الآلام التي تحملتها الأقليات المسيحية قد تحملها أيضاً المواطنون الأتراك (المسلمون) .

ولكن بما أن المبشر قد حذف كثيراً من الخصائص والحقائق من الصورة التى رسمها للإمبراطورية العثمانية يومذاك ، فإن الشعب الأمريكي لا يستطيع

أن يميز لسبب النظر إلى هذه الصورة التى وصلت إليه - بين الظالم والمظلوم ، إن الشعب الأمريكي لم يكن عالماً أن المسلمين والنصارى قد تألموا - على السواء - في الحياة تحت حكم إمبراطوري فاسد .

وقد لجأ المبشرون - كما يستطيعوا أن يجمعوا الأموال - إلي استغلال حقائق ناقصة ، وكذلك أخذت تفعل نفس الشيء بعض جمعيات الإغاثة منذ زمن قريب ، فنتج عن ذلك أن العقل الأمريكي قد حيل بينه وبين الحقيقة الواضحة وهي أن سكان الشرق الأدني قد كانوا ضحايا كوارث واحدة ، بقطع النظر عن جنسياتهم وأديانهم (١) .

وقد ألفت الكتب الكثيرة التى تحمل المطاعن على الإسلام والقرآن والسنة والنبوية وسيرة الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين وتشوية حقائق التاريخ الإسلامي ، وإحياء الحركات المدمرة وإعلاء شأن رجالها .

٣ - وهذه حملة من الكتب والمجلات والصحف التى ألفها كثير من المبشرين ، والمستشرقين في ميدان تشويه الفكر الإسلامي ، بقصد زعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس المؤمنين بها .

أ - المؤلفات الكبيرة :

١ - دائرة المعارف الإسلامية صدرت بعده لغات حية ، ويعاد طبعها في الوقت الحاضر ، وقد ظهر بعض أجزاء الطبعة الجديدة بالفعل .

٢ - موجز دائرة المعارف الإسلامية .

---

١ - التبشير والاستعمار - عمر فروخ ، مصطفى خالدي ٢٣ ، ٢٤ .

٣ – دائرة معارف الدين والأخلاق (المقالات المتعلقة بموضوعات إسلامية) .

٤ – دائرة معارف العلوم الاجتماعية (الموضوعات المتصلة بالإسلام والعرب)

٥ – دراسة في التاريخ (القسم المتصل بالإسلام ورسوله ، من تأليف أرنولد توينبي) .

ب – الكتب :

١ – حياة محمد من تأليف سير وليام موير .

٢ – الإسلام من تأليف الفريد جيوم .

٣ – دين الشيعة من تأليف د . م . دونالدسون .

٤ – تاريخ شارل الكبير من تأليف القس ثيرين .

٥ – الإسلام ظهر بالفرنسية من تأليف هنري لافانس .

٦ – الإسلام (تحد العقيدة) ظهر بالإنجليزية من تأليف المبشر زويمر .

٧ – دعوة المئذنة ظهر بالإنجليزية من تأليف كتيبت كراج .

٨ – الإسلام اليوم بالإنجليزية من تأليف أ . ح . آربري .

٩ – ترجمة القرآن بالإنجليزية للمؤلف السابق .

١٠ – تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي ترجم إلي العربية من تأليف جولد زيهر .

١١ - تاريخ العرب طبع عدة طبعات من تأليف فليب حتي .

١٢ - اليهود في الإسلام بالإنجليزية من تأليف إبراهام كابش .

١٣ - عقيدة الإسلام بالإنجليزية من تأليف أ . ح . فينسينك .

١٤ - الحلاج الصوفي الشهيد في الإسلام بالفرنسية من تأليف لوي ماسينيون .

١٥ - الحرب والسلام في الإسلام بالإنجليزية من تأليف مجيد مدوري .

١٦ - الاتجاهات الحديثة في الإسلام . ظهر بالإنجليزية وترجم إلي العربية من تأليف هـ . أ . د . جب .

١٧ - طريق الإسلام بالإنجليزية وترجم إلي العربية من تأليف جماعة من المستشرقين ، اشترك في تأليفه ونشره هـ . أ . د . جب .

١٨ - التصوف في الإسلام بالإنجليزية وترجم إلي العربية من تأليف د . أ . نيكلسون .

١٩ - مصادر تاريخ القرآن بالإنجليزية من تأليف أرثر جيفري .

٢٠ - أصول الإسلام في بيئة المسيحية بالإنجليزية من تأليف أ . د . بل

٢١ - مقدمة القرآن بالإنجليزية من تأليف د / بل .

٢٢ - التطورات المبكرة في الإسلام بالإنجليزية من تأليف د . س مرجوليوت .

٢٣ - محمد ومطلع الإسلام بالإنجليزية للمؤلف السابق .

٢٤ – الإسلام بالإنجليزية للمؤلف السابق .

٢٥ – الجامعة الإسلامية بالإنجليزية لنفس المؤلف .

٢٦ – قنطرة إلي الإسلام بالإنجليزية تأليف إربك بيتمان .

٢٧ – إسلام العصور الوسطي بالإنجليزية تأليف ج فون جرونياوم .

٢٨ – مجموعة مقالات متفرقة ظهرت بالإنجليزية للمؤلف السابق .

٢٩ – الأعياد المحمدية بالإنجليزية لنفس المؤلف .

٣٠ – الوحدة والتنوع في الحضارة الإسلامية بالإنجليزية لنفس المؤلف

٣١ – دراسات في تاريخ الثقافة الإسلامية بالإنجليزية لنفس المؤلف .

٣٢ – محاولات في شرح الإسلام المعاصر . مجموعة مقالات ظهرت بالإنجليزية لنفس المؤلف .

الدوريات أو المجلات :

١ – مجلة العالم الإسلامي . مجلة تبشيرية تصدر بالإنجليزية في هارتفورد بأمريكا وتوزع في جميع أنحاء العالم .

٢ – مجلة العالم الإسلامي . مجلة تبشيرية تصدر بالفرنسية في فرنسا وتوزع في جميع أنحاء العالم .

٣ – مجلة جمعية الدراسات الشرقية . أنشأها المستشرقون الأمريكيون في جامبون بولاية أوهايو كان لها بعض فروع بأوربا وكندا .

٤ – مجلة شئون الشرق الأوسط . تصدر بالإنجليزية في أمريكا ويحررها عدد من المستشرقين المعادين للعرب والمسلمين ، واهتمامها موجه في الدرجة الاولي إلي الجوانب السياسية .

٥ – مجلة الشرق الأوسط . مجلة أمريكية سياسية تتعرض للإسلام من وقت لآخر في بعض المقالات .

٦ – وهناك كتب وصحف ومجلات تبشيرية أخري تصدر في بعض بلاد الشرق والإسلام باللغة العربية ، وتقوم بطبعها ونشرها الكنائس المحلية . وهى معروفة لشعوب هذه المنطقة .

ولا تعليق لنا على ذلك إلا قوله سبحانه وتعالي في القرآن الكريم : ﴿ يرِيدُون لِيُطفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (١)

ومن الكتب التى ملئت من مطاعن المبشرين :

١ – شهادة القرآن .

٢ – ميزان الحق للمبشر د . فندر .

٣ – كتاب الكندي .   ٤ – كتاب الهداية من أربعة أجزاء

وقد رد علماء المسلمين على مثل هذه الكتب ، ودحضوا مفترياتها على الإسلام . فقد ردّ على ميزان الحق كلا من :

الشيخ رحمه الله الهندي في كتابه إظهار الحق

---

١ – المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام د / محمد البهي . التبشير والاستعمار في حقائق وحملات ص (٢٤١ . ٢٤٧) والآية : ٧ من سورة الصف .

وأيضا رد عليه الشيخ عبد الرحمن الجزيري في كتابه : أدلة اليقين في الرد على ميزان الحق ومطاعن المبشرين .

وهذه الكتب والمجلات تدل بوضوح على مدي الجهد الذي يبذله المبشرون في تشويه الفكر الإسلامي وطمس حقيقة الإسلام بوجه عام

٤ – ما هي السمة العامة لهذه الكتب التبشيرية وأمثالها ؟

أولاً : تشويه صورة الإسلام ، والذهاب إلي أنه مجموعة أفكار اقتبسها النبي محمد (ﷺ) تارة من بعض الحنفاء كزيد بن عمرو بن نفيل ، وتارة أخرى من اليهود والنصارى الذين كانوا بمكة ومن التقي بهم خلال رحلاته التجارية كبحيراً الراهب .

والهدف من ذلك هو نفي الوحي الإلهي عن رسالته الغراء (ﷺ) فيراه الناس على أحسن تقدير مجرد مصلح ديني كسائر المصلحين لا رسولاً وخاتماً للأنبياء .

ثانياً : الذهاب إلي الطعن في القرآن الكريم تارة بأن استقي معارفه من أصول سابقة عليه كالكتب المقدسة – في اعتقادهم وتارة أخرى بوصف القرآن الكريم بالتناقض بين المكي والمدني من حيث الأسلوب والأحكام وغير ذلك .

وتارة أخرى بالذهاب إلي أن أوائل السور القرآنية أسماء لكتبه القرآنية او أسماء للسور نفسها .

ثالثاً : الطعن في السيرة الذاتية لرسول الله (ﷺ) ووصفه بأنه زير نساء ، وأنه وجد العرب أصحاب حضارة فاستنهضهم فنهضوا كما يذهب إلي ذلك مرجليوت في كتاب الشعر الجاهلي .

٥ – نموذج يوضح ما في هذه الكتب من خرافات :

(محمد وقيام الإسلام) تأليف مرجليوث – يري فيه مرجليوث أن النبي محمداً (ﷺ) عاش على التلصص والسلب والنهب في المدينة متخذاً من فتح خيبر دليلاً على دعواه الباطلة .

يقول هذا المخرّف :

عاش محمد (ﷺ) هذه السنين الست بعد هجرته إلي المدينة ، على التلصص والسلب والنهب ولكن نهب أهل مكة قد يبررة طرده من بلده ومسقط رأسه ، وضياع أملاكه ، وكذلك بالنسبة إلي القبائل اليهودية في المدينة ، فقد كان هناك على أى حال سبب ما حقيقياً أم مصطنعاً يدعو إلي انتقامه منهم . إلا أن خيبر التى تبعد عن المدينة كل هذا البعد لم يرتكب أهلها في حقه ولا في حق اتباعه خطئاً يعتبر تعدياً منهم جميعاً ، لأن قتل أحدهم رسول محمد (ﷺ) لا يصح أن يكون ذريعة للانتقام وهذا يبين لنا ذلك التطور الذي طرأ على سياسة محمد . ففي أيامه الأولي في المدينة أعلن أن معاملة اليهود كمعاملة المسلمين لكنه الآن بعد هذه السنوات الست أصبح يخالف تماماً موقفة ذاك .

فقد أصبح مجرد القول بأن جماعة ما غير مسلمة يعتبر كافياً لشنّ الغارة عليها . وهذا يفسر لنا تلك الشهوة التى سيطرت على نفس محمد ، والتى دفعته إلي شنّ غارات متتابعة كما سيطرت على نفس الإسكندر من قبل ونابليون من بعد . إن استيلاء محمد (ﷺ) على خيبر يبين لنا إلي أى حد قد أصبح الإسلام خطراً على العالم) ([1]) .

---

١ – أضواء على الاستشراق : د / محمد عبد الفتاح عليان ص (٨٧) .

ومن المعلوم والثابت تاريخياً أن خيبر خرج منها وفد يهودي ومعهم بعض يهود المدينة الذين سمح لهم بمغادرتها وذهب إلي قريش ثم إلي غطفان لمؤازرتهم وتحريضهم ضد النبي (ﷺ) في غزوة الأحزاب حيث انضمت أيضا قبيلة بني قريظة لقريش ضد رسول الله (ﷺ) والمسلمين ضاربين بالعهد الذي بينهم عرض الحائط (١) .

وهذا في حد ذاته يجعل من خيبر وكراً ضد الإسلام ودعوته فيكون التخلص منه ضرباً من الدفاع المشروع الذي تدعوا إليه ضرورة تأمين الدعوة على منهجها وأهلها . .

ولم يكن الرسول (ﷺ) بالذي ينقض عهداً بسبب شهوة نفسية كما يقول ذلك الأفاك وكيف ذلك وقد نعته المولي عز وجل بقوله تعالي : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾ (٢) .

نموذج آخر يوضح ضلال هؤلاء المارقين :

وهذا النموذج ورد في كتاب الصوفية في الإسلام تأليف " نكليسون " جاء فيه ما يلي : -

والقارئون للقرآن الكريم من الأوربيين لا تعوزهم الدهشة من اضطراب مؤلفه وهو محمد ، وعدم تماسكه في معالجة كبار المعضلات وهو نفسه لم يكن على علم بهذه المتعارضات ، كما لم تكن حجر عثرة في سبيل صحابته الذين نقل إيمانهم الساذج القرآن على أنه كلام الله ... ولكن الصدع من هنا

١ - انظر في هذا : سيرة ابن هشام ج ٣ .

٢ - النجم : ٣ - ٥ .

وجد ، وسرعان ما أظهرن نتائج بعيدة الآثار (١) . إلي غير ذلك من الأكاذيب التى قالها المبشرون ولا سند لها إلا التعصب الأعمى لدينهم،ولو تجرد هؤلاء من تعصبهم ، لتفتحت قلوبهم للحق ، ولندموا على عمرهم الضائع في التقليد الأعمى .

السياسة التعليمية عند المبشرين :

تنحصر السياسة التعليمية عند المبشرين بأنها سياسة تهدف إلي استخدام العلم وسيلة لأغراض التبشير من جهة ، ولأغراض الدول الاستعمارية من جهة أخري .

والأصل في التعليم أن يقود إلي الحق ، ويكون وسيلة لمعرفته ، معرفة يقينية من خلال النفس والإنسان والكون الذي نعيشه نعرف بعضه ، ونجهل أكثره ، لنصل من خلال ذلك إلي عظمة الخالق ووحدانيته ولكن المبشرين جعلوا التعليم وسيلة إلي أغراضهم التبشيرية خاصة في العالم الإسلامي .

وبمقدار ما يحقق التعليم لهم من هذه الأغراض يوسعون فيه ويضيقون منه ، ويوجهون مناهجه وخططه الدراسية ، والكتب المصنفة له ، والوسائل المستخدمة فيه ، والعناصر التعليمية التي تمارسه وتشرف عليه .

وكان من ذلك :

١ - جعل المدارس الإرسالية تضع نصب عينيها عرض الأناجيل والتوراة ، بل تسخير كل صنوف العلم لدعم هذه الغاية .

---

١ - الفكر الإسلامي الحديث د / محمد البهي ص (١٦٨) .

٢ - في المقابل عزل كل دراسة عن الإسلام بقدر المستطاع أو تشويهها تشويها يقضي على حقيقتها .

وما فعله دنلوب في إقصاء المناهج الإسلامية والقرآن والتاريخ الإسلامي الصحيح إلا دلالة على ذلك ، وقت أن كان وزيراً للمعارف في مصر ، ومعروف أن دنلوب كان قسيساً جاء من أجل ذلك الغرض أيام الاحتلال الإنجليزي لمصر .

وما زالت الكثرة من المناهج الإسلامية تعاني في العالم الإسلامي من آثار خطة دنلوب ، إن لم تكن بشخصيه فيمَنْ يتبنون الفكرة منْ بعده ونجد في أقوال المبشرين حشداً كبيرا من النصوص الدالة على أن التعليم عندهم لم يكن إلا وسيلة لتحقيق أغراض المبشرين .

يقول نفر من المبشرين : إن أهداف المدارس والكليات التي تشرف عليها الإرساليات في جميع البلاد كانت دائما متشابهة . فالمدارس والكليات كانت تعتبر في الدرجة الأولي وسيلة لتحقيق أهداف التبشير .. حتى إن الموضوعات العلمية البحتة التى تُعلَّم من كتب غربية وعلى أيدي مدرسين غربيين تحمل معها الآراء التبشيرية (١) .

ويري المبشر هنري جسب : أن التعليم في الإرساليات التبشيرية إنما هو وسيلة إلي غاية فقط ، هذه الغاية هي قيادة الناس وتعليمهم حتى يصبحوا أفراداً مسيحيين وشعوباً مسيحية (٢) .

---

١ - التبشير والاستعمار ص (٦٦) .
٢ - التبشير والاستعمار ص (٦٦) .

وقال نبروز رئيس الجامعة الأمريكية ببيروت ٤٨ - ١٩٥٤م : لقد برهن التعليم على أنه أثمن الوسائل التى استطاع المبشرون أن يلجأوا إليها في سعيهم لتنصير سوريا ولبنان (١) .

ويري بعض المبشرين : أن المدارس قوة لجعل الناشئين تحت تأثير التعليم المسيحي أكثر من كل قوة أخرى ، ثم إن هذا التأثير يستمر حتى أولئك الذين سيصبحون في يوم ما قادة في أوطانهم (٢) .

ونلمح في هذا الغرض السياسي الذي ظهرت آثاره فيما بعد ، إذ تسلّم القيادة السياسية في بلاد كثيرة من بلاد المسلمين ، من تخرجوا على أيدي المبشرين ، وحملوا في نفوسهم ما أراد المبشرون أن يحملوه ، وأخذوا يطبقون المناهج والخطط الدراسية التى تخدم ما حملوه في نفوسهم من نفثات أعداء الإسلام والمسلمين .

ولم يكن في استطاعة السياسة التعليمية عند المبشرين أن تتسامح في أمر يمسّ هدف التبشير ، فلم يكن في استطاعتها أن تقبل في مدارسها معلمين من المسلمين لأبناء المسلمين الذين يفدون إليها ، مهما كانت قدرتهم العلمية وكفاءتهم التعليمية ، لأن قبول مثل هؤلاء المعلمين يعتبر من وجهة نظر المبشرين مؤثراً على الأهداف التبشيرية ، ولئن قبلت بعض المعلمين من المسلمين فلغرض التمويه ، وإخفاء التعصب ضدهم وقد عهد مؤتمر القدس التبشيري الذي انعقد في نيسان ١٩٣٥م إلي المبشر : هـ دانبي بأن يضع كتاباً توجيهياً يتضمن ما وصل إليه المؤتمرون من الملاحظات والآراء فوضع هذا الكتاب الذي عهد به إليه ، وقد جاء فيه ما يلي :

---

١ - المرجع السابق ص (٤٦) .
٢ - المرجع السابق ص (٦٧) .

ثم يتسع الشك على كل حال حينما نأتي إلي استخدام معلم غير مسيحي ليعلم موضوعات لا نجد لتعليمها معلماً مسيحياً ، أجل : إن البراعة في التعليم لا صلة لها بدين المعلم ، ومما لا ريب فيه أن معلماً ذا خبرة بمهنته ، وذا كفاءة ، يمكن أن يكون له من الجاذب الشخصي وقوة الخلق والشعور بالواجب ما يجعل منه معلماً يبعث الحياة في طلابه ، أو مربياً صالحاً ، ثم هو يمكن أن يؤثر في طلابه أكثر من المعلم المسيحي المجرد من الصفات التى يتصف بها ذلك المعلم المسلم ، ولكن إذا كانت الغاية من التعليم في المدارس التبشيرية - كما يجب أن تكون - إنما هي تزويد الطلاب باستشراق مسيحي للحياة وتمرين لهم على المبادئ المسيحية ، وتقريبهم من اختبار شخصي للإيمان المسيحي ، فكيف للمسلم الأمين أن يعاوننا على بلوغ هذه الغاية ؟ ثم إذا كان هو يعتقد بهذه الغاية ، ولكنه لا يخطو خطوة يصبح بها مسيحياً ، أفلا يكون له حينئذ على تلاميذه تأثير سلبي،فيستنتجون من سلوكه أن الدين ليس موضوعاً ذا أهمية حاسمة ؟ (١)

هذا هو تفكيرهم تجاه أى معلم مسلم ، فكيف نرضي نحن المسلمين أن نضع أبناءنا في أحضان المبشرين ، يعلمونهم كما يشاءون ؟ وكيف نرسل أبناءنا إلي المستشرقين الذين هم مبشرون في معاهد العلم الكبرى ، أو أنصاف مبشرين ، يخدمون أغراض التبشير ، وأغراض بلادهم الاستعمارية ؟ ونبعثهم لا لتعلم العلوم البحتة ، وإنما لتعلم العلوم الإنسانية أو العلوم الدينية والعربية أفنريد أن نجعل الأزهر أو كليات الشريعة في العالم الإسلامي فروعاً للكنيسة في بلاد المسلمين ؟ أفلا يتدبر المسلمون أمرهم من قبل أن يفلت الأمر نهائياً من أيديهم (٢) .

---

١ - التبشير والاستعمار ص (٦٨) .

٢ - أجنحة المكر الثلاثة - عبد الرحمن الميداني ص (٧٧) .

وتقول المبشرة أنا مليجان : يوجد في صفوف كلية البنات بالقاهرة بنات آباؤهن باشوات وبكوات ، وليس ثمة مكان آخر يمكن أن تجمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي [١] .

وهذه الرؤية للتعليم جعلت المبشرين لا ينظرون إلي مرحلة معينة من التعليم كرياض الأطفال ، بل تعداه إلي كل مرحلة من مراحل التعليم المختلفة حتى الجامعات ، فهم يرون من خلال ذلك إن لم يتسنّ تنصير المسلمين فدخول الآراء المسيحية إلي المسلمين وإلي المجتمع المسلم تباعاً وأيضاً لإيجاد طبقة مثقفة من أبناء المسلمين تضعف عندهم العقيدة الإسلامية شيئاً فشيئاً من خلال الدراسة الجامعية المسيحية ، فإذا وُسِّد إليهم أمر قيادة البلاد ، أو أي موقع من مواقع القيادة كان ولاؤه للإسلام في الدرجة الثالثة أو الأخيرة بعد ولائه للسلطان والأفكار التى تلقنها خلال دراسته

وتلك مصيبة منيت بها بعض الدول الإسلامية .

ولا يعوق المبشرين شيء عن بناء كنيسة بجانب أي مدرسة لهم ، كما لم يفت المفكرين منهم أن يؤسسوا كلياتهم وجامعاتهم بجانب المراكز الإسلامية التي ينبعث منها النور والهدي إلي شتي أنحاء العالم ، فأنشأوا الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، حتى تكون قريبة من جامعة الأزهر العتيدة ، وأنشأوا كلية لهم في لاهور عاصمة مقاطعة البنجاب في باكستان ، وهي مدينة من المدن الإسلامية الكبرى هناك ، فضلا عن إنشاء مدارس دينية للبنات .

حتى إن المبشرين الأمريكيين طلبوا سنة ١٨٧٠ م مبلغ ٣٠ ألف دولار لإنشاء مدرسة دينية للبنات في بيروت ، وعللوا طلبهم هذا بقيمة المرأة في

---

١ - التبشير والاستعمار ص (٨٧) .

الحياة البيتيه ، وأن تلك المدرسة ستساعد على تنصير سوريا بأكملها في المستقبل على زعمهم .

إلا أنه وإن كان المبشرون لم يستطيعوا فساد المسلمين بالقدر الذي تمنوه ، فإنهم قنعوا بإبعاد بعض الطلاب المسلمين عن تعليم الإسلام هذا بالإضافة إلي أنهم كانوا يكلفون المدرسين الذين يعملون في مؤسساتهم ، بأن يقسموا يميناً بأن يوجهوا جميع أعمالهم نحو هدف واحد ، هو التبشير ، فكان هؤلاء المدرسون لا يألون جهداً حتى في الدروس التى لا صلة لها بالدين أن يذكروا الطلاب بالمبادئ المسيحية ويعملوا على تحسينها وتحبيبها لهم ، وذلك تطبيقاً لما قرره مؤتمر القدس التبشيري المنعقد سنة ١٩٣٥ م بأن يستغل كل درس في سبيل تأويل مسيحي لفروع العلم ، كالتاريخ وعلم البنات حتى درس الإنجليزية ، كان يستغل في ترجمة أجزاء من التوراة إلي اللغة العربية (١) .

ولما احتج الطلبة المسلمون على إجبارهم على الدخول إلي الكنيسة في الجامعة الأمريكية ببيروت ، أصدرت تلك الجامعة منشوراً جاء فيه : إن هذه كلية مسيحية ، أسست بأموال شعب مسيحي ، هم اشتروا الأرض ، وهم أقاموا الأبنية ، وهم أنشأوا المستشفي وجهزوه ، ولا يمكن للمؤسسة أن تستمر إذا لم يسندها هؤلاء وكل هذا قد فعله هؤلاء ليوجدوا تعليماً يكون الإنجيل من مواده ، فتفرض منافع الدين المسيحي على كل تلميذ ، وهكذا نجد أنفسنا ملزمين بأن نفرض الحقيقة المسيحية على كل تلميذ ، وأن كل طالب يدخل إلي مؤسستنا ، يجب أن يعرف سابقاً ماذا يطلب منه وقد أعلن مجلس الأمناء ، أن الكلية لم تؤسس للتعليم العلماني ، ولا لبث الاخلاق الحميدة ، ولكن من أولي غاياتها ، أن تعلم الحقائق الكبري التى في التوراة ، وأن تكون مركزاً للنور المسيحي ، وللتأثير المسيحي ، وأن تخرج بذلك على الناس وتوصيهم به .

---

١ - التبشير والاستشراق أحقاد وحملات ص (١٢) .

أما مدارس اليسوعيين فإنها توجه توجيها دينيا من روما ، وتوجيها سياسيا من فرنسا ، وهؤلاء اليسوعيون تسربوا إلي سوريا منذ القرن ١٨ الميلادي ، حينما أنشأوا مدرسة غينطورة في مقاطعة كسروات في جبل لبنان في عام ١٧٣٤ م ، وكان اهتمامهم أساساً يقوم على التعليم الديني ، لاعتقادهم أنهم بذلك يسيطرون على رجال الدين المسيحي ، وهم بذلك يسيطرون على القوى النصرانية كلها في لبنان وحتى الآن فإن هؤلاء اليسوعيين ، لا يزالون في لبنان قوة تتحدي كل إصلاح في التعليم الرسمي .

آراء المبشرين في التعليم والمدارس :

يقول المبشر تكلي : يجب أن نشجع إنشاء المدارس ، وأن نشجع على الأخص التعليم الغربي ، إن كثيرين من المسلمين قد زعزع اعتقادهم حينما تعلموا اللغة الإنجليزية ، إن الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقي مقدس أمراً صعباً جداً .

المبشر لوميتر : ألف كتاباً عن تاريخ فرنسا الصوف الشهادة الابتدائية يدرس في مدرسة القديس يوسف للبنات في بيروت ، وفي مدارس تلك الإرسالية في بلاد أخرى ، وجاء فيه عن النبي محمد (ﷺ) : إن محمداً (ﷺ) مؤسس دين المسلمين ، قد أمر أتباعه أن يخضعوا العالم ، وأن يبدلوا جميع الأديان بدينه هو ، ما أعظم الفرق بين هؤلاء الوثنيين وبين النصارى ، إن هؤلاء العرب قد فرضوا دينهم بالقوة وقالوا للناس : أسلموا أو موتوا ، بينما أتباع المسيح ربحوا النفوس ببدهم وإحسانهم ، وإذا كان حال العالم لو أن العرب انتصروا علينا ، إذن لكنّا نحن اليوم مسلمين كالجزائريين والمراكشيين.

لويس ماسينون : كان داعية مبشراً في قسم الشئون الشرقية في وزارة المستعمرات الفرنسية ابتدع طريقة للتبشير بين الأميين ، وهي أن يعمد المبشر إلي الاتصال الشخصي بهم وأن يبدأ الكلام معهم عن مقام عيسي في القرآن الكريم ، ثم ينتقل إلي أن المسيح روح الله كما جاء في القرآن ولا حرج عليه أمام هؤلاء الأميين أن يقول القرآن الكريم ، وأن يذكر الشفاعة والجنة وما إلي

ذلك من الألفاظ الإسلامية ، استمالة للسامعين فإذا ما وثق من آذانهم صبّ فيها تبشيره ، وبذلك يسهل على المسلمين ترك دينهم ، والإنقياد بالتالي إلي الغرب.

دابي – مبشر مسيحي : ألف كتاباً يقول فيه : كان التعليم وسيلة قيمة ، إلي طبع معرفة تتعلق بالعقيدة المسيحية والعبادة المسيحية في نفوس الطلاب وأن المدارس التبشيرية تحاول أن تنقل الطلاب من مذاهب مختلفة إلي مذاهبها هي . أما المدارس المسيحية فإنها تحاول أن تهيئ للطالب من أى مذهب كان جواً مسيحيا ، وتحمله فيه على ممارسة التقوى المسيحية والسلوك المسيحي . وخصوصا ما دام طفلاً ، وهكذا ينشأ الطالب وتنشأ معه فلسفة مسيحية للحياة ، أما رسالة المدارس المسيحية ، فهي أن تجعل الشعوب كلها في المستقبل تابعة للكنيسة .

جون موت مبشر مسيحي يقول في نصائحه عن تعليم الصغار : يجب أن نؤكد في جميع ميادين التبشير جانب العمل بين الصغار ، وأن نجعله عمدة عملنا في البلاد الإسلامية ، إن الأثر المفسد في الإسلام يبدأ باكراً جداً وإن وجود التعليم في يد المسيحيين لا يزال وسيلة من أحسن الوسائل للوصول إلي المسلمين .

دانيال بلس : يقول إن*كلية بيروت في استانبول كلية مسيحية غير متسترة ، لا في تعليمها ولا في الجو الذي تهيئة لطلابها ، لأن الذي أنشأها مبشر ، ولا تزال إلي اليوم لا يتولي رئاستها ، إلا مبشر وقد خطب في نيويورك سنة ١٨٦٢ طالباً أن تكون التوراة هي كتاب التدريس الدائم ، وأن يكون عمل كلية بيروت ، وضع كتب مسيحية تساعد على الاتصال بملايين الناس في آسيا وفي أفريقيا وعلي أسباغ النعمة المسيحية عليهم (١) .

---

١ – انظر : التبشير والاستشراق أحقاد وحملات ص (١٤ – ١٧) .

اهتمام المبشرين بالمرأة المسلمة :

عرف المبشرون ما للمرأة من تأثير على الأسرة ، وعلى المجتمع كله بوجه عام ، فوجهوا شطراً كبيراً من أعمالهم التبشيرية إليها .

ولما كانت المرأة المسلمة الملتزمة بآداب الإسلام بعيدة عن الاختلاط في مجتمعات الرجال ، اضطر المبشرون أول الأمر أن يضموا إليهم فريقاً من المبشرات اللواتي يحملن مهمة التبشير إلي النساء والمسلمات ، كما بدا لهم أن يؤسسوا جمعيات نسائية ، كجمعية الشابات المسيحيات ، وأن يؤسسوا مدارس للبنات على نسق المدارس التى أسسوها للذكور ، وأن يوجهوا عناية لفتح المدارس الداخلية ، لأن فرص التأثير فيها اكثر ، وأن يشجعوا التعليم المختلط ، وان يفتحوا دوراً خاصة بالطالبات تشرف عليها طائفة من المبشرات ، وان يقيموا الأندية النسائية والمخيمات الكشفية النسائية ، ثم مازالوا يتدرجون في كسر الحواجز بين الذكور والإناث ، حتى شاعت المجتمعات المختلطة بين المسلمين والمسلمات ، بتأثير العدوي .

وصفق المبشرون كثيراً ، ابتهاجاً وسروراً ، حينما فتحت المرأة المسلمة أبوابها ، ونزعت عنها جلبابها ، لان ذلك قد أتاح لهم كل الفرص الملائمة للتغلغل عن طريقها إلي داخل الأسرة المسلمة ، كي يبثوا ما يريدون بثه من تعاليم تمليها عليهم مهماتهم التبشيرية .

يقول نفر من المبشرين : بما أن الاثر الذي تحدثه الأم في أطفالها – ذكورا وإناثا – حتى السنة العاشرة من عمرهم بالغ الأهمية ، وبما أن النساء هن العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة ، فإننا نعتقد أن الهيئات التبشيرية

يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات ، على أنه وسيلة مهمة في التعجيل بتحويل البلاد الإسلامية إلي المسيحية (١) .

من أجل ذلك اهتم المبشرون بالتبشيربين النساء ، اهتماماً خاصاً ، ووضعوا له البرامج المفصلة وأكثروا من إرسال المبشرين والمبشرات لهذه الغاية ، ثم استعانوا على ذلك بكثير من الجمعيات النسائية في أمريكا .

وفي مؤتمر القاهرة التبشيري الذي عقد في عام ١٩٠٦ م قدم الأعضاء المبشرات النداء التالي : لا سبيل إلا بجلب النساء المسلمات إلي المسيح ، إن عدد النساء المسلمات عظيم جداً ... فكل نشاط مجد للوصول إليهن يجب أن يكون أوسع مما بذل الآن ، نحن لا نقترح منظمات جديدة ، ولكن نطلب من كل هيئة تبشيرية أن تحمل فرعها النسائي على العمل ، واضعة نصب عينيها هدفاً جديداً ، هو الوصول إلي جميع نساء العالم المسلمات في هذا الجيل (٢) .

وحين سمع القسيس الدكتور صموئيل زويمر خطب التبشير الصليبي الشكوي من استعصاء المسلم على المبشرين ، وعجزهم عن التأثير في قلبه ، أبان في تعقيبه : أنه ليس غرض التبشير التنصير فقط ، ولكن أقصي ما يجب على المبشر عمله هو تفريغ القلب المسلم من الإيمان بالله، ثم قرر لهم أن أقصر طريق لذلك هو اجتذاب الفتاة المسلمة إلي مدارسهم بكل الوسائل الممكنة ، لأنها هي التي تتولى مهمة تحويل المجتمع الإسلامي وسلخه من مقومات دينه (٣) .

---

١ - التبشير والاستعمار - عمر فروخ ومصطفى الخالدي ٢٠٣ .

٢ - المرجع السابق ص (٢٠٥) .

٣ - أجنحة المكر الثلاثة - عبد الرحمن الميداني ص (٧٢) .

وقد ابتكر المبشرون وسيلة لتصيد الفتيات اللاتي يتعرضن لأزمات عاطفية أو عائلية أو اقتصادية ، وللتأثير عليهن ، وتبشيرهن ، وقد لخص هذه الوسيلة مؤتمر قسنطينة التبشيري الذي انعقد بالجزائر بما يلي :

إن الحاجة الملحة المستعجلة إنما هي إنشاء بيت أو بيوت للفتيات المطلقات والأرامل الصغار ، ويجب ألا تكون هذه البيوت مؤسسات كبيرة بل أماكن يخيم عليها الجو العائلي ، ثم تفرق النساء فيها حسب أحوالهن وحاجاتهن ، وكذلك مكث هؤلاء النسوة في تلك البيوت يجب أن يطول أو يقصر حسب المقتضيات الشخصية لكل واحدة منهن ، وأخيراً نري أن أمثال هؤلاء النسوة يكُنّ في أثناء مكثهن في هذه البيوت تحت تأثير الإنجيل ، ثم إننا نختار منهن أولئك اللواتي يرجي أن يُمَرّن أكثر من غيرهن ، ليقُمنّ بدورهن مبشرات بين قومهنّ ، ولذلك اعتنق الفرنسيون أيضاً هذا الرأي في التبشير بين النساء (١) .

وهكذا تتنوع أساليب المبشرين ، وتتعدد وسائلهم ، ولا تعدو جميعها أن تكون فخاً للصيد ، والذي يؤسف له أن التبشير ليس له غاية في ذاته ، لأنه لا يدعو إلي حق تدعمه الأدلة العقلية أو الأدلة العلمية ، إنما يدعو إلي دين دخل التحريف والتبديل إلي أصوله الكبرى ولا يستمسك اتباعه به إلا بدافع التعصب الأعمى ، ومعظم أهداف التبشير تتجه أخيراً إلي تحقيق أهداف الدول الاستعمارية الطامعة بديار المسلمين وخيرهم ومنذ زمن قديم والمبشرون يرونأن يهاجموا هذا المعقل الحصين في الإسلام ، فزعموا أن المرأة المسلمة متأخرة ، وأنها لا تتحرر إلا إذا دخلت في النصرانية ، ثم إنهم يزعمون أيضاً أن الدين الإسلامي نفسه مصدر ألم للمرأة المسلمة ، إنها تتألم بسببه طبيعيا وروحيا وعقلياً : إنها تخاف من زوجها ومن الموت ومن الطلاق .

---

١ - - التبشير والاستعمار – عمر فروخ ومصطفى الخالدي ٢٠٥ .

والمبشرون في موقفهم هذا يفترون على المرأة المسلمة افتراءً عظيماً ، فلماذا يفعلون ذلك ؟ إن لذلك عندهم غايتين :

١ – أن يثيروا عاطفة الأغنياء من النصارى في أوربا وأمريكا للبذل في سبيل التبشير .

٢ – أن يحطموا من عزيمة المسلمين ويحملوهم على الشعور بالنقص في أنفسهم .

ويبالغ بعض المبشرين فيزعم أن المسلمين لا يستطيعون أن يتخيلوا أن بإمكان المرأة أن تتعلم الدين . فمن أجل ذلك يريد أحد المبشرين أن يستغل المبشرون كلهم هذه الناحية فيرسلوا إلي أفغانستان خاصة نساءً مبشرات منهم. من هذا السبيل تستطيع هؤلاء المبشرات أن يدخلن إلي الحريم الأفغان فيبشرن بين نسائه من غير أن يتسرب شك إلي الأفغانيين بحقيقة مهمتهن . وبعد ان تدرّب هؤلاء المبشرات الأجنبيات نساءً وطنيات يتوجب عليهن أن ينسحبن من ميدان التبشير ويتركن مكانهن لمبشرات وطنيات من أبناء البلاد ، على أن المبشرات الأجنبيات يجب أن يبقين مديرات للعمل ومبشرات من وراء ستار ، والمبشرة عندهم على كل حال امرأة ذات شخصية مسيحية مشعة موحية

وحينما ينظر المبشرون من خلال الحوادث لا يستطيعون أن يروا إلا التبشير يري المبشرون أن الحرب العالمية الأولي قد أثرت في كل صقع وشعب وكذلك فعلت بالمرأة المسلمة فنبهت فطرتها إلي طلب الحرية ، إن لهذا التبدل الطارئ على المرأة المسلمة عندهم قيمة خاصة . إن نساء العالم الإسلامي قد أصبحن الآن بعد هذا التبديل الجديد أكثر تعرضاً لوصول المبشرين إليهن بالتعاليم المسيحية (١) .

---

١ - – التبشير والاستعمار – عمر فروخ ومصطفي الخالدي ٢٠٦ .

والتعليم النسائي له أهمية خاصة في بناء المجتمع . هذه الأهمية لم تغب طبعاً عن أعين المبشرين . فأولوها عناية عظيمة ، ولذلك لما جاء المبشرون إلي العالم العربي كان العلم بين الرجال قليل الانتشار . أما بين النساء فكان أقل انتشاراً ، وأدرك المبشرون أن هذه حال لا يمكن أن تدوم ، وأن المرأة ذات أثر في التربية أكثر من الرجال فأولوها اهتماماً خاصاً ، حتى قال جسب : إن مدرسة البنات في بيروت هي قرة عيني . لقد شعرت دائماً أن مستقبل سوريا إنما هو بتعليم بناتها ونسائها ، لقد بدأت مدرستنا للبنات ، ولكن ليس لها بعد بناء خاص بها وها هي قد أثارت اهتماماً شديداً في أوساط الجمعيات التبشيرية إن المبشرين لم يتأخروا في فتح مدارس البنات . إن أول مدرسة للبنات في الإمبراطورية العثمانية فتحها المبشرون في بيروت عام ١٨٣٠ م . ولقد فتح المبشرون مدارس كثيرة للبنات في مصر والسودان وسوريا كلها وفي الهند والأفغان (١) .

وكان اهتمام المبشرين بالمدارس الداخلية للبنات أشد حيث قالوا : إن التبشير أتم حبكاً في مدارس البنات الداخلية لما يكون فيها من الأحوال المواتية والفرص السانحة . إن المدرسة الداخلية تفضل المدرسة الخارجية لأنها تجعل الصلة بالطالبات أوثق ، ولأنها تنتزعهن من نفوذ حياة بيتية غير مسيحية . ويفرح المبشرون إذا اجتمع في مدارسهم الداخلية بنات أسرة معروفة ، لأن نفوذ هؤلاء يكون حينئذ أعظم (٢) .

---

١ - - التبشير والاستعمار - عمر فروخ ومصطفى الخالدي ٨٧ .

٢ - التبشير والاستعمار - عمر فروخ ومصطفى الخالدي ٨٧ .

المبحث الثاني : المجال الطبي أو العلاج الطبي :

إن العلاج الطبي يعتبر واحداً من أخطر وسائل التبشير ، ونظراً لخطورته وأهميته فقد أفردت له مبحثاً مستقلاً ، حتى يمكن معرفة نظرة المبشرين إليه ، وأساليبهم في استخدامه .

فلقد رأى الأمريكيون استقلال مهنة الطب وجعلها معيناً على التنصير ، بمعني أن الطب مشروع مسيحي ، وركز المبشرون على ذلك في مؤتمرهم الذي عقدوه في القدس سنة ١٩٢٤ وما بعده من المؤتمرات في : استانبول وحلوان بمصر ولبنان وبغداد . فذكروا ان التطبيب وسيلة إلي التبشير . ولا أدلّ على ذلك من أن اليسوعيين في سوريا أسسوا أكثر أعمالهم التبشيرية الى جانب مراكز التطبيب ، وبعضها بدأ مركزاً للتطبيب ، ثم أفصح عن وجهة في النهاية على أنه مركز تبشير وقلت أعمال التطبيب ، حتى أصبح في النهاية لا يعمل إلا للتبشير المحض .

وقد حدث مثل ذلك في بلدة الناصر في السودان ، وكانوا لا يعالجون المريض إلا بعد أن يحملوه على الاعتراف ، بأن الذي يشفيه هو المسيح .

وفي الحبشة كانت المعالجة لا تبدأ قبل أن يركع المرضي ويسألوا المسيح أن يشفيهم .

يقول بول هاريسون : طبيب أمريكي ألف كتابه : الطبيب في بلاد العرب يقول فيه : إن المبشر لا يرضي عن إنشاء مستشفي ولو بلغت منافع ذلك المستشفي منطقة عمان بأسرها ، لقد وجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى .

ويقول المبشر موريس حرر في مجلة العالم الإسلامي التبشيرية : نحن متفقون بلا ريب على أن الغاية الأساسية من أعمال التنصير بين المرضي

الخارجيين في المستشفيات : أن ندخلهم أعضاء عاملين في الكنيسة المسيحية الحية ، وأن نأتي بهم إلي المعرفة المنقذة بمعرفة ربنا يسوع المسيح ، وأن التبشيريين هؤلاء المرضي طريقة حسنة هي أن يزور الطبيب المبشر المريض المسلم ، حتى يكون هذا المريض واسطة لجمع عدد غفير من المسلمين عنده في انتظار زيارة الطبيب ، وحينئذ تكون الفرصة سانحة حتى يبشر هذا الطبيب بين اكبر عدد ممكن من المسلمين في القري الكبيرة في طول مصر وعرضها (١) .

وتقول المبشرة هاريس وهي تنصح الطبيب الذاهب في مهمة تبشيرية : يجب أن تنتهز الفرصة لتصل إلي آذان المسلمين وقلوبهم فتكرز لهم بالإنجيل ، إياك أن تضيع التطبيب في المستوصفات والمستشفيات فإنه أثمن تلك الفرص علىَ الإطلاق . ولعل الشيطان يريد أن يفتنك فيقول له : إن واجبك التطبيب فقط لا التبشير فلا تسمع منه (١) .

وتحرص مؤتمرات التبشير على أن تكون توصياتها وقراراتها مؤكدة لخطورة استخدام العلاج الطبي في التبشير ، فتقول : يجب الإكثار من الإرساليات الطبية لأن رجالها يحتكون دائما بالجمهور ويكون لهم تأثير على المسلمين أكثر مما للمسلمين الآخرين . ويجب على طبيب إرساليات التبشير ألا ينسى ولو للحظة واحدة ، أنه مبشر قبل كل شيء ، ثم هو طبيب بعد ذلك .

أن المرضي يشدون الرحال من أصقاع بعيدة إلى مستشفيات المبشرين وعندما يرحل الأطباء جائبين البلاد ، ينشرون في النفوس بذورا يمكن للمبشرين وبائعي الكتب أن يحصدوها بعد ذلك وينمو أغراسها .

١ - غارة تبشيرية جديدة - ابو هلال الاندونيسي - دار الشروق جدة .
٢ - التبشير والاستعمار - عمر فروخ ومصطفى الخالدي ٦٢ .

ويتقرب المبشرون إلي المسلمين بالمدارس والإرساليات الطبية ، وهذه الإرساليات الطبية مثل الشوك في أجسام زعماء المسلمين الذين يُسلِّمون أنفسهم قائلين : إن الله أرسل هؤلاء الأطباء ليخدمونا .

وإن النساء المبشرات اللاتي يتعاطين الطب يلاقين مزيد الحفاوة ، لأن المسلمين لا يهتمون بأعمال النساء المبشرات ، ولا يضمرون لهن سوءا (١) .

من أجل ذلك لا يرحب المبشرون بإنشاء مستشفيات وطنية في مناطق عملهم ، لأن ذلك يمنعهم من اقتناص الصيد الذي جاءوا من أجله وهكذا تنكشف امام الناس الفضائح التى انطوت عليها نفوس المبشرين .

إن أكثر الأطباء البروتستانت ، الذين جاءوا إلي بلاد العرب والشرق الإسلامي ، لم يأتوا لأداء رسالتهم الإنسانية في معالجة المرضي ، بل جاءوا حبا في التبشير بالمسيحية ، ومن أمثال هؤلاء الأطباء : آن أساوودج ، وفورست ، وكارنيليوس فانديك ، وجورج بوست ، وتشارلز كلهون وماري اوي ، والدكتور طومسون ، كانوا لا يبدأون بعلاج المرضي ، إلا بعد أن يكرزوا عليهم ، ولا يثنيهم عن عزمهم في هذه العملية أي شيء ، حتى ولو توفي المريض قبل أداء الكرازة أو خلالها يستمرون في أداء وظيفتهم الدينية ، ولم يفت المبشرون أهمية دور المرأة المسلمة ، لذلك أرسلوا إلي نساء المسلمين في بيوتهم وقراهم ومدنهم ، طبيبات مبشرات للاتصال مباشرة بهنَّ ، كما يذهبون إليهن في مستشفيات النساء وفي المستوصفات ، فضلا عن تشغيل الراهبات في مهنة التمريض .

---

١ - الغارة على العالم الإسلامي ص (٢٥ ، ٤٢) .

هذا الانحراف الجسيم في مهنة الطب عن أداء مهمتها السامية ، أرتكب إثمه المبشرون ، خصوصاً الأمريكيين منهم ، فهم الذين غيروا سنة ايقراط الحكيم في قسمه الإنساني وهاك صورته الجميلة :

إني أقسم بالله رب الحياة والموت ، وواهب الصحة وخالق الشفاء وكل علاج ، وأقسم باسقليبوس وأقسم بأولياء الله من الرجال والنساء جميعاً ، وأشهدهم جميعاً على أنني أفي بهذا اليمين وهذا الشرط ...

وأقصد في جميع التدابير ، بقدر طاقتي منفعة المرضي ، وأما الأشياء التى تضر بهم وتدني منهم بالجور عليهم ، فأمنع منها بحسب رأيي ، ولا أعطي إذا طلب مني دواء قتالاً ولا أشير أيضاً بمثل هذه المشورة ، وكذلك أيضا لا أري أدني من النساء فرزجة تسقط الجنين ، وأحفظ نفسي في تدبيري وصناعتي على الزكاء والطهارة ... وكل المنازل التى أدخلها ، إنما أدخل إليها لمنفعة المرضي ، وأنا بحال خارجة عن كل جور وظلم وفساد إداري مقصود إنيه في سائر الأشياء .

وأما الأشياء التى أعاينها في أوقات علاج المرضي ، أو أسمعها ، أو في غير أوقات علاجهم في تصرف الناس من الأشياء التى لا ينطق بها خارجا فامسك وأري أن مثالها لا ينطق به ..... (١)

ما هي أساليب التبشير الطبي : ؟

في مستشفيات المدن : يذكر الإنجيل للمرضي بأسلوب بسيط لا يدعو إلي التطرف في المنافسة .

---

١ - التبشير والاستشراق أحقاد وحملات ص (١٠ ، ١١) المستشار / محمد عزت الطهطاوي .

وفي الفيافي والأدغال : يعلنون عن مجئ الطبيب قبل أن يصل بوقت طويل فيأتي الناس من كل صوب يحملون مرضاهم ، وينتظر الجميع قدوم الطبيب في هذه الأثناء يقوم فيهم المبشرون .

وفي جميع الأحوال فإنهم : لا يعالجون المريض إلا بعد أن يحملوه على الاعتراف بأن الذي يشفيه هو المسيح - أو قبل أن يركع المرضي ويسألوا المسيح أن يشفيهم (١) .

وهكذا حول المبشرون الطب وهو واحدة من أكرم المهن الإنسانية ، إلي وسيلة خداع ، وأداة رق ، لا تأسر البدن وإنما تسترق الروح ، فتفتن فقراء المسلمين في دينهم ، بعد أن وقعوا فريسة في أيدي ذئاب في جلود نعاج .

المبحث الثالث : الأعمال الاجتماعية في خدمة التبشير :

جاء المبشرون إلي الشرق الإسلامي ، ومعهم أفكارهم عن بعض الأغراض الاجتماعية ، فأرادوا أن ينقلوها إلي المسلمين ، وفاتهم أن الإسلام نفسه ليس دينا فحسب ، بل هو عقيدة ونظام اجتماعي أيضا وكل ما جاء به المبشرون يوجد في الإسلام ، وفي شكل أحسن وأتم ، ومع أن المبشرين رفعوا شعارات ضخمة مثل :

أ - الرفق بالحيوان .   ب - الطفل للمدرسة لا للعمل .

ج - إنصاف العمال .

إلا أن هذه الشعارات لم يكن هدفها الإصلاح الحقيقي بل يقصد المبشرون بها التسلل بالتبشير إلي الجماعات المسلمة .

---

١ - المرجع السابق ، الغارة على العالم الإسلامي لمحب الدين الخطيب ص (٢٦) .

فقد جاء في كتاب تبشيري اسمه مؤتمر العاملين المسيحيين بين المسلمين الآتي : نحن نعني بالعمل الاجتماعي المسيحي ، تطبيق مبادئ يسوع المسيح في جميع الصلات الإنسانية ، إن المسلمين يدعون أن في الإسلام ما يلبي كل حاجة اجتماعية في البشر ، فعلينا أن نقاوم الإسلام دينياً بالأسلحة الروحية ، فالنشاط الاجتماعي يجب أن يرافق التعليم المباشر للإنجيل ويساعده ويتمه ، فنبدأ بالصلات اليومية تلك التى تتصل بالطفل والمرأة ، ثم نتوسع في تلك الصلات حتى تبلغ إلي المبادئ الواسعة التى أقرتها عصبة الأمم .

فأمام الكنيسة اليوم مناسبات ممتازة للمبشر المسيحي أن يتصل برجال ونساء في البيئة الإسلامية الراقية لم يكن بإمكانه من قبل أن يتصل بهم ومن أجل ذلك فنحن ننصح بالسير في الأعمال الاجتماعية على الأسس التالية :

١ - إيجاد بيوت للطلبة من الذكور والإناث .

٢ - إيجاد الأندية .

٣ - الاعتناء بالتعليم الرياضي .

٤ - الاعتناء بأعمال الترفيه وحشد المتطوعين لأمثال هذه الأعمال .

٥ - وبما أن جمعية الشبان المسيحيين ، وجمعية الشابات المسيحيات ، قد نصبتا نفسيهما للوصول إلي الشباب المسلم في النواحي الآنفة الذكر ، وفي غيرها أيضاً ، فالواجب يقضي أن تشجعا لتتسع دائرة عملها ، فتشمل الجماعات المسئولة من المسلمين ومن الذين يرحبون بمثل هذه الجهود من غير أن يفطنوا إلي الغرض التبشيري .

٦ – وعلى المبشرين أن يتعرفوا على أحوال المسلمين الاجتماعية والاقتصادية حولهم ، ثم يسعوا إلي الإصلاح سعياً إلي التأثير على الرأى العام بان غايتهم شريفة مجردة من الغرض التبشيري .

٧ – ومما يجب أن يهتم المبشرون به إصلاح الأحداث – الحيلولة دون الزواج المبكربين المسلمين طبعا – الحيلولة دون تشغيل الأطفال – محاولة إصلاح الأحوال العامة للعمال فيما يتعلق بساعات العمل ، وبالأجور وبالأمور الصحية في المعامل – الرفق بالحيوان .

٨ – ولقد أدرك المبشرون عدم ثقة المسلمين بهم ، فما يقومون به من خدمات اجتماعية ، لا كرها في هذه الأعمال ، بل لأنها تأتي ناقصة ومشوهة لأنها في الحقيقة وسيلة إلي تبشير ديني هو بدوره وسيلة إلي استعمار سياسي واقتصادي .

وتحت ستار العمل الاجتماعي ، يقوم المبشرون بمشاريع تحمل صفة تنمية البيئة صناعياً وانعاش القري اجتماعيا ، وفيها يجري التبشير في المزارع حيث يعيش المبشرون مع الفلاحين عيشة فلاحة وزراعة من غير أن يتظاهر بأنهم مبشرون ، كذلك يخالط المبشرون العمال ويعايشوهم حتى يسيطروا على الأوساط الصناعية بروح نصرانية ، ويحرص المبشرون على أن يؤثروا في العمال غير النصارى بسلوكهم الشخصي فيمثلوا لهم بأقوالهم وأعمالهم أن التقدم مسيحي ، وأن الاختراعات والاكتشافات مسيحية ، وأن الطرق الحديثة في الصناعة مسيحية أيضاً (١) .

---

١ – التبشير والاستعمار ص (٢١٥) ، التبشير والاستشراق حملات وأحقاد ص (٢٣)

والميشرون وإن اتفقوا على استغلال الطب والتعليم في التبشير ، إلا أنهم نظروا إلي إنفاق الأموال بهدف الإحسان نظرة أخرى ، إذ قرروا أن هذه الأموال ، يجب أن تستعمل بحكمة فلا تنفق وتعطي إلا للبعداء عن الكنيسة ثم يقل دفعها تدريجياً كلما زاد اقتراب هؤلاء من الكنيسة ، فإذا دخلوها منعت عنهم أعمال الخير .

وجاء في نشرة الأخبار للمجلس المسيحي في الشرق الأوسط أكتوبر ١٩٤٥ مقال عنوانه : جمعيات المتطوعين والخدمة الاجتماعية في مصر ، جاء فيه ذكر أشياء كثيرة عن استغلال الحاجة الاجتماعية لبعض أفراد من الشعب المصري ، بهدف التبشير والدخول في المسيحية - لذلك اقترح كاتب المقال أن تستأثر الجمعيات التبشيرية بكل نواحي الخدمة الاجتماعية ، بدلاً من أن تقوم بها الحكومة المصرية .

وكتب المردوفلاس مقالاً عنوانه : كيف تضم إلينا أطفال المسلمين ، في الجزائر ذكر فيه أن هناك ملاجئ ، قد أقيمت في عدد من أقطار الجزائر وشمال أفريقية ، لإطعام الفقراء وكسائهم وإيوائهم أحيانا - لكن هذه السبل لا تجعل الأطفال المسلمين نصارى لكنها لا تبقيهم مسلمين كآبائهم .

ولما كانت إندونيسيا تقوم بتنفيذ مشروع التهجير الداخلي الذي يعتبر واحدا من برامج الإنماء القومي ، والذي يعني نقل السكان من جاوا المكتظة بالسكان إلي مناطق أخري خارجها تتميز بقلة الأيدي العامله ووفرة الخصوبة ، فقد استفادت إرساليات التبشير من المشاركة في هذا المشروع فائدة كبيرة ، وقد شجع مجلس الكنائس العالمي في مؤتمرة الذي عقد بمدينة أوبسلا بالسويد عام ١٩٦٩ على توظيف أموال الكنائس الأوربية والأمريكية في مشروعات البلاد النامية . وتقوم هيئات التبشير بانتداب رجالها للانخراط وسط المهجرين بوصفهم مرشدين اجتماعيين للأفواج المهجرة ، فيندمج هؤلاء المرشدون مع

المهجرين في مستوطناتهم الجديدة اندماجاً يتيح لهم بكل سهولة ممارسة نشاطهم الحقيقي بدون معقب أو رقيب أو منافس ، وأن للمسلمين أن يجاروا بل أن ينافسوا في هذا العمل الذي يتطلب الكثير من المال ، خاصة وأن كثيراً من المهجرين يرحلون إلي مستوطناتهم بالطائرة التى تستأجر خصيصاً لهذا الغرض . وقد وصلت تقارير ارتداد عدة أسر كانت مسلمة أول ما استوطنت مهاجرها في مالوكو وسيرام وكاليمنتان ، ثم تنصرت أخيراً (١) .

وقد أقام المبشرون جمعيات الشبان المسيحيين ، وجمعيات الشابات المسيحيات وعمل تلك الجمعيات في الظاهر القيام بأوجه النشاط الاجتماعي ، ولكنها في الحقيقة أنشئت لتكون عوناً على تغلغل التبشير المسيحي .

يقول إديسون في كتابه : إن عوامل التعليم المسيحي في مصر ، تزيد قوة على قوتها بمؤسستي جمعية الشبان المسيحية وجمعية الشابات المسيحيات ، إن لهاتين الجمعيتين مراكز نشيطة وخصوصا في القاهرة والإسكندرية ، هذه الفروع تقدم للمسلمين مناسبات مختلفة للألعاب الرياضية وتهئ في المجتمع ألوانا من النشاط تنذر في الشرق ، وفي هذا اقتراب من المسلمين بالتبشير .

ويقول ولبرت سميت : إن جمعية الشبان المسيحية قد جاءت إلي الشرق الأدنى لتعاون المؤسسات المسيحية ، أما هدفها الرئيسي فهو تنشئة الشبان على أسس مسيحية ، ولفروع هذه الجمعية منهاج دائم ، ولها اجتماعات تفرض فيها الدعوة بلا استحياء ولا تحوير ولها أيضاً سلسلة من الاجتماعات التبشيرية .

---

١ غارة تبشيرية جديدة على أندونيسيا : أبو هلال الأندونيسي – دار الشروق – جدة .

ويهتم المبشرون بكيفية الوصول بتعاليمهم التبشيرية إلي المرأة المسلمة لأن وصولهم إلي المرأة المسلمة يعني وصولهم إلي الأسرة الإسلامية ، لما للمرأة من أثر فعّال على زوجها وأولادها ولهذا اتبع المبشرون الآتي :

١ - جلب النساء الأجنبيات اللاتي يعلمن بالتبشير ليتصلن بالنساء المسلمات .

٢- إنشاء جمعية الشابات المسيحيات بفروعها ، حتى تلجها النساء والفتيات المسلمات .

٣ - إنشاء معاهد التبشير الخاصة بالفتيات أو الدور لإقامتهن .

٤ - يرى المبشرون أن الأثر الذي تحدثه الأم في أطفالها : ذكوراً أو إناثاً ، حتى سن العشرة من عمرهم : بالغ الأهمية ، وبما أن النساء هنّ العنصر المحافظ في الدفاع عن العقيدة ، فإنهم يعتقدون أن الهيئات التبشيرية ، يجب أن تؤكد جانب العمل بين النساء المسلمات علي أنه وسيلة مهمة في التعجيل بتنصير البلاد الإسلامية .

المبحث الرابع : وسائل تبشيرية أخري :

١ – استغلال الصحافة بشكل واسع :

لتخدم أهداف التبشير ، لان المبشرين رأوا أن المسلمين لهم شغف بقراءة الصحف ، لذلك رأوا استغلال هذه الفرصة في التعبير عن الآراء المسيحية والتطرق إلي الأبواب التبشيرية خصوصاً في مصر . ومن هنا استغل المبشرون بعض الصحف في العالم الإسلامي لأغراض تبشيرية بعضها كان مأجوراً وبعضها بغير أجر ، وأنشأوا صحفاً يومية وأسبوعية خاصة بهم ، فهناك : بشائر السلام والشرق والغرب في مصر ثم هناك النشرات الأسبوعية

التى أنشأها البروتستانت في بيروت وظلت تصدر حتى إلي ما بعد الحرب العالمية الثانية (١) .

ويقرر المبشرون أنهم استغلوا الصحافة المصرية للتعبير عن الآراء المسيحية ، أكثر مما استطاعوا في أى بلد إسلامي آخر ، فضلاً عن الصحف التى أصدروها بمعرفتهم ، أو بتشجيعهم ، وهي معروفة على كل حال مثل جريدة مصر ، والتى حلّت محلّها جريدة وطنى وجريدة التبشير في بيروت وكانت كاثوليكية تقدم أخبار روما بالإضافة إلي ثلاث صحف أخرى هناك بروتستانتية .

وقد اعتمد المبشرون مدينتين لنشر كتبهم وصحفهم ، وهما : القاهرة ، وبيروت أما القاهرة فقد اتخذها المبشرون البروتستانت ، مركزاً لتوزيع المنشورات المسيحية في مصر وفي جميع أنحاء العالم الإسلامي .

وأما بيروت فقد أقام بها المبشرون المطبعة الأمريكية ، والتى أصبحت تقوم بطبع المنشورات والكتب التبشيرية في ربوع الشرق كله ، كما أقام بها اليسوعيون مطبعة كاثوليكية منذ عام ١٨٧١ م لتيسير جهودهم في أعمال التبشير الكاثوليكي (٢) .

٢ – **المعسكرات الكشفية في خدمة التبشير :**

جاء في مقررات مؤتمر المبشرين الذي انعقد في القدس ما يلي :

نحب أن نؤكد الأهمية البالغة للعمل بين الصغار وللصغار قبل أن تشكل عقليتهم وأخلاقهم تشكلا إسلاميا ، إن جميع الوسائط التى استخدمت وظهرت

---

١ – التبشير والاستعمار ص (٢١٣) .

٢ – التبشير والاستشراق (٣٢ ، ٣٣) .

نجاحها يمكن أن تستخدم من جديد لتوقظ عقول الصغار وتجلو أخلاقهم سواء ما تعلق بالمدرسة أو كان خارجاً عن نطاق المدرسة فمن ذلك الكشفية للفتيان والفتيات ، مدارس الأحد (الدروس الدينية التى تعطي أيام الآحاد بصورة مباشرة أو غير مباشرة) جمعية الشبان المسيحيين ، جمعية الشابات المسيحيات وسواهما من منظمات الشباب - المخيمات والمؤتمرات للطلاب والأندية الرياضية وما يتصل بذلك - بيوت الطلبة زادت الحاجة إليها لزيادة عدد الطلاب إن هذه البيوت يجب أن تكثر حتى يمكن أن نجتذب هؤلاء الطلاب إلى مملكة المسيح - بيوت للأطفال يشرف عليها مبشرون فقط (١) .

وكانوا يرسلون القسس للإشراف على تلك المخيمات وتوجيهها توجيهاً مسيحيا ماهراً دون استحياء . وقد شجعت فرنسا عام ١٩٣٥ مثل هذه المخيمات فتعاونت اللجنة التبشيرية لشبان فرنسا مع مؤسسة الخدمة العربية ، واشترك في هذه المؤتمرات ستون من زعماء خدمة التبشير في فرنسا وسويسرا ، حيث عقدت بعض دوراته في جنوب الجزائر وقت الاحتلال .

٢ - مشروع إنعاش القري عن طريق التبشير :

ففي هذا المشروع تجمع الأموال عن طريق الحفلات والتبرعات ، ثم ينتقل المبشرون إلى القرى للتبشير بين النساء هناك ، حتى لا يكون قاصراً على سكان المدن ، والعجب أنك تري هؤلاء المبشرين يعيشون مع الفلاحين عيشتهم من غير أن يبلغوا إليهم أنهم يقومون بالتبشير ، لكن يصبغون حياتهم بالشخصية المسيحية ، على أمل أن ينتقل التأثير المسيحي إلي الفلاحين المسلمين ، انتقالاً هادئاً دون أي ملاحظة .

---

١ - التبشير والاستعمار ص (٢١٤) .

وهذا العمل تقوم به الجامعة الأمريكية ببيروت ، يجند له بعض الشبان المسلمين لجمع التبرعات من الحفلات وغيرها . والغرض منه معايشة أهل القرى في زراعتهم فيقدم المبشرون سلوكاً نصرانياً لعل وعسى أن يؤثر في سلوك المسلمين والمسلمات هناك دون علم منهم بأن من يعيش معهم مبشرون ، ويحدث في إندونيسيا أن يقوم المبشر بعمل مرشد في المناطق التى ينقل إليها بعض المسلمين ليعيش معهم مرشداً وهو مبشر لكي يتأثروا من سلوكه ولو بعد حين ، كذلك بالنسبة للصناعة يخالط المبشرون العمال ويعايشوهم حتى يسيطروا على الأوساط الصناعية بروح نصرانية ، ويحرص المبشرون على أن يؤثروا في العمال غير النصارى بسلوكهم الشخصى فيمثلوا لهم بأقوالهم وأعمالهم أن التقدم مسيحي ، وان الاختراعات والاكتشافات مسيحية . وأن الطرق الجديدة في الصناعة مسيحية أيضاً ، وأن التقدم الصناعي نتيجة لاتباع المسيحية وأن ما عداها يؤدي إلي التخلف والتأخر والجمود .

٤ – استغلال حالات الفقر والحاجة :

إذا كان الاستعمار القديم قد تمثل وجوده في احتلال عسكري للبلاد المستعمرة ، فإن الاستعمار الجديد يتمثل حالياً في خلق التبعية الاقتصادية والغزو الفكري والربط عن طرق الأحلاف ، وهكذا طور الاستعمار شكله وكذلك التبشير بعد أن طوّر نفسه على شاكلة الاستعمار القديم إذا به يوجد نوعا من العبودية والرق البشري ، ولكن في ثوب جديد . لقد كان الرق في صورته التقليدية القديمة يعني التجارة في الآدمي واعتباره سلعة تباع وتشتري وتملك ، أما الرق الجديد الذي استخدمه التبشير ، فهو استعباد لروح الإنسان وفكره ، وهو شر أنواع الرق إطلاقاً مثال ذلك : ما تفعله البعثات التبشيرية في أفريقيا ، إذ تستغل حالة البؤس التي تعيشها الأسر الفقيرة المسلمة ، فتوقع معها عقوداً – كما حدث في السنغال – تقدم بموجبها تلك البعثات التبشيرية إلي الأسر

السنغالية مساعدات عينية من أرز مثلاً في كل شهر ، على أن يكون لها الحق في اختيار طفل من أطفال الأسرة تربيه على حسابها ، ويكون في العقد مادة تنص على أن الأسرة مجبرة على رد ثمن المساعدات وعلى دفع نفقات ابنها ونفقات تعليمه ، إذا هي تخالف شروط العقد (بطلب استرداد ابنها مثلاً) وتختار البعثة التبشيرية من أطفال الأسرة صبياً دون الخامسة من العمر ترسله إلي المدرسة ، وينقطع الصبي عن أهله وينشأ تنشئة مسيحية ثم يرسل إلي فرنسا لإتمام تعليمه العالي . بعدئذ يعاد إلي السنغال ليستخدم في الأغراض التي توافق هوى فرنسا (١) .

ويحرص المبشرون على أنه بجانب كل مدرسة يدفع طلابها النفقات المدرسية ، فيجب أن تقوم مدرسة صغيرة للفقراء مجانية ، لا لتعليمهم في الدرجة الأولي : بل لحفظ المظهر التبشيري بادياً للعيان . إن الفقراء أكثر انقياداً لقبول هذا المظهر من أندادهم من أبناء الأغنياء وهؤلاء البؤساء يعرفون جيداً تردي الأوضاع الاقتصادية . وماذا يعني ذلك بالنسبة لهم ولذويهم ، لذلك سارعوا في الاستعداد للتوقيع على الاعتراف ، واثقين من أن في عملهم ذلك سلامة أسرهم من غوائل الجوع والمسغبة (٢) .

٥ – المجال الإذاعي في خدمة التبشير :

إن أخطر وسائل التبشير الآن هي المتمثلة في البث الإذاعي سواء كان مرئيا أو غير مرئي ، والكلمة عن طريقها لها فعل السحر في النفس .

وكان من الطبيعي أن تولي المؤسسات التنصيرية اهتماماً بالغاً باستخدام الوسائل السمعية والسمعية البصرية (الراديو التليفزيون – الأشرطة الأفلام –

---

١ – التبشير والاستعمار ص (٣) .
٢ – الغارة على العالم الإسلامي ص (١١٩) .

الفيديو) وقد أكدت كافة المؤتمرات التي ناقشت موضوع استخدام وسائل الاتصال الجماهيري على ضرورة إنشاء الإذاعات في كل مكان وفي كل فرصة ممكنة وإنشاء معاهد لإعداد الإذاعيين وتدريب الكوادر وإقامة مؤسسات لإنتاج المواد الإذاعية وتزويدها بكافة الإمكانات وتدعيمها مالياً بكل ما يجعلها قادرة على الوفاء بالتزاماتها ولعل أنشط هذه المؤسسات والهيئات والمنظمات على سبيل المثال لا الحصر هي المؤسسات الآتية :

أنشط المؤسسات والهيئات والمنظمات الإذاعية التبشيرية :

١ - الرابطة الكاثوليكية للراديو والتليفزيون ومقرها سويسرا وهي الرابطة التى تضم مائة محطة إذاعية كاثوليكية وينصب نشاطها على خدمة التنصير (والذي تطلق عليه مصطلح التبشير) وعقد المؤتمرات وتبادل الخبرات والمعلومات في هذا المجال (١) .

٢ - الرابطة العالمية للإذاعات المسيحية وكانت هي البديل الذي حلّ محلّ اللجنة التى أنشأها مجلس الكنائس عام ١٩٦١ وتعمل هذه الرابطة التي تتخذ من جنيف مقراً لها على خدمة الإذاعات الدينية في تطوير برامجها ورفع مستواها .

٣ - الاتحاد العالمي للاتصالات المسيحية أنشئ في لندن عام ١٩٦٨ م ويمنح حق العضوية للأفراد والكنائس ووكالات الاتصال والهيئات المسيحية المختلفة العاملة في مجال الاتصال (الإعلام والدعاية) إلي جانب تزويد محطات الإذاعة التنصيرية بالخبراء والاستشارات الفنية وإعداد الفنيين والكوادر البشرية المدربة .

---

١ - الإذاعات التنصيرية الموجهة إلي المسلمين والعرب د / كرم شلبي ص (٦٢) .

٤ – الرابطة الدولية للإذاعيين المسيحيين وهي رابطة خاصة بالإذاعيين العاملين في مجال الإذاعات التنصيرية في الولايات المتحدة الأمريكية وقد أنشئت بناء على توصية من المؤتمر العالمي للراديو التنصيري وتبذل الرابطة جهداً واضحاً في متابعة محطات الراديو العامة في مجال التنصير .

٥ – جمعية التنصير العالمية بالراديو وهي جمعية بروتستانتية مقرها نيوجرسي بالولايات المتحدة الأمريكية وتتولي الإشراف وإدارة عدد من المحطات التنصيرية الدولية في مقدمتها إذاعة حول العالم الناطقة بالعربية من مونت كارلو .

٦ – الهيئة التنصيرية العالمية في هونج كونج ، وهي الهيئة التى تقوم بمسئولية الإشراف ، وإدارة عدد من الإذاعات الموجهة إلي دول جنوب شرق آسيا ، وإن كانت تولي عناية فائقة بالمحطات الموجهة إلي إندونيسيا على نحو خاص .

٧ – الاتحاد الفليبني للإذاعيين الكاثوليك ، ومقره تايلاند ويتولي الإشراف على عدد من المحطات التنصيرية ويقدم لها المعلومات وخدمات التدريب والتخطيط وليست هذه بالطبع هي كل المؤسسات والهيئات الإذاعية التنصيرية في العالم فقد بلغ عددها عام ١٩٨٠ م أكثر من خمس وثلاثين هيئة ومؤسسة إذاعية دولية ، يمتلك بعضها محطات كاملة ويستأجر بعضها الآخر ساعات للبث من محطات دينية أو تجارية أخري وقد بلغ عدد المحطات التى تملكها أو تستأجرها الطائفة المعمدانية وحدها أكثر من مائة محطة تنصيرية في أكثر من ثمانين دولة (١) .

---

١ – الإذاعات التنصيرية الموجهة إلي المسلمين والعرب د / كرد شلبي ص (٦٣ – ٦٥).

لقد استغل المجال الإذاعي في التبشير استغلالا فائق الحد خاصة أنه لا يمكن التحكم فيه فهو يصل إلي كل بيت وإلي كل أذن دون قيد أو شرط ودون مواجهة لمن يقول . وعن ذلك النشاط الضخم يقول الأستاذ : محمد عبد الرحمن عوض : يوجد أكثر من خمسين محطة إذاعية تبشيرية في أنحاء العالم منها محطة (كويتو) في الإكوادور بأمريكا الجنوبية ، وأخرى في (منروفيا) في ليبيريا وهناك اتحاد الإذاعات وسط أفريقيا والشرق الأوسط وشمال أفريقيا ، وتذيع بخمس عشرة لغة إفريقية عدا الإنجليزية والفرنسية والعربية وهناك إذاعة عبر العالم ومركزها (مونت كارلو) ولها فرع في البحر الكاريبي وهناك محطات تبشيرية في قبرص وسويسرا وسري لانكا ومانيلا .

كما يوجد تحمس شديد من بعض الحكام المسيحيين تحت باعث الغيرة على دينهم من جانب وباعث أشد وهو الكيد للإسلام ، ذلك الدين الذي يمثل شوكة في حلق الكثير ممن لا يدينون به أو لا يفهمونه حق الفهم فيسخر إذاعة بلده في خدمه النشاط التبشيري ويجعلها وسيلة طيعة في يد المبشرين فقد حدث : في عهد الإمبراطور هيلا سلاسي صارت إذاعة أديس أبابا تحت تصرف المبشرين في كل وقت بالإضافة إلي أن إذاعة أديس أبابا قد تحولت إلي أقوي إذاعة في أفريقيا وبمساعده تجهيزات المخابرات الأمريكية تقوم ببث وسائل الإنجيل كل يوم وطول النهار إلي كل أفريقيا وباللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية والسواحلية ولغة شانينغا ولغة بأوربا بالإضافة إلي عدد آخر من اللغات الأفريقية دون السماح بدقيقة واحدة لإذاعة القرآن الكريم .

وهذه إشارة خاطفة إلي أهم الإذاعات التنصيرية الموجهة إلي المسلمين والعرب خاصة لتبين لنا قدر الجهود المبذولة ممن هم وراء التبشير مع الأخذ في الاعتبار أن بعضها يعمل في إطار يموه عمله التبشيري ، ومع كل ذلك نري كثيرا من المسئولين عن الأمة الإسلامية غير عابئ بهذا النشاط الخطير الذي

إذا تركت أتي على الأخضر واليابس من مقومات حياتها ، وجعلها كما هو مُعدٌّ لها من قبل أعدائها أن تكون ذيلاً بين الأمم هينة القدر غير مهابة الجاه بعد أن كانت موفورة الكرامة عزيزة الجانب أيام أن كانت تطبق الإسلام كل الإسلام في مختلف شئون حياتها وسلوكها (١) .

أهم الإذاعات :

١ – **إذاعة الفاتيكان** : أنشئت في الثاني عشر من شهر فبراير ١٩٣١ م حيث قام البابا بيوس التاسع بافتتاح مركز إرسال محطة إذاعة راديو الفاتيكان تلك المحطة التي أنشأها مخترع الراديو الشهير مارطوني نفسه وقدمها هدية للفاتيكان والبابا ، وقد حضر بنفسه مناسبة الافتتاح هذه حيث تولي تقديم البابا عند إلقاء الخطاب الذي ألقاه في هذه المناسبة والذي قال فيه : إن هذه الإذاعة قامت لتخدم عالم يسوع المسيح أما بالنسبة للميزانية فقد بلغت ١٩ مليون دولار عام ١٩٨٦ م يذيع راديو الفاتيكان برامجه بأربع وثلاثين لغة ، فضلا عن عدة لغات أخري يقتصر استخدامها على المناسبات ، وتعد لذلك برامج خاصة تذاع خلال هذه المناسبات فقط ، وبذلك يصل عدد اللغات التي تنطق بها برامج المحطة إلي ما يقرب من ٤٥ لغة (٢) .

غير أنها لا توجه سياستها في التنصير علانية أو تتوجه إلي العالم الإسلامي أيضا بصيغة مباشرة ، ويمكن القول بأنها إذاعة إخبارية دينية تعني بالشئون النصراينة كما تعني بالعرب والعالم كله دون أن تهاجم مباشرة ديناً أو عقيدة أو تدعوا مباشرة إلي اعتناق النصراية وعلى الرغم من ذلك فهي حقيقة

---

١ - حقائق وأطماع التبشير في أفريقيا المسنمة د / عماد الدين خليل ص (٥٩) . التبشير في العالم الإسلامي د / محمد زين العابدين الطشو ص (١٣٠) .

٢ - الإذاعات التنصيرية الموجهة إلي المسلمين والعرب ص (٨١) .

الأمر تؤدي دوراً مهماً في مجال المسيحية وبطريق غير مباشر على النحو التالي :

أولاً : وضع المادة الدينية في قالب إخباري كي تبتعد عن شكل الموعظة الدينية المباشرة أو التوجيه القسري .

ثانياً : الربط بين المسيحية وواقع الحياة والقضايا والأحداث اليومية سياسية واقتصادية واجتماعية ورياضية .

ثالثاً : تطعيم الأخبار عند صياغتها بالمفردات الدينية على غرار : الله الآب ابن الله - الإيمان بالمسيحية مريم العذراء - الشهادة المسيحية - الله يسوع المسيح الآب الأقدس - المسيح الراعي الصالح .

رابعاً : عدم التعرض صراحة للأديان الأخرى ومحاولة الابتعاد قدر الإمكان عن ذكر كلمة الإسلام أو اليهودية في صياغة الأخبار أو موضوعها ([1])

٢ - إذاعة حول العالم : هذه الإذاعة المسئولة عنها : الهيئة العالمية للتنصير ، كانت تصدر بثها من المغرب باسم صوت طنجة إلي عام ١٩٥٩ م ثم لما استقلت المغرب قررت إغلاقها فكلفت الهيئة العالمية للتنصير القس بول فريد مرة أخرى أن يبحث عن مكان آخر لتبث منه المحطة وسرعان ما وجد المكان المثالي لذلك في مونت كارلو وبدأ بثها على الهواء ١٩٦٠ م باسم إذاعة حول العالم .

---

١ - المرجع السابق ص (١٠٦) .

وتأمل سرعة العمل فإذاعة تغلق في عام ١٩٥٩ م ثم تنشأ أخرى بعد عام أو أقل من عام ، ولو كان هذا عند الكثير من المسئولين المسلمين لاستغرق عدة سنوات .

وقد وصل عدد اللغات التى تبث بها برامجها إلي خمس وسبعين لغة في عام ١٩٨٢ م وحتى الآن أما إرسالها باللغة العربية فقد بلغ حتى الآن تسع ساعات وثلث أسبوعياً حوالي ساعة وثلث الساعة يومياً (١) .

٣ – **إذاعة صوت الغفران** : موجهة ومخصصة للجمهور في المنطقة العربية على وجه التحديد ومن ثم فهي تعطي كل أجزاء العالم العربي شرقه وغربة وشماله وجنوبه وعلى مستوى قارتي آسيا وأفريقيا ، يبلغ إجمالي ساعات الإرسال الأسبوعية ست عشرة ساعة وربع الساعة أسبوعياً أي ما يقرب من ٩٠٠ ساعة سنوياً وتعمل هذه الإذاعة بتدعيم ومساعده عدد من المؤسسات التنصيرية العالمية وتساندها مالياً وفنياً ، ومن هذه الهيئات ساعة الإصلاح بالسودان ، وهيئة الرجاء في مدينة شتوتجارت بألمانيا الغربية ، ومؤسيسة ديفيدس كوط في ولاية النيونر بالولايات المتحدة الأمريكية ودار الكتاب المقدس في بيروت وغيرها .

تنسق هذه المحطة خططها البرامجية مع إذاعة حول العالم الموجهة باللغة العربية حيث تتبادل البرامج وتحدد مواعيد البث على نحو يجعل كل محطة منهاغ تكمل جهود الأخرى .

على هذا النحو تتمثل خطورة وأهمية هذه المحطة التنصيرية ، فهي محطة تغطي العالم العربي كله وتبث برامجها الإذاعية في ثلاث فترات زمنية

---

١ – المرجع السابق ص (١١٥ ، ١١٦) .

يومياً وعلى مدي ساعتين ونصف الساعة وتدعمها إمكانات بشرية ومادية وفنية على مستوي الهيئات والمنظمات التنصيرية العالمية ([1]) .

٦ – مقاومة الأزهر وإضعاف تأثيره :

يري المبشرون ان يتوجهوا بالكتب إلي طبقتين من المسلمين على الأخص إلي طلبة الأزهر في مصر ، على اعتبار أن الأزهر معقل الإسلام ، وأن الطالب الأزهري – إذا اتفق ذلك – يكون عونا للمبشرين على زيادة التغلغل في العالم الإسلامي ، وعلي كل فالتبشيريين الأزهريين لا يزال تجربة فقط ، وإن كان المبشرون ينتظرون أن يتسع وان يقوم في الدرجة الأولي على الجدال والوعظ .

أما الطبقة الثانية التى يحب المبشرون أن يصلوا إليها بكتبهم الدينية فهي طبقة النساء .

وقد تحدث الفصل الرابع من كتاب : وسائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين الذي نشره المبشر الأمريكي فلنج عن الأزهر ودوره ، وما اقترحه المبشرون من ضرورة إنشاء مدرسة جامعة نصرانية تقوم الكنيسة بنفقاتها ، وتكون مشتركة بين كل الكنائس المسيحية في الدنيا على اختلاف مذاهبها ، لتمكن من مزاحمة الأزهر بسهولة ، وتتكفل هذه المدرسة الجامعة بإتقان تعليم اللغة العربية ، ثم قال : إن في الإمكان مباشرة هذا العمل في دائرة صغيرة ، وهي أن تختص أولاً بتعليم المسلمين المتنصرين وتربيتهم ليتمكن هؤلاء من القيام بخدمة جليلة في تنصير المسلمين الآخرين . وختم فلنج كلامه قائلاً :

---

١ – الإذاعات التنصيرية الموجهة إلي المسلمين والعرب د / كرم شلبي ص (١٤٨) .

ربما كانت العزة الإلهية قد دعتنا إلي اختيار مصر مركز عمل لنا لنسرع بإنشاء هذا المعهد المسيحي لتنصير الممالك الإسلامية (١) .

وقال جاردنر السكرتير العام لجمعية الطلبة المسيحيين - بخصوص الأعمال التبشيرية في أفريقيا الجنوبية : إن من سداد الرأى منع جامعة الأزهر أن تنشر الطلبة المتخرجين فيها في جنوب أفريقيا ، اتباعا لقرار مؤتمر التبشير العام ، لأن الإسلام ينمو بلا انقطاع في كل أفريقية (٢) .

٧ - الدعوة إلي الشعوبية والقومية :

من أجل تخريب العالم الإسلامي وتقطيع أوصاله ، فقد لفق المبشرون وأشياعهم لكل بلد إسلامي قومية محلية ، فقد عملوا لبعث الفرعونية في مصر ، والفينيقية في ساحل الشام ، والأشورية في العراق ، والبربرية في المغرب ، لقد أراد المبشر حسب أن تولد فينيقية جديدة تكون فيها النصرانية أوسع انتشاراً ، ولقد أكد علي أن المدارس التبشيرية والصحافة شبة التبشيرية والكنيسة ستتضافر كلها علي تحقيق هذا الهدف . لما أخفقت هذه الدعوات الإقليمية الضيقة ، كان البديل هو التمسح بشعار العروبة ورفع لوائها ، باعتبارها انسلاخاً عن الإسلام ، رغم ما في ذلك من مجافاة للحقائق المعروفة ، فالإسلام هو الأعم والأشمل ، وهو القوة الكبرى التي تظل العروبة وتستطيع أن تحميها وتدرأ عنها الأخطار .

لقد قال جي موليه - رئيس فرنسا السابق : إن الحركة الإسلامية التي تتسع في أفريقيا هي التي تهدد الإمبراطورية الفرنسية في المغرب (٣) .

---

١ - الغارة على العالم الإسلامي ص (٢٤) .

٢ - السابق ص (١٧٥) .

٣ - السابق ص (١٧٤) .

وقال الكاتبان الفرنسيان كوليب وفرانسيس جانسون : إن الحرب الحاضرة آنذاك في الجزائر ليست حرباً دينية أو جنسية أو حضارية ، ولكنها حرب مجموع مظلوم يريد أن يتحرر من ربقة مجموع ظالم . إلا أن الإسلام عنصر مغال في دفع الجزائريين إلي طلب هذا التحرر ، لقد أيقن الجزائريون منذ الأيام الأولي للاحتلال أن هدف الفرنسيين القضاء على الإسلام ، من أجل ذلك أدركوا جميعاً أن عليهم أن يعتصموا بالإسلام حتى يقدروا على التحرر ، والواقع أن الاحتلال الفرنسي للجزائر كان منذ البدء يحمل هذا المعني من الحرب الصليبية

لقد انتصر شعب الجزائر لأنه جاهد باسم الإسلام ، ومن قبل انتصرت شعوب باكستان وإندونيسيا لأن الإسلام كان القوة المحركة لجهادها . لكن شعوبا إسلامية أخري انتكست في نضالها ضد الاستعمار لأنها أغفلت الإسلام وتمسحت بأشياء أخرى ، هيهات أن تفعل من أجلها شيئاً ذا قيمة . فمثلها : ﴿ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ ﴾ (١) .

٨ – تمزيق الوحدة الإسلامية :

إن المبشرين حرب على كل تجمع إسلامي ، صغر أو كبر ، ولقد كانت لهم اليد النشيطة في العمل على انهيار الخلافة الإسلامية ، بعد أن عرفوا كيف يستفيدون من حالة الفساد التى تردي إليها الحكم العثماني ، فقد كانت تركيا ترتاب في حركات التبشير في إمبراطوريتها ومن ثم وقفت من المبشرين موقفاً حازماً فأصبح التبشيريين المسلمين شبه مستحيل ، وبعد أن فتحت الجمعية

---

١ – حقيقة التبشيريين الماضي والحاضر م / أحمد عبد الوهاب ص (١٧٤ ، ١٧٥) والآية : ١٤ من سورة الرعد .

التبشيرية بضع مدارس في لبنان لأطفال الدروز حوالي عام ١٨٧٥ م اضطرت للتخلي عنها امام حزم الحكومة العثمانية . لقد صمم المبشرون على القضاء على الخلافة العثمانية فخططوا لذلك مبكراً ، وتجمعت كل القوي المعادية للإسلام لتعمل معاً من اجل تحقيق ذلك الهدف الذى تمكنت منه فعلاً ففي عام ١٩٠٠ م قال رئيس إرساليات التبشير الألمانية في تقرير له عن أعمالها : إن نار الكفاح بين الصليب والهلال لا تتأجج في البلاد النائية ولا في مستعمراتنا في آسيا وأفريقيا ، بل ستكون في المراكز التي يستمد منها الإسلام قوته وينتشر ، سواء كان في أفريقيا أم في آسيا ، وبما أن كل الشعوب الإسلامية تولي وجهها نحو الآستانة عاصمة الخلافة ، فإن كل المجهودات التى نبذلها لا تأتي بفائدة إذا لم نتوصل إلي قضاء فيها ، ويجب أن يكون جل ما تتوخاه جمعية إرساليات التبشير الألمانية هو بذل جهوداتها نحو هذه العاصمة وهي قلب العالم الإسلامي (١) .

ولقد كان إعلان الحرية العثمانية عام ١٩٠٨ ، وإعلان الدستور في الإمبراطورية حدثاً كبيراً ، رأى فيه المبشرون فرصتهم السانحة لنجاح حركة التبشير . قال جسب : إن القضية التى تواجهنا بطبيعة الحال هي : ماذا يكون من أمر هذا الانقلاب العظيم على دين الإمبراطورية إن هذا سيساعد على طبع الكتب البروتستانتية ، وسيصبح المرء حراً في أن يغير دينه (٢) .

٩ – التقاط أطفال المسلمين بمختلف السبل :

كتب آلمرد جلاس مقالاً عنوانه : كيف نضم إلينا أطفال المسلمين في الجزائر ، ذكر فيه أن ملاجئ قد أنشئت في عدد من مناطق الجزائر في شمال

---

١ – الغارة على العالم الإسلامي ص (١٠٠) .

٢ – التبشير والاستعمار ص (٥٢) .

أفريقيا لإطعام الأطفال الفقراء وكسائهم وإيوائهم أحياناً . ثم قال : إن هذه السبيل لا تجعل الأطفال نصارى ، لكنها لا تبقيهم مسلمين كآبائهم .

وقد مارس المبشرون تبني الأطفال البائسين مثل نظام تبني فوستر وفيه يتم التنفيذ باختيار الأطفال البائسين ، فيعرض على ذويهم السماح بتبنيهم من قبل محسنين في أوربا وأمريكا وكندا واستراليا ، ولا يعني هذا التبني إلا مجرد وجود من يكفل لأولئك الأطفال مهمة الإنفاق على أمور تعليمهم ومعاشهم مع بقائهم وسط أسرهم وأهليهم .

وكل ما هنالك شخص يمثل الآباء المتبنين بتعهد أبناءهم ويتصل بهم ويقدم لهم نفقاتهم ويتعهد أحوالهم ، وسرعان ما تتبدل حياة هؤلاء الأطفال من الفاقة والخصاصة إلي السعة والبسطة في العيش ، ويتغير سلوكهم وثيابهم ، مما قد يثير لدي أندادهم من الأطفال ما يجعلهم يتلظون لهفة على الحظوة بمثل ذلك .

ولكن هذا الأسلوب الذي يركز على أطفال المسلمين البائسين في جاوا باندونيسيا لم يتحقق له النجاح المأمول ... لكن البرنامج مستمر لما يتميز به القوم المبشرون من إصرار وصمود .

ولكن هناك أسلوباً آخر أشد خطراً ، ويحمل شعار : أنقذوا الأطفال فهو أسلوب برئ المظهر ، بارز التجرد لفعل البر والإحسان . وهو يغدق على الموظفين الذين يستخدمهم من المسلمين للعمل به أجوراً عالية تجعلهم ينزلقون في خدمة التبشير وقد أعمتهم الماديات عن حقيقة أعمالهم التى يقومون بها .

ومن المعلوم أن للتبشير وسائل كثيرة يستخدمها في مختلف المجالات التي يعمل فيها من أجل تنصير المسلمين ، أو على الأقل إخراجهم من الإسلام

الفصل الثاني

المؤتمرات التبشيرية

مرت أعمال المبشرين في مراحل تكاملت فيها خططهم وبرامجهم وأعمالهم الرامية إلي تحقيق أهدافهم ، وأخذوا خلال هذه المراحل يعدلون فيها ويحسنون ، فيحذفون أشياء ويضيفون أخرى وجعلوا يطورون وسائلهم ويبتكرون فيها أشياء جديدة توصل إليها حيل الذكاء ، والتجارب والاختيارات ورصد نتائج الأعمال ، أو ترشد إليها مداولات الآراء في المؤتمرات التي يعقدونها لهذه الغاية .

ولما كانت مؤتمراتهم تمثّل جانباً مهماً من تاريخ التبشير والمبشرين اقتضى الأمر والبحث في تاريخ التبشير عرض أمثلة موجزة منها ، من ذلك :

المبحث الأول

١ – مؤتمر القاهرة التبشيري : ١٩٠٦ م :

كان القسيس زويمر رئيس إرسالية التبشير في البحرين أول من أبتكر فكرة عقد مؤتمر عام يجمع إرساليات التبشير البروتستانتية ، للتفكير في مسألة التبشير بين المسلمين .

وفي سنة ١٩٠٦ م أذاع اقتراحه ، وأبان الكيفية التى يكون بها ، فوضعت هذه الفكرة على بساط البحث في (ميسور) من ولاية (أكرا) في الهند ، نظراً إلي أن هذه الولاية كانت ذات أهمية كبري عند المبشرين ، فيما يتعلق بالمسائل الإسلامية ، لوجود مدرسة (عليكرا) هناك .

ثم عرض الاقتراح على مؤتمر التبشير الذي كان ينعقد في مدينة (مدارس) الهندية كل عشر سنوات ، فأقر المؤتمرون عقد المؤتمر الذي قدم (زويمر) الاقتراح بشأنه .

ولما تقرر عقد المؤتمر شرع المبشر (زويمر) مع زميل له يعدان ما يلزم لتأليف لجنة مؤقتة تضع جدول أعماله ، وتدعو المبشرين المنتشرين في كل البلاد للاشتراك فيه .

وفي اليوم الرابع من شهر أبريل من عام ١٩٠٦ م تم انعقاد المؤتمر في القاهرة في منزل الزعيم المسلم أحمد عرابي بباب اللوق ولعل ذلك عن قصد أن يعقد في منزل هذا الزعيم الأزهري أمتهانا لمشاعر المسلمين وإيذانا بأن السلطة التنفيذية في ذلك الوقت كانت اسمية وشكلية أما الحكم الفعلي للبلاد فكان للإنجليز وحدها . وأن يخطط ضد الإسلام في بيت من البيوت الإسلامية الملتهبة حماساً ووطنية وإسلامية .

وحضر في المؤتمر ممثلون عن إرساليات التبشير الأمريكية والإنجليزية والألمانية والهولندية ، والسويدية ، والإسكتلندية ، وعن إرساليات التبشير الدنمركية الموجودة في بلاد الغرب .

وانتخب زويمر رئيساً للمؤتمر ، وقد تناول جدول الأعمال بحث المسائل الآتية :

١ - ملخص إحصائي عن عدد المسلمين في العالم .

٢ - الإسلام في أفريقية . ٣ - الإسلام في السلطنة العثمانية .

٤ - الإسلام في الهند . ٥ - الإسلام في فارس .

٦ – الإسلام في الملامو ٧ – الإسلام في الصين .

٨ – النشرات التى ينبغي إذاعتها بين المسلمين المتنورين والمسلمين العوام . ٩ – الإرتداد .

١٠ – وسائل إسعاف الذين يضطهدون بسبب تركهم للإسلام .

١١ – شئون نسائية إسلامية .

١٢ – موضوعات تتعلق بتربية المبشرين والعلاقات بينهم ، وكيفية التعليم في الإسلام .

استخدام وسائل وجه لها المؤتمرون :

من البحوث التفصيلية التي دارت في المؤتمر الصعوبات التي تحول دون تبشير المسلمين العوام ، والوسائل التي يمكن استجلابهم بها ، وتحبب المبشرين إليهم ، وقد وجه المؤتمرون لضرورة استخدام الوسائل التالية في التبشير :

أ – استخدام وسيلة العزف بالموسيقي الذي يميل إليه الشرقيون كثيراً .

ب – عرض مناظر الفانوس السحري على المسلمين .

ج – تأسيس الإرساليات الطبية التى يجب أن تنبث بينهم .

د – ضرورة تعلم المبشرين لهجات المسلمين العامية واصطلاحاتها نظرياً وعملياً وضرورة دراستهم للقرآن حتى يقفوا على ما يحتويه .

هـ – أن يخاطب المبشرون عوام المسلمين على قدر عقولهم ومستوي علمهم .

و - ينبغي أن يلقي المبشرون الخطب على عوام المسلمين بأصوات رخيمة . وبفصاحة ، وينبغي أن يخطب المبشر وهو جالس ، ليكون تأثيره أشد على السامعين ، وأن لا تتخلل خطاباته كلمات اجنبيه عنهم ، وأن يبذل عناية في اختيار الموضوعات ، وأن يكون بصير بآيات القرآن والإنجيل ، عارفاً بمحل المناقشة ، وان يستعمل التشبيه والتمثيل أكثر مما يستعمل القواعد المنطقية .

ز - ضرورة كون المبشر خبيرا بالنفس الشرقية .

كذلك ناقش المؤتمر الصعوبات التي يلاقيها المبشرون لدي تبشير المتنورين من المسلمين ، وهذه الصعوبات هي التي جعلت المؤتمر يبحث في الوسائل التي يكون لها تأثير ما على العقيدة الخاصة بالأجيال الناشئة الإسلامية المتنورة .

وهنا قال أمين سرّ المؤتمر : إن الخطة العدائية التي انتهجها الشبان المسلمون المتعلمون ضد المبشرين . اضطرت المبشرين في القطر المصري إلي محاولة إعادة ثقة الشبان المسلمين بهم ، فصار هؤلاء المبشرون يلقون محاضراتهم في موضوعات اجتماعية وخلقية وتاريخية ، ولا يستطردون فيها إلي مباحث دينية رغبة في جلب قلوب المسلمين إليهم .

وأنشأوا بعد ذلك في القاهرة مجلة أسبوعية اسمها (الشرق والغرب) افتتحوا فيها باباً غير ديني يهتمون بالشئون الاجتماعية والتاريخية وأسسوا أيضا مكتبة لبيع الكتب بأثمان زهيدة والغرض من ذلك استجلاب الزبائن ومحادثتهم في أثناء البيع وبعد أن مضي على ذلك ثلاث سنوات تسني للمبشرين أن يتوصلوا إلي النتائج الآتية :

١ - أنهم عرفوا أحوال البلاد وأفكار المسلمين وشعورهم وعواطفهم وميولهم .

٢ - أنهم حصلوا على ثقة عدد من المسلمين بهم .

٣ - أن المبشرين تحققوا أنهم بتظاهرهم وداد المسلمين وميلهم إلي ما تطمح إليه نفوسهم من الاستقلال السياسي والاجتماعي والنشأة القومية يمكنهم أن يدخلوا إلي قلوبهم وبناء على هذا ساعد المبشرون الشبان المسلمين في تأسيس جمعية الغرض منها إيجاد صلة وتقريب بين الطبقة المتعلمة والطبقات المتعددة التى تتألف منها الأمة .

موقف المؤتمر من الأزهر الشريف :

من الطبيعي أن يكون الأزهر الشريف الشغل الشاغل للمبشرين جميعاً في أي زمان أو أي مكان . فهم يرون أن الإسلام عقبة لهم في نشر النصرانية في العالم وفي مقدمة من يحمل رسالة الإسلام بفهم صحيح وعمق علمي هم أبناء الأزهر لذا كان لابد من نظرة المبشرين إلي الأزهر ومحاولة توهين رسالته أو مزاحمته على أرضه والوقوف في وجهه بكل قوة .

لذلك تساءل المؤتمرون في مؤتمر القاهرة التبشيري ١٩٠٦ م .

عن سبب إقبال الآلاف من أبناء المسلمين وشبابهم على الأزهر من مختلف أنحاء العالم، وما هو السّر في نفوذ هذا الجامع منذ ألف سنة وإلي الآن؟

وانتهي المبشرون إلي أن المسلمين المتمسكين بدينهم رسخ في أذهانهم أن تعليم اللغة العربية في الجامع الأزهر متقن أكثر منه في غيره والمتخرجون من الأزهر معروفون بسعة الإطلاع على علوم الدين الإسلامي المختلفة فضلاً

عن أن باب التعليم مفتوح في الأزهر لكل مشايخ الدنيا خصوصاً وأن أوقات الأزهر الكثيرة تساعد على التعليم فيه مجاناً لأن في استطاعته أن ينفق على ١٢٥٠ أستاذاً .

وانبري أحد المبشرين وقال : إن الأزهر يتهدد كنيسة المسيح بالخطر .

ثم عرض أمين سر المؤتمر اقتراحاً بتأسيس مدرسة جامعة تشترك فيها المؤسسات التبشيرية كلها على اختلاف مذاهبها ، لتتمكن من مزاحمة الجامع الأزهر بسهولة ، وتتكفل هذه المدرسة الجامعة بإتقان تعليم اللغة العربية ، وقال : إن في الإمكان مباشرة هذا العمل في دائرة صغيرة .

ثم اقترح أحد المندوبين في المؤتمر أن تراجع المؤلفات التي قدم عليها العهد لإصلاحها ، واستخدمها في تبشير المسلمين المتنورين ، الذين اقتبسوا علومهم في المعاهد العصرية ، مثل مدرسة أكسفورد ، وبرلين ، وأشار إلي وجوب تخفيف اللهجة في المجادلات الدينية .

ثم بحث المؤتمر بعد ذلك في مسألة إرساليات التبشير الطبية ، فقام المستر هارير وأبان عن وجوب الإكثار من الإرساليات الطبية ، لأن رجالها يحتكون دائما بالجماهير ، ويكون لهم تأثير على المسلمين ، أكثر مما للمبشرين الآخرين . ثم الدكتور إرهاريس طبيب إرسالية التبشير في طرابلس الشام ، فقال : إنه قد مرّ عليه اثنان وثلاثون عاماً وهو في مهنته التبشيرية عن طريق الطب ، فلم يفشل إلا مرتين فقط . وذلك عقب منع الحكومة العثمانية أو أحد الشيوخ لأثنين من زبائنه من الحضور إليه ، وأورد إحصاء لزبائنه فقال : إن ٦٨ في المائة منهم مسلمون ونصف هؤلاء من النساء ، ثم قال : يجب على طبيب إرساليات التبشير أن لا ينسي ولا في لحظة واحدة أنه مبشر قبل كل شيء ، ثم هو طبيب بعد ذلك .

ثم خطبت المبشرة أنا وستون فتحدثت عن إرسالية التبشير الطبية في مدينة طنطا قائلة : إن ثلاثين في المائة من الذين يعالجون في مستشفى هذه الإرسالية هم من الفلاحين المسلمين ، وأكثرهم من النساء .

وتحدث المؤتمر عن الأعمال النسائية في التبشير ، وكان لهذا الأمر اهتمام كبير من قبل الأعضاء لأنه خاص كما قالوا بنصف مسلمي العالم .

فقالت المبشرة ولسون : إن النساء المبشرات يستعنّ في الهند بالمدارس وبالعيادات الطبية وزيارة قري الفلاحين ، لينشرن أفكارهن بين طبقات الناس ، ثم حثت المبشرة هلداي على الرفق بالمرأة المسلمة .

ثم تناولت الحديث عدد من المبشرات ، فتحدثن عن نجاحهن في المناطق التى انتدبن للتبشير فيها ، وقالت إحداهن : إن المسلمات الفارسيات يظهرن ميلا شديداً للعلم ، بالرغم من جهلهن باتساع نطاقه ، وهن يعتقدن أن الذي يعرف جغرافية البلاد نابغة .

ثم انتقل المؤتمر إلي بحث موضوع تربية النساء اللاتي يتطوعن للتبشير وناقش المؤتمر بعد ذلك بعض وسائل التبشير الحكيم ، فعرض المبشر القسيس (هاريك) على المؤتمر نتائج أبحاثه التى أجراها في بلاد السلطنة العثمانية ، فكان مما عرضه أنه لا فائدة ترجي من استخدام وسيلة المناظرة والجدل ، التى وضعها المبشر الدكتور (فندر) وذكر أن نشر الكتب التبشيرية بدون مناقشة أو مجادلة أكثر فائدة واعم نفعاً ، وقال : إن الجدل والمناظرة يبعدان المحبة التى لها وقع كبير على قلوب الاغيار . فالمحبة والمجادلة هما آلة المبشر لأن طريق الاعتقاد غايته دائماً هي قلب الإنسان وأكد المبشر (هاريك) على انه يجب على المبشر أن يتحلى بمبادئ الدعوة التي يبشر بها ، قبل أن يُعنى بالأمور النظرية .

ثم عرض المبشر القسيس (ثرونتن) على المؤتمر بعض النظريات الأولية في أساليب التبشير بين المسلمين واستنتج منها القواعد التالية :

١ - يجب على المبشر أن لا يثير نزاعاً مع مسلم .

٢ - يجب على المبشر أن لا يحرض المسلم على الموافقة والتسليم بالمبادئ التى تخالف دينه إلا عرضاً ، وبعد أن يشعر المبشر بأن الشروط الطبيعية والعقلية والروحية قد توافرت في ذلك المسلم .

٣ - إذا حدث سوء تفاهم حول المبادئ التى يُدعي المسلم إلي الاعتقاد بها فيجب أن يزال في الحال ، ولو أفضي الأمر إلي ترك المناقشة .

ثم أكد أسقف لاهور ضرورة استخدام الوسائل اللينة في التبشير ، فكان مما رآه ما يلي :

١ - إن المبشر الذي يعدّ نفسه لمجادلة المسلمين في امور الدين يجب أن تتفوق فيه الصفات الخلقية والاستقامة التامة على المزايا العقلية .

٢ - أن يكون صحيح المجاملة ، وأن يضع الأمل بالفوز على خصمه نصب عينيه .

ثم أبدي استنكاره لقسوة التعاليم القديمة ، وأنها كانت ترمي إلي التغلب على العدو ، لا إلي اكتساب مودته .

ثم قال : ويظهر لي أن كثيراً من أخواتنا المبشرين يريدون أن يبشروا الناس برشقهم بالحجارة .

وختم كلامه بقوله : يجب على المبشر أن يتذرع بالصبر والسكينة ، وأن يكون حاكماً على عواطفه إلي الغاية القصوى ، وأن لا يخالج نفسه أقل ريب في أنه هو الذي سيفوز .

ختام المؤتمر : قدم القسيس زويمر بوصفه رئيس المؤتمر التبشيري بالقاهرة عام ١٩٠٦ م خريطة تنصير العالم الإسلامي في هذا العصر : وقال إن التبشير يتوقف على وجود زمرة من المبشرين المتطوعين الذين يقفون حياتهم ويضحونها في هذا السبيل ثم ختم كلامه راجياً أن يكون لندائه هذا صدي في المدارس الجامعية في أوربا وأمريكا ([1]) .

الخطة التى اتخذتها كنائس أوربا وأمريكا بعد مؤتمر القاهرة :

ذكر زويمر عن هذه الخطة فقال : إن المؤتمر كان فاتحة خير وعصر جديد لتنصير المسلمين وذلك لأنه كشف الحجاب عن أمور كثيرة كانت مهملة ومنسية . وقد حث الكتاب على وصف أعمال المبشرين في البلاد الإسلامية كما استنجد بالكنائس واستصرخها فخاضت الجرائد والمجلات في الموضوعات السياسية التي تتعلق بالمسلمين وبلادهم وقد أبانت تلك الكتابات ما يجب أن تعلمه الكنائس في العالم الإسلامي وقد صنفت الكتب التي يراد بها التعريف ببلاد الإسلام وحالات المسلمين مثال ذلك ما يلي :

١ - كتاب الشرق الأدنى والشرق الأقصى .

٢ - كتاب العالم الإسلامي .

٣ - كتاب دين الإسلام .

---

١ - الغارة على العالم الإسلامي ص (٢٠) ، التبشير والاستشراق ص (١٥٢) . الإسلام في وجه التغريب ص (٦٣) ، التبشير وأثره في البلاد العربية ص (٥٠) .

٤ – كتاب الشعائر الدينية الإسلامية .

٥ – كتاب الإسلام والنصرانيه في الهند والشرق الأقصى .

٦ – كتاب صليبوا القرن العشرين .

٧ – كتاب مصر والحروب الصليبية .

٨ – كتاب أخواتنا المسلمات .

وأكثر من هذا فقد كتب المنصرون اكثر من عشرين كتاباً كلها تتحدث عن الإسلام والمسلمين وقد طبعت هذه الكتب ونشرت في كثير من البلدان الإسلامية .

ثم قال القسيس زويمر : إذا نظرنا إلي البلاد التى يحكمها هذا الدين الكبير الخاصم لنا والي البلاد التى يتهددها بحكمة يظهر لنا أن كل بلد من هذه البلاد تكون رمزاً لعنصر المعضلة الكبرى ولزويمر هذا كتاب عن العالم الإسلامي اليوم ، جمع هو وزملاؤه فيه : تقارير ومباحث تاريخية واجتماعية كتبها المبشرون عن حال المسلمين القاطنين في مناطقهم التبشيرية وخلاصة أعمال المبشرين التى قاموا بها في تلك الأصقاع وما ينتج عنها من انتشار الدين المسيحي .

وألحّ جامعو الكتاب في مقدمته على ما يلي :

١ – ضرورة تنصير المسلمين الذين أهمل المبشرون أمرهم .

٢ – يجب إقناع المسلمين بأن النصارى ليسوا أعداء لهم .

٣ - يجب نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين لأنه أهم عمل مسيحي على أنه قد تم جزء من هذه المهمة بعد أن طبع في بيروت ٤٦ مليون صفحة من الكتاب المقدس في زعمهم .

٤ - تبشير المسلمين يجب أن يكون بواسطة رسول منهم ومن بين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها .

٥ - ينبغي للمبشرين ألا يقنطوا إذا رأوا نتيجة تبشيرهم بين المسلمين ضعيفة .

ثم ضمن الكتاب فصولاً عن الإسلام في مصر وعمل المبشرين فيها وكذلك تكلم عن الإسلام وإرساليات التبشير في الهند وفي بلاد الترك العثمانية وفي سوريا وفلسطين والجزيرة العربية وفارس وسومطرا وجاوا . وهو في كل هذه الفصول يكشف عن العمل التبشيري المرتقب وعدد المسلمين في هذه البلاد والجمعيات والهيئات التبشيرية ومن كلام زويمر :

إن الإسلام يحتاج قبل كل شيء إلي المسيح فهو الذي يرسل أشعة النور إلي تلك البلاد (١) .

اللجان التبشيرية المنبثقة عن مؤتمر القاهرة وأهم أعمالها :

تتلخص هذه الأعمال فيما يلي :

١ - حالة المؤلفات التى صنفت لتنصير المسلمين وقد اتضح أنها كتب باللغات الثلاث : العربية والفارسية والأوربية ووزعت في جميع البلاد الناطقة

---

١ - الغارة على العالم الإسلامي ص (٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢) ، التبشير وأثره في البلاد العربية ص (٦٩)

بتلك اللغات وروعي عند تأليفها أن تكون بأسلوب حديث وغير معقد لتكون سهلة الفهم سريعة التأثير لتأتي بنتيجة إيجابية في نظر هؤلاء المنصرين .

٢ – نشر تلك المؤلفات في كثير من البلدان الإسلامية .

٣ – تليت تقارير أخرى في تلك اللجان وذلك لبيان ضرورة نشر المؤلفات وهذه تختلف عن المؤلفات السابقة مثل المؤلفات في المناظرات الدينية والتاريخية على أن تكتب بأسلوب حديث تقتضيه حالة المسلمين في مصر والهند وسائر أقطار الشرق .

٤ – أشار أعضاء اللجان إلي مساعدة صحف أوربا للمبشرين النصارى وذلك لاهتمامها بالأمور الإسلامية ومن أدلة هذا الاهتمام إنشاء مجلة العالم الإسلامي الفرنسية ومجلة الإسلام الألمانية ودائرة المعارف الإسلامية التي نشرت بثلاث لغات وهي من عمل المبشرين والمستشرقين اليهود والنصارى(١)

والغرض من سرد أعمال هذا المؤتمر هو أن يقف المسلم على حقيقة ما يدور في هذه المؤتمرات وعلى مدي العمق الذي تخطط له ويكون على بينة من أمر أعدائه .

---

١ – المرجع السابق ص (٧٠) .

المبحث الثاني

مؤتمر أدنبره التبشيري

عندما انعقد ذلك المؤتمر في شهر سبتمبر عام ١٩١٠ م ، اختصت المسائل الإسلامية بخط كبير منه ، حتى إن لجنتين من أهم لجانه تفرغت للبحث في أمر الإسلام والمسلمين وكيفية القيام بمهام التبشير بينهم .

وقد نشرت أعمال المؤتمر ومناقشاته في عشر مجلدات ، وتحدثت ثلاث مجلات تبشيرية عن بعض ما جري فيه من بحوث وهي :

١ – مجلة الشرق المسيحي التابعة لجمعية التبشير الشرقية الألمانية .

٢ – مجلة العالم الإسلامي التبشيرية الإنجليزية .

٣ – مجلة إرساليات التبشير والبروتستانتية التابعة لجمعية التبشير في بال بسويسرا .

أولا : مجلة الشرق المسيحي الألمانية :

١ – تصدرها جمعية التبشير الشرقية الألمانية منذ عام ١٩١٠ م ، ولهذه الجمعية إرساليات كثيرة وملاجئ للأيتام : في تركيا وإيران وبلغاريا وروسيا وقد ذكرت تلك المجلة أن أعمال المبشرين ، قد ازدادت أهمية بين المسلمين والبلغار ، بنشاط وإقدام القسيس (إفتارنيان) الذي كان إسمه من قبل أمير زاده محمد شكري ، فتنصر ورسّم قسيساً وأنه لذلك قد ازف الوقت الذي يزعزع فيه الإسلام من أركانه ، وينشر الإنجيل بين الشعوب الإسلامية ، وأنه سيعهد بتحرير القسم الإسلامي فيها علي القسيس المنتصر (أفتارنيان) .

٢ – حرر فوق ليسيوس الألماني في تلك المجلة مقالاً عنوانه (دخول التبشير العام في طور جديد) ذكر فيه ارتقاء أعمال المبشرين .

٣ – كان مؤتمر التبشير المشار إليه يضم ١٢٠٠ مندوب بينهم ٥٠٢ من الإنجليز ، ٥٠٥ من الأمريكان ، كان من بينهم المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق ، وإن اعتذر برسالة وجهها للمؤتمر عن عدم تمكنه من الحضور ، لكن حضر ضمن أعضاء المؤتمر المستر براين خطيب أمريكا المشهور ، والذي كان مرشحاً لرئاسة أمريكا عدة مرات ، وكان من بين المندوبين ٩٨ يتكلمون اللغة الألمانية ، أما باقي الأعضاء فمن جنسيات مختلفة ويتكلمون لغات مختلفة .

٤ – تنفق إرساليات التبشير الإنجليزية والإيرانية في السنة ٢,١٠٠,٠٠٠ جنية في سبيل التبشير، وجمعيات التبشير الأمريكية والكندية تنفق ٢,٠٠٠,٠٠٠ جنية ، وجمعيات التبشير الإسترالية والأفريقية والآسيوية والهندية تنفق ٣٠٠,٠٠٠ ألف جنية وما تنفقه جمعيات التبشير البروتستانتية في باقي القارة الأوربية ٧٠٠,٠٠٠ ألف جنية ، هذا من ربع قرن مضى فما بالك الآن في عصرنا الحاضر وما ينفقه التبشير في سبيل تنصير العالم الإسلامي والعربي اما المسلمون فأموالهم تنفق في الخمر والميسر والليالي الحمراء والكباريهات وغير ذلك .

٥ – يبلغ عدد المبشرين البرتستانت ٩٨,٣٨٨ مبشراً تعضدهم لجان يبلغ عدد أعضائها ٥,٥٠٠,٠٠٠ شخص ، ويبلغ عدد النساء والرجال الوطنيين وغير الوطنيين من موزعي التوراة الذين يشتركون في التبشير والوعظ ٩٢,٩١٣ ، وعدد المعاهد الكنسية ١٦,٦٧١ وعدد إرساليات التبشير العامة ٣,٤٧٨ ، والتى تليهم في الدرجة الثانية ٣٢٠٩ .

٦ - يبلغ عدد التلاميذ الذين هم تحت إشراف المبشرين ١,٠١٩,٦٠٢ وتوجد تحت سلطة المبشرين ٨١ مدرسة جامعة أو كلية وفيها ٧٩٩١ طالبة ولديهم ٤٨٩ مدرسة دينية ، لتعليم لاهوت النصرانية وتخريج المعلمين والمبشرين ، وفيها ١٢,٥٤٣ طالباً وهي تهيمن أيضاً على ١٥٩٤ مدرسة ثانوية فيها ١٥٥,٤٢٠ طالباً، ٢٨,٩٠١ مدرسة ابتدائية يبلغ عدد تلاميذها ١,١٦٥,٢١٢ وعدا ذلك فالمبشرون يديرون ١١٣ مدرسة من روضة الأطفال وفيها ٤,٧٠٣ أطفال .

٧ - أسست إرساليات التبشير ٥٥٠ مستشفي ١٠٢٤ صيدلية ، لها ٤,٠٠٠,٠٠٠ من الزبائن ، ولديها ١١١ مجلساً طبياً ، ٩٢ ملجأ لمرضي البهاق (البرص) من الأطفال ، وتدير ٢٥ مدرسة للعميان ، ٢١ معهداً للإسعاف ، ١٠٣ مستوصفات لمدمني الأفيون ، ١٥ ملجأ للأرامل .

هذا كله كان سنة ١٩٠٢ م ومن يقارن بينه وبين ما وصل إليه هذا الإحصاء سنة ١٩١١ يري أن هناك ازدياداً باهراً طبقاً للآتي :

١ - عن عدد إرساليات التبشير العامة بلغ ٣٨٣٨ ، والتى تليها فى الدرجة الثانية يبلغ ٥٣٤٧١٩ .

٢ - عدد الأساتذة والتلاميذ بلغ ١,٤١٢,٠٤٤ ، أما الجامعات فصار عددها ٨٨ ، وفيها ٨٦٢٨ طالباً ، ولدي المبشرين ٥٢٢ مدرسة دينية لتخريج المبشرين والمعلمين وفيها ١٢,٧١٦ طالباً ، وعدد المدارس العليا ١٧١٤ فيها ١٦٦,٤٤٧ طالباً ، وعندهم ٣٠,١٨٥ مدرسة ابتدائية عدد تلاميذها ١,٢٩٠,٣٥٧ .

٣ - أما المستشفيات فصار عددها ٥٧٦ مستشفي ، وزادت الصيدليات إلي ١٠٧٧ والمجالس الطبية فيها ٨٣٠ طالباً ، ٩٨ معهداً للممرضات فيها ٦٦٣ طالبة .

٤ - يشرف على إرساليات التبشير ٥٢٠ جمعية عمومية عاملة ، ٤٣٣ جمعية لإعانتها ، ٢٢٠ جمعية مختلفة أيضاً .

وترد على صناديق إرساليات التبشير أموال ضخمة طبقاً للآتي :

١ - يدخل في صناديق جمعيات التبشير البريطانية والأيرلندية ١٠,٥٠٠,٠٠٠ فرنك في السنة .

٢ - يدخل في صناديق جمعيات التبشير الأمريكية والكندية ٦٧,٠٠٠,٠٠٠ فرنك .

٣ - ويدخل في صناديق جمعيات التبشير الأسترالية والأفريقية ٧,٢٠٠,٠٠٠ فرنك .

٤ - ويدخل في صناديق إرساليات التبشير الأخرى ٢٠,١٠٠,٠٠٠ فرنك

ثانياً : ما ورد عن مؤتمر التبشير في مجلة العالم الإسلامي الإنجليزية :

كان يتولى إدارة هذه المجلة القسيس زويمر رئيس إرساليات التبشير في البحرين ، وقد ذكر في عددها الأول :

١ - الاهتمام بأمر الإسلام استدعي إصدار هذه المجلة ، فصدرت في شهر فبراير ١٩١١ لتختص بالأبحاث الإسلامية ودراسة أفكار المسلمين .

٢ - إذا كانت الكنائس المسيحية ، تحاول الاحتكاك بالإسلام ، فيجب عليها قبل كل شيء أن تعرف مركز الإسلام .

٣ - إن مؤتمر القاهرة التبشيري ظهرت فيه أهمية تعيير المسلمين ، وقد شعر زعماء التبشير بأن الكنيسة لا بد لها من سبر غور المسألة الإسلامية وأن تحسن العناية في تربية المبشرين لتتوقع خيراً من أعمالهم .

٤ - إن مهمة تنصير المسلمين تقضي بإيجاد ميدان مشترك للعمل تتضافر فيه الأعمال والأفكار والأبحاث والمجهودات .

٥ - نظرة واحدة إلي مؤتمر أدنبرة التبشيري ، تظهر لصاحبها الحظ الكبير الذي كان للمسائل الإسلامية في أعمال المؤتمر ، فقد كان مؤلفاً من ثمان لجان ، اختصت الأولي والرابعة منها بالتوسع في بحث المسألة الإسلامية ، وفي إيجاد ميدان عام مشترك لأعمال المبشرين واختيار خطة الهجوم والغارة خصوصاً وأن إحصائية المؤتمر تتضمن زيادة في عدد المسلمين في جزائر ماليزيا وإندونيسيا والهند بقدر ما ينقص من عدد الوثنيين .

إن المبشرين في الهند ، وقفوا جزءاً من خمسة أجزاء من أعمالهم على تبشير المسلمين فيها .

٦ - وجاء في تقرير إحدى اللجنتين ، أن المبشرين تعذر عليهم الخوض في حال الإسلام في الشرق الأدنى وآسيا الوسطي ، ولكن أعضاء المؤتمر يؤملون زوال الصعوبات التي تقف في طريق إرساليات التبشير .

٧ - وعن أفريقيا ورد بتقرير اللجنة عن حالة الإسلام هناك أن الموقف فيها صار حرجاً بالنسبة للمبشرين ، لسرعة تقدم الإسلام من مركزه الواسع في الشمال ، ومعاقله التي في السواحل إلى الجنوب والغرب الأفريقي ،

والمبشرون كانوا قد اخطأوا في تقديراتهم السابقة ، لأنه تبين لهم فيما بعد أن بعض البلاد التي كانوا يحسبونها خالية من الأديان المعروفة ، هي إما إسلامية محضة ، وإما أنها على أهبة الدخول في الإسلام .

٨ - تناولت اللجنة البحث في الأمور الاجتماعية الإسلامية ، التي هي تمهيد لتنصير المسلمين فحضت جمعيات التبشير على توسيع نطاق التعليم ، الذي يشرف المبشرون عليه وحصرت قراراتها بجملتين اثنتين :

١ - إن ترقي الإسلام يتهدد إفريقيا الوسطي ، ويجعل الكنيسة تفكر في مسألة دقيقة وهي : هل ينبغي أن تكون القارة السوداء إسلامية أو نصرانية ؟

٢ - إن المسائل الإسلامية في الشرق خاصة ، أصبح لها مكان هام في أعمال المبشرين ، عقب الانقلابات التي حدثت في الدولة العثمانية وإيران ، مع أنها لم تكن تهم الكنيسة قبل هذه الانقلابات غلا قليلاً ، ولذلك أصبح من مقتضيات الظروف أن تقوم إرساليات التبشير بعمل ينطبق على المسائل الإسلامية .

٩ - أما اللجنة الثانية فهي خاصة بتهميد معدات العمل لرجال الإكليروس في إرساليات التبشير ، وقد أشارت إلي الإسلام عرضاً ، لأن كل المجهودات التي يبذلها المبشرون لتأسيس كنائس تقوم بأكثر أعمالها أو بعضها المسلمون المتنصرون فشلت تماماً ، إلا في جزء من بلاد الهند الغربية .

١٠ - واللجنة الثالثة خاضت في الأعمال المدرسية التي يقوم بها المبشرون ، واكتفت بهذه الكلمة عن المسلمين فقالت : إنه اتفقت آراء السفراء الكبرى في أستا نبول على أن معاهد التعليم الثانية التي أسسها الأوربيون ، كان لها تأثير على حل المسألة الشرقية يرجح على تأثير العمل المشترك الذي قامت به دول أوربا كلها .

١١ – وقد كان للإسلام الحظ الوافر من مذكرات اللجنة الرابعة لأنها كانت مكلفة بالبحث في علاقات الإنجيل بالديانات الخارجية عن النصرانية ، والوسائل التى تظهر النصرانية على تلك الديانات المزاحمة لها .

١٢ – أما اللجنة الخامسة ، فتداولت في كيفية تعليم المبشرين وتربيتهم ، وألحت بضرورة تعليم المبشرين في البلاد الإسلامية دين الإسلام ولغة تلك البلاد .

١٣ – وخاضت لجنة أخيرة في توحيد أعمال المبشرين ، لأن المهمة الصعبة التى يقوم بها المبشرون في البلاد الإسلامية ، لم تظهر في غاية الصعوبة إلا أنه لعسير على جمعية تبشير واحدة أن تقوم بها ، ولكن وحدة العمل تكون أحسن وأسرع حلّ لهذه المعضلة في إكمال مهمة التبشير .

١٤ – أشار القسيس أبوس إلي عدم وجود مؤلفات مسيحية تختص بالمسلمين ، ثم تبعه القسيس صموئيل زويمر فشرح أبعاد المعضلة الإسلامية عامة .

ثالثاً : ما ورد بمجلة إرساليات التبشير البروتستانتية التى تصدر بمدينة بال بسويسرا :

التبشير في مدينة بال بسويسرا عن هذا المؤتمر في سلسلة مقالات : منها مقالة بقلم المبشر (شلاتار) وجاء فيها ما يلي :

ولما انتهت اللجنة السابقة من أعمالها قال اللورد بلفور رئيس الشرف : عن المبشرين هم ساعد لكل الحكومات في أمور هامة ، ولولاهم لتعذر عليها أن تقاوم كثيراً من العقبات ، وعلى هذا فنحن في حاجة إلي لجنة دائمة يناط بها التوسط والعمل لما فيه مصلحة المبشرين فأجيب اللورد بلفور إلي اقتراحه ، وتألفت لجنة مختلفة ، ولجنة لمواصلة العمل . ومن هنا تظهر العلاقة الوثيقة بين التبشير والاستعمار .

نتائج هذا المؤتمر :

وعلى إثر انتهاء أعمال مؤتمر أدنبره تألفت لجنة لمواصلة الأعمال التي بدأ بها . وانبثق عن هذه اللجنة فروع كثيرة ، بعضها للإحصائيات ، وبعضها للنشر والمطبوعات ، وبعضها للتربية والتعليم . وآخر لحسم المشكلات بين المبشرين وفرع خاص لدراسة علاقة المبشرين بالحكومات (الاستعمارية) كما خصص أحد الفروع لدراسة العقبات التي تحول دون التبشير بين المسلمين

وفي شهر مايو ١٩١١ م اجتمعت لجنة مواصلة أعمال المؤتمر ، وبحثت في طرائق التربية والتعليم التي ينبغي للذين يقومون بمهمة التبشير بين المسلمين أن يتبعوها ، وقررت أن تنتهز الفرص ، وتنتفع بالظروف السانحة ، وأن تنشر مجلة مشتركة تصدر عام ١٩١٢ م مرة كل ثلاثة أشهر ، وتقول مجلة العالم الإسلامي الإنجليزية التبشيرية : إن أول ما ينفذ من قرارات مؤتمر أدنبره إنشاء مدرسة تبشير مشتركة بين كل الفرق البروتستانتية ، وتكون خاصة بتعليم مبشري الأقطار الإسلامية وهذه المدرسة أحتفل بافتتاحها في خريف سنة ١٩٧١ م وتقبل النساء والرجال ، وتعلم فيها اللغة العربية والعلوم الإسلامية ، وتاريخ الأوضاع الإسلامية ، والأمور الاجتماعية ، التي اقتبسها المبشرون من بلاد الإسلام ، وسيكون لهذه المدرسة مكتبة تحتوى على أمهات الكتب العربية وغير العربية المتعلقة بالإسلام والمسلمين (١) .

فإذا كان مؤتمر أدنبرة غايته توحيد جهود المبشرين فماذا فعلت الحكومات والشعوب الإسلامية لتوحيد جهود الدعاة إلي الإسلام ؟

---

١ - الحركات المناوئة للدعوة الإسلامية في العصر الحاضر ووسائل معالجتها فصل التبشير نادي درويش محمد درويش رسالة ماجستير

انظر فيما سبق : التبشير والاستشراق ١٧٦ - ١٨٥ بتصرف ، الغارة على العالم الإسلامي ص (٤٨) ، أجنحة المكر الثلاثة - عبد الرحمن حنكة ص (٩٥) .

الجواب : لا يوجد تخطيط حكومي على مستوي الدول الإسلامية لمقاومة آثار هذا التبشير ودحض مفتريات المبشرين المدمرة للدعوة الإسلامية ، سواء كانت هذه الآثار واضحة أم خفية أو صغيرة هينة أو كبيرة جسيمة لأن القليل من السم مع مرور الوقت يفسد ويقتل ، وهل نحن في حاجة إلي إثبات ظهور نتائج المبشرين في العالم الإسلامي وها نحن نري الكثير من المسلمين أصبح يعيش الإسلام شكلاً ورسماً لا قلباً وروحاً وولاءاً .

إن على الحكومات والشعوب الإسلامية مقاومة جهود المبشرين قبل فوات الأوان ، والندم على ما فات لا يغير شيئاً من المستقبل ما لم يتبعه عمل وتخطيط مدروس مقرون بصدق وإخلاص الأداء ، لا لمجرد طنطنة كلمات أو رفع شعارات .

فلا يضر الإسلام إلا قول بلا عمل وعمل بلا إخلاص وصدق الله عز وجل إذ يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ° كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (١) .

---

١ - الصف : ٢ ، ٣ .

المبحث الثالث

مؤتمر الكنو سنة ١٩١١ م

عقد مبشرو البلاد الإسلامية من البروتستان مؤتمرهم الثاني العام في مدينة لكنو بالهند يوم ٢١ يناير ١٩١١ أى بعد خمس سنوات من انعقاد مؤتمر القاهرة التبشيري ، ومعلوم أن المبشرين كانوا قد تفاوضوا في مؤتمر أدنبره بمسئلة مقاومة الإسلام ، ودرسوا وسائل مناضلته من كل الأوجه ، ولما عقدوا مؤتمر لكنوا ركنوا إلي مارأوا من نجاحهم واشتركوا مع رئيسهم القسيس زويمر في معرفة موقف الإسلام وقوته وأسبابها ، وأظهروا استعدادهم لتطبيق اعمالهم على الحالة الحاضرة ، ثم قالت المجلة الفرنسية : طلبنا من القسيس زويمر أن يوافينا بملخص أعمال المؤتمر أثناء انعقاده فأجابنا إلي طلبنا وأرسل لنا مجموعة تضمنت أبحاث المبشرين في ذلك المؤتمر .

ما هو برنامج المؤتمر ؟

انعقدت جلسات المؤتمر في باحة مدرسة : (يزابلاثوربون) البروتستانتية الخاصة بالبنات وامتدت إلي يوم ٢٩ يناير ١٩١١ وهو ثاني مؤتمر خاص بالإسلام ، والأول هو مؤتمر القاهرة ، والذي يدخل إلي باحة ذلك المؤتمر يري جدرانه مستورة بالخرائط والإحصائيات التى يتبين منها مبلغ اتساع نطاق الإسلام وارتقائه وتقدمه في الأيام الأخيرة ، واشترك في المؤتمر ١٦٨ مندوبا و ١١٣ مدعوا من ٥٤ جمعية تبشيرية ، ونزل كل هؤلاء ضيوفاً على مبشري لكنو وبين المشتركين في المؤتمر القسيس زويمر الذي تقول عنه المجلة الفرنسية : إنه الرجل الذي لا يهزم لأنه درس الإسلام سنين طويلة بعد ان عاش سنين أطول بين الشعوب الإسلامية التى يحبها حباً جماً ، ولم يكن القسيس زويمر رئيساً للمؤتمر فحسب ، بل كان أيضاً مديره الروحي .

ومن هؤلاء المشتركين في المؤتمر الدكتور : ويتبرخت الجرماني الإنجليزى المشهور ، والدكتور : وهري صاحب التعليق المعروف على القرآن ، ومن المنتصرين الذين حضروا المؤتمر : مثري أفندي الشاب المصري الذي يدير جريدة عربية ، والفندلفث : إحسان الله ، والمبشر : أحمد شاة الذي يحسن معرفة الإسلام وهو واضع قاموس القرآن ومُنع الصحفيون الإنجليز والأمريكان من حضور جلسات المؤتمر ولم ترسل لهم مذكراته إلا بعد أن عنيت لجنة القرارات بتنقيحها .

وكانت مجلة العالم الإسلامي الإنجليزية التى يصدرها رئيس هذا المؤتمر قد قالت قبل أن تذكر ما جري في لكنو :

تمخض الإسلام في السنوات الخمس التى أعقبت مؤتمر القاهرة بحوادث الانقلاب الفارسي – والانقلاب العثماني وما نتج عنهما ، وفيها انتبهت مصر لحركتها الحاضرة ، وعني المسلمون بمد السكة الحجازية ، وتأسست في الهند مجالس إدارية وشورية ، وكان في قوانين انتخاباتها امتيازات للمسلمين ، ودخلت الأمور الإسلامية في قالب يلائم العصر ازداد به التمسك بمبادئ الإسلام ، والمسلمون يحاولون إحياء دينهم في الصين ، وانتشر الإسلام في أفريقية والهند الغربية والجزائر الجنوبية . كل هذه الحوادث تحتم على الكنيسة أن تعمل بحزم وجدّ وتنظر في أمر التبشير والمبشرين بكل عناية ، وعلى ذلك فيشمل برنامج مؤتمر لكنو الأمور التالية :

محتويات برنامج مؤتمر لكنوا :

١ – درس الحالة الحاضرة .

٢ – استنهاض الهمم لتوسيع نطاق تعليم المبشرين والتعليم النسائي .

٣ – إعداد القوات اللازمة ورفع شانها .

هذا ما نشرته مجلة الرئيس عن مواد تضمنها برنامج المؤتمر أما البرنامج نفسه فقد عرض على المؤتمرين بعد قراءة الخطب الافتتاحية وانتخابات اللجنة وتلاوة تقارير لجنة مواصلة أعمال مؤتمر القاهرة ، وهذه مواده :

الأولى : النظر في حركة الجامعة الإسلامية ومقاصدها وطرقها ، والتأليف بينها وبين تنصير المسلمين .

الثانية : النظر في الانقلابات السياسية في العالم الإسلامي وعلاقاتها بالإسلام ومركز المبشرين المسيحيين فيها .

الثالثة : موقف الحكومات إزاء إرساليات تبشير المسلمين .

الرابعة : الإسلام ووسائل منع اتساع نطاقه بين الشعوب الوثنية .

الخامسة : اللازمة لذلك ، والبحث في الدروس الإعدادية ودروس التبشير ، وتأليف الكتب للمبشرين والقراء المسلمين .

السادسة : حركات الإصلاح الديني والاجتماعي .

السابعة : الارتقاء الاجتماعي والنفسي بين النساء المسلمات .

الثامنة : الأعمال الإنسانية .

التاسعة :القرارات العلمية وتقارير اللجان المالية للمطبوعات والمنشورات

خطبة رئيس المؤتمر

افتتح القسيس زويمر لكنو بخطبة أنيقة تكلم فيها على المسائل الإسلامية التى يتناقش بها الأعضاء ، فقسم خطبته إلي ما يلي :

١ - الإحصاءات الإسلامية :

قال الرئيس زويمر : ليست لفظتا " العالم الإسلامي " شيئاً اخترعه المبشرون للإشارة إلي معضلة التنصير العام ، بل هي كلمة دقيقة تدل على موقف حقيقي .

ثم أشار إلي مجلة العالم الإسلامي الفرنسية وما نشرته عن الإسلام ، ودخل بعد هذا في موضوعة فقال : إن عدد المسلمين يزيد قليلاً على ٢٠٠ مليون وذلك متوسط الإحصاءات الكثيرة التى يتراوح تقدير المسلمين فيها بين ١٧٥ مليوناً و ٢٥٩ مليوناً ، ومسلمو روسيا وبخاري وخيوة ٢٠ مليوناً ومسلمو الصين بين ٥ ملايين و ١٠ ويزيد عدد مسلمي الهند على ٦٢,٤٦٨,٠٧٧ ولاحظ أن المسلمين الذين هم تحت سلطة إنجلترا اكثر من الذين تحت سلطة أى دولة غيرها في هذه العصور أو في العصور المتوسطة ومسلمو المستعمرات الإنجليزية والهند يبلغ عددهم ٩٥ مليوناً أى أنهم يزيدون خمسة ملايين على النصارى الذين يحكمهم الإنجليز ومسلمو الهند الإنجليزية آخذون في النموّ وقد جاء في كتاب الهند حياتها وأفكارها الذي ألفه الدكتور / جونس أن عدد المسلمين ازداد في السنوات العشر الأخيرة ٩١ في الآلف مع أن زيادة عدد السكان بنسبة ١٩ للألف . وفي جاوة ٢٤,٢٧٠,٦٠٠ مسلم ومسلمو روسيا ٢٠ مليوناً وفي السلطنة العثمانية ١٤,٢٧٨,٠٠٠ مسلم وعدد المسلمين في كل واحد من أقطار مصر وفارس والمغرب الأقصى والجزائر وبلاد المغرب والأفغان وغيرها يتراوح بين ٤ ملايين و ٩ ولا تخلو بلدة في آسيا وأفريقية من سكان مسلمين وقد يكون المسلمون أقل من غيرهم في

بعض هذه البلاد إلا أن هذه الأقلية في نموّ مستمر . وفي البلاد المقفلة أبوابها في وجوه الأجنبي ٢٠ ألف مسلم ، والإسلام منتشر في الكونغو وبلاد الكاب وهو في نماء سريع في بلاد الحبشة ، ويدور على الألسنة منذ انعقد مؤتمر القاهرة أن كثيراً من القبائل النصرانية التي في شمال الحبشة دخلت في الإسلام وإن كانت أسماء أفرادها لا تزال كما كانت من قبل ، والمبشرون المنتشرون على ضفتي النيل وشرق أفريقية وبلاد النيجر والكنغو يرفعون أصواتهم بالشكوى من انتشار الإسلام بسرعة في هذه الأنحاء ، وبالرغم من أن انتشاره في الهند الهولندية قد لقي موانع من مجهودات جمعيات التبشير الهولندية والألمانية فهو يتوطد ويثبت هناك لأن المسلمين أخذوا بستعيضون عن التقاليد الحشوية والخرافية بعقائد ثابتة قومية ، ففي سومطرة أكتسح الإسلام الأرجاء الوثنية وفي جاوه ظهر بمظهر جديد على اثر تأسيس المدرسة الجامعة الإسلامية وكثرة طبع القرآن وازدياد عدد الدعاة والمرشدين المسلمين وما زال الوطنيون يدخلون في شبكة الإسلام إلي درجة يتعذر فيها على المبشرين المسيحيين أن يلقوا لأعمالهم رواجاً .

وفي أمريكا عدد كبير من المسلمين لا يستهان به لأنه صار ٥٦ ألفاً وفي مستعمرة لاغوبان الإنجليزية فقط ٢٢ ألف منهم ، وفي أمريكا الوسطي ٢٠ ألفاً ، والبلاد الإسلامية التى لم يدخلها المبشرون التروكسستان هى التركستان الروسية وفيها خمسة ملايين من المسلمين ، وخيوه وفيها ٨٠٠ ألف ، وبخاري وفيها ١,٢٥٠,٠٠٠ والأفغان وفيها ٥ ملايين ، وبرقة بني غازي وفيها ١٠٠,٠٠٠ ، وتونس وفيها مليون ، ووهران وفيها ١,٣٠٠,٠٠٠ ، وريف المغرب فيه ٢,٢٦٠,٠٠٠ وفي وادي مولويا وصحراء المغرب الأقصى يتنافس الإسلام والنصرانية في الاستيلاء على الوثنية ، ونجد والحجاز وحضر

موت لا يوجد فيها مبشر واحد ، وجزائر ماليزيا فيها أكثر من مليون مسلم خالية من إرساليات التبشير (١) .

طبعاً هذا الكلام كان وقت انعقاد المؤتمر أما الآن فقد تغير الوضع كثيراً حيث انتشرت إرساليات التبشير في مختلف الدول الإسلامية والعربية .

والواقع المؤلم أن المسلمين ليس لديهم حتى مجرد الإحصاءات عن الأقليات المسيحية أو عدد المسيحيين في العالم كما يحرص هؤلاء المبشرون على جمع كل صغيرة وكبيرة عن الإسلام وبلاده .

٢ – الانقلابات السياسية في العالم الإسلامي :

شكر القسيس زويمر الله سبحانه وتعالى إن جعل السلطان عبد الحميد سجيناً وهذا بعد زوال الخلافة الإسلامية ، وكل ما يقلقه هو العزيمة الجديدة في مصر لأنها إسلامية محضة يراد بها جعل مُصر للمصريين باعتبار أن المصريين مسلمون ، كما ذكر أن جريدة ستصدر في اليابان بلغة صينية اسمها النهضة الإسلامية وتنشر في كل أرجاء الصين وأيضاً جريدة أخرى إنجليزية يصدرها مسلم مصري وآخر هندي ، كما أن احتلال الجيش الفرنسي لمقاطعة واداي يعتبر حدثاً هاماً ، لأن واداي كانت أهم المراكز الأفريقية في انتشار الإسلام وبالتالي سيقل نفوذ مشايخ الزوايا السنوسية في هذه المقاطعة كما أن وقوع أكثر الدول الإسلامية تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي والإنجليزي والروسي والهولندي ستجعل مسئولية الملوك والرؤساء النصارى ستزداد في مهمة تنصير المسلمين .

---

١ – الغارة على العالم الإسلامي ص (٥١ – ٧٥) ، والتبشير والاستشراق أحقاد وحملات ص (١٨٨ – ٢١٢) والتبشير وأثرة في البلاد العربية ص (٨١) .

٣ – الانقلابات الفكرية والاجتماعية :

ذكر القسيس زويمر بالنسبة لهذا القسم أن الإسلام قد بدأ يتنبه لحقيقة موقفه ويشعر بحاجته إلي تلافي الحظر لذلك فهو يتمخض الآن في ثلاث شخصيات إصلاحية هي : إصلاح الطرق الصوفية ، تقريب الأفكار من الجامعة الإسلامية ، الثالثة : إفراغ العقائد والتقاليد القديمة في قالب معقول . إن نهضة الشعوب الإسلامية وتنبهها لمعرفة مركزها يدعوانها إلي التساؤل عن طريقة التوفيق بين المبادئ الدستورية والمبادئ الدينية ، ثم أشار إلي كتاب حقيقة الإسلام الذي ألفة الأستاذ محمد بدر خريج جامعة أدنبرة ، فقال : إن هذا الكتاب يدل على أن دعاة الإصلاح في الإسلام يريدون أن يرموا من السفينة شحناتها لينقذوها من الغرق ، ثم أشار إلي أقوال الدكتور : و . شيد من أن الإسلام يحتك في مصر بالمدنية العصرية ومبادئها ، ثم تساءل القسيس زويمر عن نتيجة ذلك : وعما إذا كان في الإمكان مجاراة تيار الحضارة مع الاحتفاظ بمبادئ القرآن وتعاليمه ، وعما إذا كان التقدم الاجتماعي والعقلي المجرد من كل صبغة دينية ، كافياً لسدّ الحاجة الروحية في الملايين من المسلمين ، إذ أن العالم الإسلامي رجالة ونساؤه ، ينهض من كبوته ، ليتسلق معالم المجد الذي أبقاه على الأرض يسوع المسيح ابن الله .

المسائل التى كانت محل البحث في مؤتمر لكنو هي :

١ – الجامعة الإسلامية .

افتتح المؤتمر بحث مسائله التى أنعقد من أجلها ، بمسألة الجامعة الإسلامية ، فتقدم عنها ثلاثة تقارير هي كالآتي :

أ – تقرير القسيس نلسن :

ذكر ذلك القسيس في تقريره أن حركة الجامعة الإسلامية قد ضعفت جداً بعد خلع السلطان عبد الحميد ، ولكن لا تزال في الأهالي روح التضامن والملازمة للإسلام ، وهذه الحركة سائدة بين المسلمين في سوريا إلي درجة تدعو إلي التبصر في علاقاتها بزعماء الفكرة الإسلامية وأن الألوف من مسلمي الأرض يتجهون في كل سنة إلي مكة ويشربون ماء زمزم بالرغم من وجود كل أسباب الإرتباط الخارجي ، وبالرغم من وجود الاتحاد الذي يجعل لفكرة الجامعة الإسلامية قوة حقيقية إلي حدّ يستدعي اهتمام المبشرين النصارى والحكومات النصرانية ، بالرغم من كل ذلك فإنه يستحيل أن يكون بين المسلمين عنصر حقيقي في استطاعته أن يجمع السنيين والشيعة معاً ويضم الاتراك والفرس والهنود إلي العرب ، ليكافحوا ويدافعوا يداً واحدة على اتفاق وثقة متبادلة ، وختم القسيس المذكور تقريره بقوله : اسمحوا لي أن أقول لكم إنه يظهر أن اجتماع المسلمين بجامعة إسلامية بكل المعني الذي يدل عليه هذا اللفظ هو أمر وهمي لا ثمرة فيه غير توليد أحلام تقلق رجال السياسة الذين يغلب عليهم الخوف ويعثر بهم المزاج العصبي .

ب – تقرير القسيس ورتز عن الجامعة الإسلامية في أفريقيا :

ذكر ذلك القسيس أن مدينة مكة والطرق الصوفية هما من اكبر العوامل على بث شعور الوحدة بين المسلمين ، والنفور من كل شيء غير إسلامي ، وهذا ما يسمونه بالجامعة الإسلامية ، إلا انه في أفريقيا توجد عوامل أخرى توجب تقدم الإسلام هي الأحوال المساعدة التى يتصف بها الإسلام ومركز بلادة الجغرافي وارتقاء الشعوب الإسلامية في السودان عن الشعوب الزنجية ، ثم إن للحالة الاقتصادية والتجارة الداخلية تأثيراً كبيراً على بلاد النيجر وبانوية ومقاطعة تشاد ، لأي التجارة في هذه البلاد كلها بيد القبائل الإسلامية ، لأن

التجار الأوربيين يهتمون ببلاد السواحل ، غير أن نقل المحصولات الخاصة بتجارتهم يستخدمون فيه ألوفاً من الوطنيين ، الذين يحتك بهم التجار ، ومن المحقق أن التاجر المسلم يبثّ في هؤلاء الوطنيين مع بضاعته التجارية دينه الإسلامي ، وحضارته الراقية ، والاستعمار في أفريقيا يخدم الإسلام دون أن يشعر المستعمرون بذلك ، لأنه بعد تقرير الأمن وتمهيد السبل تري المسلمين يتعاملون مع الوطنيين والوثنيين ثم يصبحون بعد أصدقاء لهم ويتفاهمون معهم بكل حرية ومحبة ، وبذلك يزيد نفوذ المسلمين ، ونعي ذلك القسيس على حكام المستعمرات من الأوربيين تفضيلهم استخدام المسلمين وتوظيفهم . ثم استطرد القسيس : ورتز مشيراً إلي تقدم الإسلام في أفريقيا ، فتساءل عما إذا كان هناك عمل مرتب ويد عاملة على نشر هذا الدين ، أم أنه ينتشر بطبعه ، ثم أجاب على نفسه بأنه من الصعب حل هذه المسألة ، لأن القوات العملية التى ينتشر بها الإسلام ، تختلف عن قوات المبشرين بالنصرانية ومن الخطأ أن يقال إن الجامع الأزهر يرسل ألوف المبشرين إلي أفريقيا الوثنية ، للدعوة إلي الإسلام ، لأن الأزهر ليس معهد تبشير ، كما هو الحال في مدارس اللاهوت في أوربا ، ويقال مثل ذلك عن المدارس الإسلامية في شمال أفريقيا ، لكن يستثني من ذلك المدارس التى يديرها مشايخ الطرق في الصحاري وفي السودان ، ثم ختم تقريره بقوله : إن هناك قرائن كثيرة ، تدل على وجود يد تعمل بقصد لنشر الإسلام ، فإنه يظهر في ربوع أفريقيا من وقت لآخر مبشرون متنقلون ولا ريب أن بين ناشري القرآن الكثيرين في أفريقيا أناساً هم أعضاء سريون ينتسبون إلي طرق دينية .

ج – تقرير القسيس سيمون عن حركة الجامعة الإسلامية في ماليزيا :

ذكر ذلك القسيس في تقريره ، أن البعض يزعم أن الإسلام في الهند ينقصه الحياة ، وانه غير مرتب وانه صبياني ، ولكن يجب علينا أن لا ننسي ارتباط الإسلام في الهند بمكة ، وهذا الارتباط يدعو سكان جزائر ماليزيا (اندونيسيا

- وماليزيا) إلي الاعتقاد بأنهم جزء من مجموع كبير ، وبأن سلطة النصارى عليهم شيء مؤقت ، وختم تقريره بأن العامل الذي جمع هذه الشعوب وربطها برابطة الجامعة الإسلامية ، هو الحقد الذي يضمره سكان البلاد للفاتحين الأوربيين ، ولكن المحبة التى تبعثها إرساليات التبشير النصرانية ، ستضعف هذه الرابطة ، وتوجد روابط جديدة تحت ظل الفتح الأجنبي .

٢ – مشايخ الطرق :

تلا القسيس : كانون سل ، المبشر في مدارس بالهند تقريراً عن مشايخ الطرق والدراويش في أفريقيا ، وقدم له مقدمة تاريخية اقتبسها من المؤلفات الفرنسية فقال : إن الإسلام أخذ ينتشر في الحبشة وسيصبح شمال الحبشة عما قريب بلداً إسلامياً أما عباسة وشرق أفريقية البريطانية . فلا أثر فيها للدراويش المبشرين ، وليس عظيماً نجاح الإسلام في شمال نيجريا ، لكن بعد توطيد الأمن العام وتمهيد السبل لسياحة المسلمين ، انتشر الإسلام هناك على يد التجار الهوسيين ن ويوجد في نيجريا مسلمون تربوا تربية إسلامية ، وهم على مذهب الإمام مالك بن أنس ، وقد درسوا تفسير البيضاوي وصحيح البخاري ، وكتب الإمام الغزالي ، والإسلام في جنوب هذه البلاد إنتشر إنتشاراً سريعاً بفضل الهوسيين أيضاً ، وقسم من هؤلاء ينتمي إلي الطريقة التيجانية ، وهذه الطريقة قد اتسع نطاقها حتى جهة البيدة ، ومشايخها هم الذين شدّوا من أزر أمير سكرتو عند قتاله للإنجليز ، والظواهر تدل على أن الإسلام يتقدم بانتظام في سيراليون ، وينتشر في نياسالند ، بفضل عرب زنجبار والبلاد الممتدة من بحيرة بناسا حتى الشاطئ الأفريقي الشرقي ، لا تكاد تخلو من مسجد ورجل يدعو إلي الإسلام ، لكن روديسيا لا يكاد الإسلام له أثر فيها .

٣ - دواعي انتشار الإسلام :

ذكر المستر : مسيتهف بعض دواعي انتشار الإسلام مثل انقطاع تجارة الرقيق ، وانتشار الأمن ونفوذ المسلمين الاقتصادي والتجاري ، وأن بين الأوربي والأفريقي هوة تفرق بينهما ، لكن المسلمين تمكنوا من إزالة الجفوة ، التى كانت بينهم وبين الزنوج ، بأن جعلوا لهم إلي هؤلاء سلّماً فأهالي الساحل الشرقي في أفريقيا ، والهوسيون في الغرب ، هم الآلة العاملة لانتشار مدنية الإسلام في أفريقية بلغة البلاد التي هي مزيج من العربية والبربرية والأجنبية (لانفوفرانكا) وهذه اللغة هي واسطة التعارف في الأقاليم الكبرى ، ثم أخذ يطعن في الإسلام ، فزعم أن الإسلام إن كان في مستوي أرقي من مستوي الشعوب الأفريقية فذلك لأن هؤلاء يعيشون على طريقة القرون القديمة ومدنية الإسلام هي مدنية القرون المتوسطة ، ولذلك يسهل على الأفريقيين اقتباسها ، وأما مدنية أوربا فهي أرقي من المدنية الأفريقية ومن المدنية الإسلامية ، ولذلك يصعب على الأفريقي الوصول إليها ، والاحتكاك بها .

الجلسة النهائية للمؤتمر :

بعد أن ألقي رئيس المؤتمر خطاباً ، يشير فيه إلي انتهاء المؤتمر ، وزعت على الأعضاء رقاع مكتوب على وجهيها ، تذكار مؤتمر لكنو سنة ١٩١١ م ، وعلى الوجه الآخر العبارة الآتية : اللهم يا من يسجد له العالم الإسلامى ، خمس مرات في اليوم بخشوع ، انظر بشفقة إلي الشعوب الإسلامية ، وألهمهما الخلاص بيسوع المسيح .

قرارات مؤتمر لكنو :

١ - يعقد المؤتمر مرة أخرى في القاهرة سنة ١٩١٦ م ، وإذا طرأت هناك أمور سياسية ، أو أمور أخرى ، تحول دون اجتماعه في القاهرة فيعقد في لندن .

٢ -إن مؤتمر لكنو يؤيد مؤتمر إرساليات التبشير الذي عقد ١٩١٠ م على ضرورة حصر المساعي في القارة الأفريقية ، دون مساس للمساعي التي تبذل في باقي البلاد الأخرى .

٣ - ينصح المؤتمر الجمعيات التبشيرية ، أن تتكاتف وتتعاضد ، لكي تؤلف سلسلة قوية من إرساليات التبشير ، تطوف كل قارة أفريقية وتؤسس مراكز قوية في الأماكن التى هي موطن الخطر ، ويجب أن يكون إخراج هذه الفكرة إلي حيز العقل ، موضع بحث أهم وأوسع مما كان في السابق ، سواء من حيث تربية المبشرين ، أو حسن اختيارهم ، الأمر الذي يحتم اتخاذ التدابير بلا تأخير لإتمام المشروعات بسرعة .

٤ - ويري المؤتمر أنه من الضروري العاجل تأسيس مدرسة في مصر خاصة بالتبشير ، تكون عامة لكل الفرق البروتستانتية ، ويشدد بلزوم التدقيق التام في انتقاء المبشرين الأكفاء الممتازين بصفاتهم ومواهبهم العقلية ، ولزوم تعليمهم اللغة العربية بوجه خاص ، وكذا التاريخ الإسلامي ، وأهم المؤلفات التي تتعلق به .

٥ - أعضاء المؤتمر يدعون اللجنة الدائمة ، لأن تدرس بمزيد الدقة أدوار تقدم الإسلام في أفريقيا ، وجزائر الملايو ، أى الهند الشرقية ، ليكون بحثها أساسا للمناقشات في المؤتمر المقبل .

٦ - ولما كان تنصير النساء المسلمات مع أولادهن ، يتطلب دخول النساء المسيحيات في العمل ، لذلك يشير أعضاء المؤتمر على إرساليات التبشير بالتشديد على المبشرين والمبشرات بضرورة الاحتكاك بالرجال والنساء عند قيامهم بأعمال التبشير ، وأن توسع الإرساليات نطاق الأعمال التبشيرية ، التى تقوم بها النساء في أفريقيا بوجه خاص ، وأن تبذل مزيداً من العناية بتربية النساء المبشرات .

٧ - يستنهض المؤتمر الكنائس التبشيرية في الهند ، لإرسال قسم من المبشرين الموجودين بها ، حتى يشدّوا أزر المبشرين في أفريقيا

زعم وتعلق :

رأينا فيما سبق كيف يزعم المبشرين ، أن أساس مدنيتهم وتقدمهم هو المسيحية ، فهل هناك حقيقة ارتباط بين المسيحية وبين ما عليه أوربا وامريكا من حضارة ؟

الجواب على ذلك :

١ - لا ارتباط بين ما يمكن أن يكون عليه الأوربيون والامريكيون من قوة وتقدم مادي ، وبين المسيحية كدين ، فهم لم يصلوا إلي ما وصلوا إليه إلا بعد ان انسلخوا عن المسيحية ، كما تصورها الكنيسة الغربية ، وإلا بعد أن ألقوا بتعاليم المسيح الأصلية وراء ظهورهم .

٢ - يجمع المفكرون والمؤرخون الأوربيون أن ظلمات العصور الوسطي ، كانت الكنيسة فيها صاحبة السلطان الرهيب ، بما شنّته من حروب دينية في أوربا وبما ارتكبته من مآثم بواسطة محاكم التفتيش ، التي أحرقت عشرات الألوف من الأحياء ، بدعوى الهرطقة والكفر والإلحاد .

٣ - إن أول شعاع من النور ، وصل إلي أوربا في ظلمات العصور الوسطي الحالكة جاءها عبر جزيرة صقلية ، وقت خضوعها للحكم الإسلامي ، ومن احتكاك الاوربيين بالمسلمين من خلال الحروب الصليبية ، ومن بلاد الأندلس وقت خضوعها للعرب والمسلمين .

٤ - ثم قال مارتن لوثر ، بحركة إصلاح ديني سنة ١٧ ميلادية ضد الكنيسة الكاثوليكية طبقاً للآتي :

أ - أنكر على البابا حق فتح الغفران بأى وجه من الوجوه .

ب - حطم احتكار الكنيسة لقراءة الإنجيل وتفسيره .

ج - رفض فكرة العشاء الرباني فأنكر أن الخبز والخمر يتحولان غلي جسد المسيح ودمه حقاً وصدقاً .

د - رفض عبادة الصور والتماثيل .

٥ - ثم قامت ثورات ضخمة ضد الكنيسة ، شملت العقيدة من أساسها ابتدأت بالثورة الفرنسية ، وانتهت بالثورة الشيوعية وأخيراً بسيادة التعاليم المادية والإغراق فيها ، كما هو الشأن في الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث يحيا الأمريكيون حياة ، هي عكس كل حرف من حروف المسيحية حيثما تدعو المسيحية للفقر والزهد ، نري الأمريكيين يحثون على الغني واللذة ، بل ويحاربون الآمنين بدلا من حب الناس ، كما تدعو المسيحية والتي تدعو لا إلي حب الأقرباء بل إلي حب الأعداء أيضاً .

وهناك مؤتمرات تبشيرية أخرى كثيرة ، عقدت في أوقات وأمكنة متفرقة ، لا تخرج في مضمونها وقراراتها عن المؤتمرات السابق الإلماع إليها ، ولا مانع أن نذكر هذه المؤتمرات وهي :

١ - مؤتمر القدس التبشيري عقد سنة ١٩٢٤ م .

٢ - مؤتمر القدس التبشيري وعقد سنة ١٩٣٥ م .

٣ - مؤتمر استانبول التبشيري   ٤ - مؤتمر حلوان بمصر .

٥ - مؤتمر لبنان التبشيرى .   ٦ - مؤتمر بغداد التبشيري .

٧ - مؤتمر قسنطينة التبشيرى في الجزائر قبل الاستقلال .

٨ - مؤتمر شيكاغة التبشيري .

٩ - مؤتمر مدارس التبشيري في بلاد الهند وكان ينعقد كل عشر سنوات

١٠ - مؤتمر بلتيمور بالولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٤٢ م وهو مؤتمر خطير جداً وسنلقي عليه نظرة سريعة نظراً لخطورته :

المبحث الرابع

مؤتمر أمريكا سنة ١٩٤٢ :

١ - عقد هذا المؤتمر في مدينة بلتيمور بالولايات المتحدة الأمريكية بمعرفة نفر من زعماء اليهود للنظر في وضع قواعد خطة الحرب التاريخية الدعائية ضد العرب والإسلام وهي خطة عمل مركبة وكثيرة التفاصيل يحس العرب والمسلمون بآثارها اليوم بعد ثلاثين عاماً من خلال تجدد وتصاعد هذه الحرب التاريخية والفكرية التى لا يزال يشنّها اليهود بالموازاة لنشاطهم العسكري على وجود الأمة العربية ودينها وملامحها التاريخية .

٢ - حضر هذا المؤتمر ضمن المشتركين فيه من اليهود ، واحد من أخطر زعماء الصهيونية وهو بن غوريون .

٣ - سار كل شيء كعادتهم من التخطيط السابق لصفقات المستقبل على ما يرام ، وأصبح مسجلاً على الورق السري نظام كامل للعمل والتموين والاستمرار والمتابعة ، في إطار الأهداف الاستراتيجية العامة .

٤ - والأساليب التى اتفق عليها المؤتمرون اليهود للحرب الهدامة لتاريخ العرب والإسلام ، كانت تساير مراحل العدوان العسكري على أرضهم ، لكن متوخية الخفاء الدائم في الظلام والزحام وسكرة الأحلام ، حيث الخطر يتحرك ويزحف ويحاصر ويستهدف .

ولقد ظهرت آثار هذا المؤتمر الخطير في الآتي :

١ - تعميم إعلامي في الصحف والكتب لنظريات تمجيد القرامطة والحشاشين وما شابههم تحت حماية الغفلة والصمت ، وكل ذلك استهداف إلي قلب حقائق وأحداث التاريخ الإسلامي رأساً على عقب .

٢ - وأخطر من ذلك تدريس مثل هذه النظريات على مستوي المدارس الثانوية أو الجامعات .

٣ - وأعظم من ذلك خطراً ، هو فراغ المكتبة الإسلامية العربية من المجموعة العلمية الواقية من المؤلفات الصحيحة والمبسطة عن حقائق التاريخ الإسلامي ، في جميع الحقب والعصور ، رغم وجود الكثير من هذه المؤلفات العربية مصرية وسورية وعراقية عن هذه العصور الإسلامية كتبها علماء أفذاذ مؤمنون بدينهم وعروبتهم ، وعصريون وعلميون في منهجهم وتحقيقاتهم ، إلا أن هذه المؤلفات القيّمة النادرة مشتتة في الوطن العربي ، ومجهولة من جمهور القراء وغالية الثمن .

٤ - يتضافر مع اليهود الصهيونية عناصر من المستشرقين الأوربيين والأمريكيين تبدو بريئة المظهر وبعيدة عن أن يجمعها خيط سياسي أو مذهبي واحد ، ولكنها تتفق على الزعم بأنها تعيد النظر إلي التاريخ الإسلامي ، وتعمل على تصحيحه تفسيره ، من خلال ما اصطلحوا على تسميته بالمنهج العصري وحيويته ، تحت شعار البحث العلمي .

٥ - والعجب أن هؤلاء المختلفين في انتمائهم المذهبي والاجتماعي بين الصهيونية والماركسية ، أو بين اليمين واليسار ، قد اتفقوا جميعاً على هدف واحد هو :

قلب حقائق التاريخ الإسلامي : تمزيق ترابطة واتساقه – وطمس صورته وتأويل وقائعه ، بمقايس اليمن واليسار ، وبمفاهيم مختلفة ومتناقضة عن الصراع الطبقي أو التوازن الطبقي .

٦ - ومع تفاقم الأزمة الثقافية في العالم الإسلامي والعربي ، واتساع الهوة بين الفكر الديني المتجمد داخل أسواره وبين الأفكار المادية والعلمانية

والليبرالية المتصاعدة النشاط حول هذه الأسوار بدأ خطر المدرسة الاستشراقية الماركسية والصهيونية ، في عرض التاريخ الإسلامي مقلوباً ينتشر في نطاق مثقفين من العرب ، أو من المسلمين يؤمنون بسلامة نتائج هذا المنهج العصري ، مع استحالتها في العقل ، ويقومون بتدريس هذه المناهج الجامعات ، بل وتأليف الكتب عن هذا المنهج نفسه .

٧ - والمستفيد من هذا التنكيس لحقائق التاريخ الإسلامي هو العدو الإسرائيلي ، والخاسر هو الشعب العربي ، وذلك لان هذه الشعوذة المنهجية لعرض التاريخ الإسلامي مقلوباً إنما تحدث والشعب العربي صاحب هذا التاريخ في صراع حضاري ومصيري ، مع هذا العدو الإسرائيلي وعصاباته الصهيونية المتمركزة بالقوة على الأرض العربية .

٨ - نتيجة هذا المنهج العصري المزعوم يذكرون أن الدولة العربية الأموية ، والدولة العربية العباسية ، هما اليمين البراجوازي ، أو الرأسمالي ، أو الطبقي ، أو الثيوقراطي الديني ، بينما عبدة البشر من عصابات القرامطة والباطنية الإسماعيلية ، الذين أنكروا الشريعة الإسلامية ، وسخروا من القرآن ، وذبحوا الحجاج ، وخططوا لاستعمار الوطن العربي بالقهر الاستيطاني والتخريف العقائدي ، هم اليسار المبكر ، وثورة الفقراء من الفلاحين لإقامة نظام جديد يستوحي عدالة الإسلام .

٩ - يتواطأ على القيام بهذا المنهج وتلك الدراسة مستشرقون ماركسيون ، مثل بندقي جرزي ، ولوتسكي دايفانوف ، ومستشرقون صهيونيون ، أمثال جولد تسيهر ، وكايتاني ، وبرنارد لوس ، وهم أصابع هرتزل ، وماكس تورد ، وحياييم وايزمان ، وناحوم سركولوف وهم أصابع بن غوريون . وبعد الحرب العالمية الثانية اتخذت المؤتمرات النصرانية نظاماً

خاصا بها ، فينعقد مؤتمر للكنائس مرة في كل ست أو سبع سنوات ، ولا يتخذ مكاناً معيناً لعقده ، بل يتنقل من دولة إلي أخرى طبقاً للآتي :

١ - مؤتمر أمستردام عقد سنة ١٩٤٨ بمدينة امستردام بهولندة في أوربا

٢ - مؤتمر إيفانستون عقد سنة ١٩٥٤ بمدينة إيفانستون في أمريكا .

٣ - مؤتمر نيودلهي عقد سنة ١٩٦١ بمدينة نيودلهي في الهند بآسيا .

٤ - مؤتمر أوفتلا عقد سنة ١٩٦٨ بمدينة أوفتالا بأوربا .

٥ - اما المؤتمر الخامس ، فقد اتخذت إجراءات عقدة في آسيا بمدينة جاكرتا بدولة إندونيسيا سنة ١٩٧٥ في تنظيم ضخم والخطر في هذا المؤتمر يكمن في الأسلوب التبشيري الجدي ، إذ سيحل حوالي ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف مبشر نصراني في بيروت المواطنين المسلمين ضيوفاً على الشعب الإندونيسي المسلم ، فإذا افترضنا أنه في كل عائلة خمسة أفراد ، فمعني ذلك أنهم سيلتقون بعدد خمسة عشر ألف مسلم ، لتشكيك أفكارهم ومفاهيمهم الإسلامية . كما أن ذلك المؤتمر الكنسي لديه خطة متكاملة لهجوم كاسح على إندونيسيا ، لقلبها من دولة مسلمة إلي دولة نصرانية (١) .

---

١ - انظر التبشير والاستشراق حملات وأحقاد ص (١٩٧ - ٢١٤) بتصرف ، الغارة علي العالم الإسلامي ص (٦٠) وما بعدها ، التبشير وأثره في البلاد العربية ص (٩٠) .

المبحث الخامس

خطر هذه المؤتمرات على الدعوة الإسلامية :

من خلال هذه المؤتمرات السابقة يتضح لنا الآتي :

١ - أن هذه المؤتمرات عنيت كثيراً بالحديث عن المد الإسلامي في العالم وكذلك ترجمات الكتب المسيحية والتوراة والأناجيل إلي كثير من دول العالم وخاصة العالم الإسلامي والعربي .

٢ - كذلك عنيت هذه المؤتمرات بوضع الخطط لمقاومة الإسلام بأي صورة وفي مقدمة ذلك بناء الكنائس والمدارس والملاعب والمستشفيات .

٣ - حرص المبشرين على تعدد وجهات النظر للحيلولة دون وحدة فكرية بين المسلمين ، وكذلك العمل على إقصاء المناهج الإسلامية والتربية الإسلامية في كثير من بلاد العالم الإسلامي .

كما عنيت هذه المؤتمرات بوضع المرأة المسلمة وهي عناية خبيثة ماكرة فهي عناية من زاوية عزلها عن إسلامها ، فهل ترك الإسلام للمرأة حقاً حتى تحتاج إلي من يريد استرداد هذا الحق لها ، بل هي عناية لسفورها وعريها وانسلاخها من إنسانيتها التى تتحقق في ظل طاعتها لربها وتطبيقها المنهج الإسلامي كاملاً كما عنيت هذه المؤتمرات بإحياء الدعوات الهدامة في البلاد الإسلامية كالفرعونية في مصر ، والفينيقية في لبنان والبربرية في المغرب والجزائر ..

كذلك أحيت هذه المؤتمرات أو حثت على إحياء وتنشيط الدعوات الفكرية الهدامة كالبهائية والقاديانية وتأييد المحافل الماسونية .

كل ذلك وغيره كثير كشف لنامدي الجهود الجبارة التي يبذلها هؤلاء المبشرون ، ليلاً ونهاراً من أجل القضاء على الدعوة الإسلامية وكفي بهذا خطراً يهدد هذه الدعوة النبيلة التي لولا ذاتيتها الإلهية وموافقتها للفطرة الإنسانية وقيامها على الحق الواضح لذابت وسط هذه الأعاصير كما يذوب الثلج .

ولكن حفظ الله عز وجل لهذه الدعوة هو العماد الأول والأخير لبقائها ، رغم خذلان كثير من المسلمين لها بعدم تطبيقها تطبيقاً سليماً مجرداً عن الهوى

إن الدعوة الإسلامية في حاجة ماسة إلي يقظة أهلها وسهرهم على تطبيق منهجها بإخلاص دون غرض أو وجهة إلا وجه الله سبحانه وتعالي وساعة أن يتحقق لها ذلك فلن تقوم للتبشير قائمة وصدق الله القائل : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (١)

---

١ - الصف : ٩ ، ولنظر : الحركات المناوئة للدعوة الإسلامية د / نادي درويش ص ١٥٤) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي ص (٣) .

المبحث السادس

مؤامرة التبشير والاستعمار في القضاء على اللغة العربية والثقافة الإسلامية :

فكر الاستعماريون في القضاء على الوحدة الإسلامية فوجدوا أنهم لا يستطيعون ذلك ما دامت هناك لغة واحدة ودين واحد يجمع بين أبناء الأمة الإسلامية شرقاً وغرباً وجنوباً فدبروا مؤامراتهم لهدم اللغة العربية التي هي لغة الرسول (ﷺ) ولغة القرآن الكريم ولغة الإسلام ولغة العرب وعلموا أن هدمهم للإسلام والتقليل من شأنه لا يكون إلا بالقضاء على اللغة العربية التي تجمع بين المسلمين في التاريخ والسلوك والمصير المشترك والآلام والآمال .

فعلموا ودبروا على الانتهاء من هذا العمل كما يلي :

١ - تشجيع كل قطر عربي بالكتابة باللغة العامية التي يتخاطب بها أفراده .

٢ - إحلال الحروف اللاتينية محل الحروف العربية وينتج عن ذلك :

أ - انقطاع صلة العرب في مختلف دولهم بأدبهم القديم وبالمؤلفات اللغوية والدينية والأدبية والتاريخية والفكرية .

ب - قطع صلة العرب والمسلمين منهم بالقرآن الكريم لكي لا يكون للقرآن بالتالي مكان متسع في قراءتهم وثقافتهم بل تنكمش دائرة قراءته ولا يبقي إلا ليقرأ في المساجد كما تقرأ اللاتينية في الكنائس الكاثوليكية . ونتج عن هذا أن قامت الدعوات في كل البلاد التي احتلها الاستعمار بالدعوة إلي العامية في الصحف والمجلات والكتب التي يعمل أصحابها لحساب الاستعمار وهذه الدعوات انتشرت انتشاراً واسعاً بين أبناء الأمة الإسلامية في كل قطر

حتى أن الجزائر وتونس والمغرب تكلموا بالفرنسية وبعض الأقطار العربية الإسلامية تكلموا بالإنجليزية وبعضها تكلم الأسبانية وبعضها تكلم الإيطالية .

وهكذا كل بلد تكلمت لغة المحتل ومثل هذه الدعوة قامت في مصر إلا أن الله تعالي حفظها بالأزهر وتدريسه باللغة العربية لكن الدعوة إلي العامية قامت منذ الاحتلال ولا يزال لها دور وصدي فيها ويختلف لهجة كل قطر عربي أو إسلامي عن الآخر حسب اللهجات العامية وهذا ما أراده وخطط له الاستعمار مع أن الجميع لو تكلموا اللغة العربية لكان لهم دوراً كبيراً في المحافظة على دينهم وكشف زيف أعدائهم ووحدت اللغة والدين الإسلامي بين صفوفهم وخذلوا الاستعمار وأعوانه لما للغة العربية من كثرة مفردات وقوة ذاتية وأمور لا توجد في غيرها من اللغات ، وحتى ينشأ الأطفال على الفصحى والأمل كبير في عودة اللغة العربية للدراسة في معاهد التعليم المختلفة وإبعاد اللغات الغربية عن المجال الإسلامي وحتى تكون اللغة العربية لغة رسمية في المحافل الدولية .

التبشير وأثره على الثقافة الإسلامية :

لم يترك المبشرون مجالاً بقصد القضاء على المفاهيم الإسلامية الصحيحة إلا ولجوه وحاولوا طمس حقيقة هذه المفاهيم .

ومن المعلوم أن ثقافة الإسلام لها طابعها الخاص في تكوين الإنسان وفي بنيان مجتمعة فهي مستمدة من القرآن الكريم وسنة الرسول الكريم (ﷺ) ، والتبشير كأداة من أدوات الاستعمار يقوم بالعبء الأكبر والدور الهام في الحركة التغريبية الشاملة والتي تنفذ في بلاد الإسلام ويحمل لواءها الغرب عامة بكل مؤسساته وهيئاته لإحلال ثقافته ومنهجه في الحياة محل ثقافة الإسلام ومنهجه ومن أجل ذلك قام الاستشراق والتبشير بدور فعّال في تسريب أفكار الغرب إلي أمة الشرق المسلم من تغريب اللسان بقطعه عن القرآن الكريم إلي تغريب التعليم في محاولة لربط المسلم بالغرب وتقليده له فيما يسمح له

الغرب فقط من شكليات ومظاهر أو على أقل تقدير فصل المسلم عن تعاليم دينه مما يجعله في ضياع ، ويتم كل هذا على أيدي زبانية الغرب من المبشرين ومن يسير في فلكهم ويقوم بدورهم من أولئك المحسوبين على الإسلام وعلى مفكريه بينما هم في أودية الغرب يترددون (١) .

عوامل نموّ التبشير في العالم الإسلامي :

تتمثل عوامل النمو في عاملين رئيسيين : الأول : خارجي . والثاني : داخلي .

أما الخارجي : فيتمثل في الاستعمار الذي مهّد بكل ثقله الطريق وفتحها أمام التبشير ، وجعل منه وسيلة لبقاء نفوذه على البلاد الخاضعة لسلطانه واحتلاله ، فإذا كان هناك إرساليات تبشيرية قبل الاستعمار فقد كان عملها محدوداً للغاية ويخشى في نفس الوقت ثورة المسلمين عليها ، أما الاستعمار ففتح الطريق على مصراعيه أمام كل عمل تبشيري سواء كان ظاهراً أمام مستتراً .

أما الخارجي : فهم المسلمون أنفسهم ، فقد فرّط كثير منهم في دينهم وركنوا إلي الدنيا ولذائذها ، وطلبوا رغائبها أكثر مما هو مطلوب ومقرر شرعا وفي مقدمة هؤلاء جميعاً بعض الحكام الذين همهم الأول والأخير بقاء الكرسي تحتهم والسلطان في أيديهم حتى ولو كان هذا على حساب الإسلام لقد ساعد بعض حكام المسلمين المبشرين في فتح الإرساليات التبشيرية في البلاد التي يحكمونها ومن ذلك ما حدث في عهد محمد علي ، محمد سعيد ، الخديوي إسماعيل ، فلما جاءت الحملة الفرنسية إلي مصر بقيادة نابليون لاحتلالها وجاءت معها الإرساليات الكاثوليكية ، سمح محمد علي باشا للإرساليات

---

١ - التبشير في العالم الإسلامي ص (٤٣٥) رسالة دكتوراه / محمد زين العابدين .

الفرنسية بإقامة ثلاث مدارس في القاهرة ، وبالإضافة إلي تلك المدارس كانت الإرساليات الفرنسية تقيم بعض المراكز في الوجه القبلي وذلك بحكم التطبيب وكانوا يطلقون عليها مراكز علاج المرضي .

وقد أخذت هذه المراكز تتعاون وتتحد مع تلك المدارس في محاولة منهما لتحويل بعض أولاد المسلمين إلي المسيحية الكاثوليكية ، إلا أن هذه المحاولة فشلت ولم تأت بالنتيجة المطلوبة والتي يرغبون فيها .

أما في عهد محمد سعيد ١٨٥٤ – ١٨٧٣ :

فقد زادت عدد المدارس الكاثوليكية الفرنسية ، زيادة ملحوظة ووصل عددها إلي ٣٥ مدرسة تقريباً ومن خلال هذه الزيادة زاد نشاط الإرساليات التبشيرية الفرنسية ، وبالإضافة إلي ما سبق فقد منح محمد سعيد تلك الإرساليات حرية فتح مراكز كثيرة في كثير من البلاد ، ولم يكتف بالمنح بل أغرق عليهم الأموال اللازمة وذلك لإقامة هذه المراكز ، مع أنه تبرع بقطعة أرض لإقامة مركز تبشيري للأخوات الفرنسسكان عام ١٨٥٩ م ، كذلك سمح للإرساليات الفرنسية بإقامة عشر مدارس للفرنسيسكان في الوجهين القبلي والبحري ولم يقف عند هذا الحد ، بل أخذ يمنح الكنائس التابعة للإرساليات التبشيرية الكاثوليكية منح مالية كبيرة (١) .

أما الخديوي إسماعيل :

فقد أصدر أوامره في عام ١٨٦٤ م إلي محافظ القاهرة بمنح الإرساليات التبشيرية الإنجليزية قطعة ارض لإقامة كنيسة بروتستانتية عليها ، وذلك من

---

١ - الجذور التاريخية للإرساليات الأجنبية في مصر ص (٤٤ ، ٤٦) .

أجل رعاية إنجلترا في مصر ، وقد أقيمت الكنيسة وأصبحت مركزاً قوياً لنشر الدعوة النصرانية ولإرسالية التبشير الإنجليزية ([1]) .

هذه أمثلة توضح وتبين وتكشف عن مدي مساعدة بعض حكام المسلمين لتسهيل أمر الإرساليات التبشيرية وإقامتها في العالم الإسلامي مع علمهم بخطرها القاتل مع أن أسماءهم إسلامية ويحكمون بلاداً إسلامية .

لكن في لحظة نزوة السلطان وشهوة الحكم تذهب القيم والأخلاق والمعايير الإيمانية أدراج الرياح عند بعض الناس والسلاطين بصفة خاصة ، ويتناسوا أو نسوا ان الملك لله تعالي وحده وان ما فوق التراب تراب " لمن الملك اليوم : لله الواحد القهار "

ما هي الثمار التي جناها التبشير في العالم الإسلامي : ؟

أولاً : في مجال التنصير الفعلي .

ثانياً : في مجال عزل المسلمين عن حقيقة الإسلام .

ففي مجال التنصير الفعلي فإن ثمار التبشير تكاد تكون معدومة ولم تثمر الثمرة المرجوة التي ينفق عليها مليارات الأموال والأفكار والجهود .

أما المجال الثاني : وهو عزل المسلمين والمسلمات عن حقيقة الإسلام فيعتبر التبشير قد أثمر وأينعت ثماره ، وهذه حقيقة يجب الاعتراف بها لما يلي :

---

١ - الحياة الاجتماعية في مصر في عهد إسماعيل : صالح رمضان ص (٣٠٥) . التبشير وأثره في البلاد العربية ص (١١٥) .

١ – فقد أصبحنا نري العالم الإسلامي يسوده التمزق والصراع والقتال والتفرق ، بدل الوحدة والقوة والاتحاد الذي يصنع منه قوة كبيرة يجابه بها قوى الشر المتحدة شرقاً أو غرباً .

﴿ واعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾ (١) ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ ﴾ (٢) .

٢ – أصبحنا نري عالمنا الإسلامي ملايين الشباب الذين يعرفون أشياء كثيرة ويجيدون أشياء أكثر أما الإسلام فلا يعرفوا عنه إلا اسمه فقط .

٣ – أصبحنا نري الكثير من الفتيات المسلمات وقد تبرجن وإن شئت فقل : تشبهن بالغربيات في لباسهن وسلوكهن وعاداتهن وأصبحت صلتهن بالإسلام اسميه وشكلية فقط ويُجدن أشياء كالغناء وغيره لكن حظهن من الثقافة الإسلامية قليل قليل .

٤ – انتشار المناهج العلمانية في كثير من البلاد الإسلامية في التعليم وغيره بدل المناهج الإسلامية التي تقوم بالتربية الحقيقية للمسلم والمسلمة على الآداب الإسلامية والوقوف على معرفة الله تعالي معرفة حقيقية ، وصنع المسلم الصالح والمجتمع الصالح .

٥ – زوال الخلافة الإسلامية إلي حين ، فقد لعب التبشير دوراً كبيراً في تأليب المسلمين على دولة الخلافة الإسلامية في تركيا ، وإن كانت هذه الخلافة لها سلبياتها إلا أنها كانت حصناً حصيناً للإسلام وأهله من هجمات الغرب الشرسة ، ومطمع الغرب في البلاد الإسلامية إلا بعد زوال الخلافة الإسلامية .

---

١ – آل عمران : ١٠٣ .

٢ – آل عمران : ١٠٥ .

٦ - إلقاء بذور الشقاق بين المسلمين سواء كانوا عرباً أم غير عرب ، فقد وحّد الإسلام بين المسلمين جميعاً فدينهم واحد وقبلتهم واحدة وكتابهم واحد ووجهتهم واحدة إلي الله تعالي . لكن بذور الخلاف ما زالت قائمة بقدر البعد عن المنهج الإسلامي الصحيح وبقدر تحكم النفس في توجيه المسار ، فظهر تبعاً لذلك القوميات كالقومية العربية والفارسية والطورانية كما يعود بالأثر السيء على الأمة الواحدة فتصبح متفرقة متعددة ضعيفة هزيلة أمام تكالب القوي المعادية المتحدة لها ، وبالتالي تفقد قوتها السياسية والاقتصادية في عالم يأخذ طريقة إلي التكتلات والأحلاف .

٧ - تشويه صورة الإسلام الفكرية ، وإلقاء الافتراءات على منهجه الفريد حتى يبدو وهو مهلهل لا يصلح لقيادة الإنسان من جديد إلي معرفة الله تعالي معرفة صحيحة ، وهداية النفس إلي مراتب اليقين الإيماني والسلوك الإنساني الحميد ، فالغرب الآن إلا قليلاً منهم لا يكاد يعرف حقيقة الإسلام معرفة نقية خالية من شوائب الاستشراق والتبشير وهذا يرجع أولاً وأخيراً إلي ما يقوم به المبشرون والمستشرقون من دور كبير في تشويه هذه الصورة وإلقاء السم في العسل فيما يكتبون عن الإسلام .

ما هو واجب المسلمين نحو التبشير والمبشرين ؟ :

هذا الواجب ينقسم إلي قسمين :

١ - واجب الحكومة الإسلامية :

الواجب على حكام المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، وشمالها وجنوبها أن يدركوا هذه الحقيقة . أن عزّهم بالإسلام أكبر وأقوي وأدوم من عزهم بالسلطان ، وأن سعادتهم لا تتم إلا من خلال ولائهم المطلق للإسلام ، وعلى هذا فيلزم الحكومات الإسلامية الإشراف الكامل على الإرساليات

الموجودة في العالم الإسلامي إشرافا حقيقياً دون تخوف أو ضغط ، وعلى مناهج هذه الإرساليات والمدارس الإرسالية ، وقد حدث مثل ذلك من جكومة مصر عام ١٩٥٢ م ، وأيضاً حدث مثل ذلك من حكومة الكويت عندما اشترت المستشفي الإرسالي ، وكذلك ما وقع من حكومة السودان .

ولنذكر هذا الموقف المشرف لحكومة مصر بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ م على سبيل المثال لتحتذي به سائر الحكومات الإسلامية في شرق البلاد وغربها ، جعل الله مصر سباقة في خدمة الإسلام على مدار الزمن . وقفت الثورة على خبايا هؤلاء المنتصّرين فطردتهم جميعاً من البلاد المصرية وكشفت أمورهم فأوقفت نشاطهم التنصيري وأغلقت بعض مؤسساتها التي أقاموها في مصر وحولت مستشفياتهم إلي مستشفيات حكومية وتحت إشراف إدارة مصرية بحتة ، وفعلت ذلك مع كل مؤسسة تبشيرية مسيحية أو أوربية .

وأيضا وضعت أماكن العبادات التي أقامها الأوربيون تحت إشراف الكنيسة المصرية ، أما من حيث المؤسسات التعليمية كالمدارس والمعاهد والجامعات فقد اشترطت عليهم شروطاً خاصة تتعلق بأولاد المسلمين الذين يتعلمون في تلك المؤسسات ومن هذه الشروط :

١ - عدم إجبار التلميذ أو الطالب المسلم حضور القداس الخاص بالصلوات المسيحية في تلك المدارس .

٢ - عدم تدريس مادة الديانة المسيحية لهؤلاء الطلاب والتلاميذ المسلمين ويجب تدريس الديانة الإسلامية لهم .

٣ - أما باقي المواد فلا بد من أن تكون خاضعة لإشراف وزارة التربية والتعليم إلي آخر ما هنالك من شروط تتفق مع البيئة الإسلامية .

وقد وافقت هذه المؤسسات على كل شروط الحكومة المصرية وقام المسئولون فيها بتنفيذ هذه الشروط حرفيا ، بل اكثر من ذلك قامت بعض تلك المدارس بتحديد مكان لمصلي يصلي فيه التلاميذ والطلاب المسلمون (١) .

كذلك يجب تصحيح المفاهيم الإسلامية لدي المسلمين والمسلمات عن طريق تشجيع المدارس التي تدرس الإسلام للأولاد والبنات منذ الصغر وجعل التربية الإسلامية مادة أساسية في جميع مراحل التعليم من رياض الأطفال وحتى الجامعة .

كذلك يجب الإكثار من إيفاد الطلاب المسلمين من شتي الدول الإسلامية للدراسة في الأزهر الشريف .

كذلك التوسع في البعثات الأزهرية إلي البلدان الإسلامية ، فالأزهري المبعوث صاحب فهم أكبر للإسلام وأكثر خبرة بالدعوة إليه .

واجبات الشعوب المسلمة نحو التبشير :

١ - **ألا يدخلوا أولادهم** مدارس الإرساليات التبشيرية ما دام قد ظهر غرضها التبشيري في مقاومة الإسلام عقيدة وفكراً .

٢ - على المسلمين وحكامهم أن يجعلوا من التكامل الاقتصادي حقيقة واقعة فالخبرات في البلاد الإسلامية ليست قليلة ن بل هي كثيرة فياضة لو أحسن استغلالها وتكاملها بين الدول الإسلامية مما لا يدع فرصة للجوع أو الفقر تذل المسلم والمسلمة في دينه فيتقبل أي عرض يعرض عليه ولو كان التنصر .

---

١ - التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية ص (٥٠) .

هدي الله المسلمين حكاماً ومحكومين لقبول الحق والسعي غليه بصدق وإخلاص . والله ولي التوفيق ،

كما يجب على المسلمين القيام بنشر الإسلام والدعوة إليه ، إذ لا ريب أن الرسالة الإسلامية موجهة إلي البشر جميعاً ، وهى مهما اشتملت عليه من عوامل الانتشار ، واحتوت من الحجة والبرهان ، فهي دائماً في حاجة إلي من يقومون بعرضها بأسلوب يتمشى مع كل بيئة ويتخذ من الوسائل ما يتوفر لكل عصر ، والقرآن الكريم قد أهاب بالرسول الكريم (ﷺ) بأن يبذل ما في وسعه لنشر الدعوة بين الأمم كلها وبين العربي والعجمي ، والأحمر والأسود ، والمسلمون مأمورون تبعاً له (ﷺ) ، بحمل الشعلة ، وتبليغ الرسالة الإسلامية إلي كل ركن في العالم وإيصال آداب القرآن الكريم وتعاليمه إلي كل مكان على وجه الأرض ، لأنه دين في أعناقهم ، إذ أخذ الله عز وجل عليهم الميثاق في ذلك ليبينه للناس ولا يكتمونه ، قال تعالي في كتابه الكريم : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا * وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ (١) .

﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (٢) .

وهذه الواجبات في عصرنا الحاضر على المسلمين حكاماً وشعوباً بالنسبة للدعوة الإسلامية هي :

---

١ - الأحزاب : ٤٥ - ٤٧ .

٢ - النحل :١٢٥ .

١ - أن يتمسك المسلمون بتعاليم الإسلام وآدابه ، حتى يضعوا المثل الكامل والقدوة الحسنه لجذب الناس إليه ، وهذه مهمة العلماء المسلمين والوعاظ وأئمة المساجد وأولياء الأمور ، والآباء والأمهات بالنسبة لأولادهم منذ الصغر بتربيتهم تربية إسلامية كاملة ، والعمل على ربط البيت المسلم بالمسجد وذلك بالسماح على نطاق واسع للسيدات والفتيات المسلمات بالتردد في ثياب محتشمة على المساجد لأداء الصلوات في الأوقات المختلفة مع جماعة المسلمين عند أمن الفتنة طبقاً لما كان عليه العمل في صدر الإسلام الأول في الأماكن المخصصة لهن ، لان المرأة المسلمة لم تمنع من التردد على المسجد في عصر النبوة وعصر الخلفاء الراشدين وعصر الخلافة في بني أمية وصدر خلافة بني العباس ، وحرمان نساء المسلمين من التردد على المساجد للعبادة جاء نتيجة جهل حكام المسلمين في عصر ضعف الدولة العباسية (١) .

٢ - تطوير مناهج التعليم في مراحل التعليم المختلفة : الابتدائي ، الإعدادي ، الثانوي ، الجامعة ، مما يجعلها تتلاءم مع طبيعة العلوم الإسلامية واستيعابها ، مع الاهتمام الكامل بدراسة القرآن الكريم وحفظه ، حتى ينشأ جيل يفهم الإسلام ، ويتأثر بتعاليمه ويسير وفق هديه .

٣ - العمل على إزالة العوامل والأسباب التى فرّقت بين جماعة المسلمين ، وجعلتهم أحزاباً مختلفة ، ومذاهب شتي ، سياسية واجتماعية ، ومزقت المسلمين تمزيقاً عنيفاً ، ولا يكون ذلك إلا بالرجوع إلي جوهر الإسلام وعماد القرآن الكريم والسنة النبوية وأعمال الخلفاء الراشدين المهديين بعد الرسول ﷺ ، وبذلك يتجلي مفهوم الإسلام الاجتماعي والسياسي الأصيل ، فيضم شتات

---

١ - عوامل انتشار الإسلام بحث لفضيلة الشيخ / علي عبد الرحمن الأمين عضو مجمع البحوث الإسلامية ، المرأة العربية بين البيت والمجتمع بحث للأستاذ الغزالي حرب مجلة العربي ١٩٧٢ م .

الأمم الإسلامية المبعثرة ، ويغذي الشباب المسلم الممزق بين التفسيرات اللادينية والنظريات المادية الشرقية والغربية الخالية من الغذاء الروحي .

٤ - يجب على الحكومات الإسلامية أن تتجه نحو التشريع الإسلامي ، ففيه كل أسباب النهضة والرقي ، وأن تنقي قوانين الشريعة وتشريعاتها مما علق بها من قوانين ومواد أجنبية ، تختلف عن البيئة الإسلامية وطباع أهلها ، وبذلك يتحول المجتمع في فترة وجيزة إلي مجتمع إسلامي صحيح ، في نظمه وأخلاقه وقوانينه ومعاملاته .

٥ - العمل على تطوير الكتب الدينية والمؤلفات الإسلامية ، حتى يظهر الإسلام بصورته الجميلة السهلة المبسطة ، لان الإسلام دين يخاطب العقل ويدعو إلي القراءة والعلم ، فإن أول سورة نزلت في القرآن الكريم ، هي سورة العلق ، قال عز وجل :

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (١) .

وقال جل في علاه : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (٢) .

٦ - تثقيف الدعاة المسلمين المزمع إرسالهم إلي الدول الأجنبية ، وتطوير مهمتهم حتى يكونوا على المستوي الذي يليق بالإسلام ، وأن يكونوا على دراية تامة بكيفية الدعوة ونشرها على أوسع نطاق وكذلك اللغة العربية لأن أغلبهم حالياً ما أرسلوا إلا لتعليم الحساب والخط والإملاء ، ومبادئ اللغة

---

١ - العلق : ١ - ٥ .
٢ - الزمر : ٩ .

العربية والعلوم الدينية في مدارس إسلامية ابتدائية وإعدادية أو ثانوية في الدول المبعوثين إليها ([1]) .

٧ – إنشاء المنظمات الإسلامية المختلفة التي تخدم الإسلام وتكون مهمتها:

ا – كشف أساليب التبشير المسيحي ومؤامرات المبشرين والمستشرقين أولاً بأول ، والرد عليهم وعلى افتراءاتهم أضاليلهم ضد الإسلام والمسلمين ونشر هذا الرد على مستوي العالم .

ب – القيام بالدعوة الإسلامية في جميع أنحاء العالم ، وهذه يجب أن يجند لها الشخصيات المفكرة الواعية العالمة العاملة ، وأن توضع تحت تصرفها الإمكانيات الواسعة من الأموال ووسائل الإعلام والدعاية والنشر ، وأن تعمل الحكومات الإسلامية خصوصاً تلك التي أفاء الله عليها من نعمة وخبرة ، وفجّر لها من باطن الأرض البترول والمعادن المختلفة ، بتقديم المساعدة الفعالة لمنظمات الدعوة الإسلامية ، سواء في داخل بلادها أو في خارجها ، وتحيطها برعايتها الكاملة وعنايتها الواضحة مع تشكيل جهاز نسائي للدعوة الإسلامية ، يضم خريجات الكليات الدينية الإسلامية مثل كليات البنات الإسلامية المنتشرة الآن على مستوي الجمهورية أسوة بما تقوم به النساء المبشرات في الوسط النصراني ، وبذلك يتمكن من النفاذ إلي البيوت الإسلامية . والاختلاط بالنساء المسلمات في بيوتهن والتعرف على أحوالهن وإرجاعهن إلي تعاليم الإسلام الصحيحة ، وما دامت المرأة أو الفتاة المسلمة ، أصبحت على بيّنة من أمر دينها فلن تتمكن المبشرات المسيحيات من النفاذ إلي عقيدتها

---

١ - أوربا والإسلام د / عبد الحليم محمود .

عند الاحتكاك بها وقد تبين لنا من خلال هذا الكتاب اهتمام المبشرين اهتماماً كبيراً بالمرأة المسلمة والعمل على جذبها إلي حظيرة المسيحية .

ج – عقد المؤتمرات الإسلامية الدورية في الدول الأجنبية أسوة بما حدث عند النصارى من مؤتمرات التبشير المختلفة وفي قلب العالم الإسلامي ، لأن عقد مثل هذه المؤتمرات يعتبر دفعة قوية لمدّ النشاط الإسلامي في هذه المناطق النائية بزاد من الحماس الديني وفيض من الروح المعنوية الصامدة .

٨ – على الدول والحكومات الإسلامية عامة وأولي الأمر فيها خاصة ، إعادة النظر في وضع مراكز التطبيب والتمريض كالمستشفيات والمستوصفات ، وكذا دور العلم من مدارس وكليات ومعاهد وجامعات ، وكذا الأندية الاجتماعية والرياضية والكشفية ودور الصحافة والنشر ، ومحال بيع الكتب التى أقامها المبشرون وإبرائها من مسحة التبشير ، وجعلها قاصرة فقط على أعمالها الإنسانية والاجتماعية والعلمية والرياضية ، والتحقق من ذلك بإخضاعها مباشرة لإشراف أجهزة الدولة المختلفة (١) .

---

١ – مجلة الأزهر ربيع الأول ١٣٩١ هـ مايو ١٩٧١ م الجزء الثالث الخاص بمؤتمر مجمع البحوث الإسلامي السادس . راجع في هذا التبشير والاستشراق أحقاد وحملات ص (٣٦٥) وما بعدها .

الفصل الثالث

الإرساليات التبشيرية وخطرها على العالم الإسلامي :

إن الإرساليات التبشيرية هي المؤسسات التي تقوم ببثّ سموم التبشير في العالم الإسلامي ، وذلك بما تقوم به من بناء للمستشفيات والملاجئ والمدارس والكنائس ، مستخدمة من الطب والتعليم وسيلتين ناجحتين في الدعوة إلي النصرانية ، سواء كانت تلك الدعوة صريحة أو صامته .

ويقوم بإدارة هذه الإرساليات قسس قد ثبت لهم الإمامة في الكفر والرتبة العالية في الولاء للنصرانية والحقد المقيت على الإسلام وأهله هذا فضلاً عما يتيسر لهذه الإرساليات من أموال باهظة تأتيها عن طريق التبرعات الشخصية السخية التي ترسل من أثرياء أوربا وأمريكا ، أو عن طريق الأموال المعتمدة لذلك والمتفق عليها في معاهدة ليتران سنة ١٩٢٠ م والتي تدفع إيطاليا بموجبها للفاتيكان ٧٥٠ مليون ليرة كتعويض عن حقوقها المالية التي توقفت منذ عام ١٨٧١ م (١) .

وسوف نوجز الكلام عن أهم ثلاث إرساليات تبشيرية وهي :

مبحث أول

ثانياً : جمعية التبشير الكنسية الإنجليزية :

فقد ورد بتقرير نشرته مجلة العالم الإسلامي الإنجليزية عنها ما يلي :

١ – هي أهم جمعية بروتستانتية مضي على تأسيسها حتى الآن أكثر من ١٧٢ سنة .

---

١ – مقدمة العلوم والمناهج للأستاذ / أنور الجندي ص (٣٦) م خامس .

٢ – يدير أعمالها ١٤٥ أسقفاً ، ينوبون عن رئاستها أسقف كنتربوري الإنجليزي .

٣ – بلغت إيراداتها سنة ١٧٩٩ م ٢٥ ألف فرنك ، ثم بلغت سنة ١٩١٠ م عشرة ملايين من الفرنكات ، غير المبالغ الأخرى التي ترد إليها وتصرفها في سبيل التبشير من غير تدوين في سجلات صندوق الجمعية .

فكم يبلغ الآن من الملايين في عصرنا الحاضر ؟

٤ – هذه الإيرادات ترد من الإكتتابات ، التي ترد إليها من البلاد الأجنبية ، ومن المبالغ التي يجمعها المبشرون لأن لها فروعاً عديدة لجمع النقود لا تقع تحت حصر .

٥ – بلغ مجموع ما تنفقه تلك الجمعية كل سنة للاحتكاك بالإسلام سبعة ملايين من الفرنكات موزعة ما بين أفريقيا الشرقية والغربية ومصر والبلاد العربية وإيران والهند والصين .

هذا من قرن مضى فكم الآن في عصرنا هذا والتبشير على أشده في العالم الإسلامي لا يهدأ لحظة واحدة وفي مقابل ذلك كم انفق المسلمون على نشر الإسلام في هذه البلاد التي غزاها المبشرون لنشر المسيحية ، إن الإسلام ينتشر من تلقاء نفسه لأنه دين الله تعالي .

٦ – ذكرت هذه الجمعية في تقريرها عن سنة ١٩١١ م أن أعمال التبشير في البلاد الإسلامية ، مازالت شاقة ، وعرضة لنفقات جسيمة ، إلا أن نتائج أعمالها بدأت تظهر للعيان :

ففي فارس التي أصبحت فيما بعد تدعي بإيران اتسع نطاق الأعمال التبشيرية عن ذي قبل طبقاً للآتي :

١ - بدأت حملات التبشير على إيران سنة ١٨١١ م ، سنة ١٨٣٤ م حيث ابتدأ المبشرون الأمريكيون بالتبشير بين النسطوريين ، ثم بين المسلمين.

٢ - اتضح للمبشر بروس سنة ١٨٦٩ أن المسلمين في أصفهان يميلون إلى المجادلات الدينية ، فجاء إليها (جولفه) ومكث فيها ، حيث فتح هناك المدارس التبشيرية ، ثم شدت من أزره جمعية التبشير الإنجليزية واتسع بذلك نطاق التبشير ، فأسست المدارس والمستشفيات التبشيرية ، وكان من ضمنها مستشفي للبنات ، كما فتحت مدارس داخلية للبنات في أصفهان .

٣ - مهدت الثورة التى قامت هناك السبيل للحصول على حرية الأديان ، إلا أن نفوذ العلماء المسلمين لم يزل ثابتاً .

وفي نيجريا : مهدت السكة الحديد السبيل للمبشرين فأسسوا المراكز التبشيرية في الأماكن الإسلامية هناك ، لكن الأقاليم الوثنية بشمال نيجريا يخشى عليها ، لأنها على حدود بلاد إسلامية كبيرة مما يعرضها للدخول في الإسلام .

أما في نيجريا الجنوبية فأسباب النزاع موجودة بين المسلمين والمبشرين لأن المسلمين متفوقون في تلك الأقاليم على إرساليات التبشير في المال والنفوذ

- كان لمبشري جمعية التبشير الكنسية الإنجليزية ، أثر كبير في توسيع نطاق المستعمرات الإنجليزية بأواسط أفريقيا وغربها ، لأن المبشرين كانوا يستعينون بالزنوج المنتصرين في ارتياد البلاد ، وتأسيس مراكز التبشير ، وتوطيد النفوذ البريطاني .

- للجمعية التبشيرية المذكورة ثلاث أسقفيات في بوروبا ، ونيجريا الجنوبية والشمالية ، لكن تقدم المسلمين في مقاطعة بوروبا موجب للقلق

المبشرين وذلك لهمتهم في إنشاء المساجد ، وإنشاء المدارس لتعليم اللغة العربية ، بل إن الإسلام ينتشر انتشاراً هائلاً في مقاطعة إيجابوا التى كانت سنة ١٨٩٢ وثنية محضة فأصبحت لا تخلو قرية من قراها من مسجد ولا يخلو شارع من مسجد للمسلمين .

أما في أفريقيا الشرقية : فقد وصل إلي ممباسة الدكتور المبشر كريف ، ثم تبعه مبشرون آخرون أخذوا يطوفون عرض البلاد وطولها فاتسعت أعمالهم على الشواطئ منذ عام ١٨٧٤ فكانوا يؤسسون القرى ويقطنها الأرقاء المعوقون ، ثم أسسوا بعد ذلك إرسالتي تبشير ، واحدة على مقربة من جبال (كليما نجارو) وأخري في سفح جبل (كانيا) وبلغ عدد معاهدهم التبشيرية في أفريقيا الشرقية وقت الاحتلال البريطاني ٢٢ معهداً ، خلاف المعاهد التعليمية الأخرى ، والتي بلغت ٢١ معهداً علمياً ، يتلقى فيها الطلبة العلم والهبات التي بلغت في بعض الأحيان ٧٠١ ألف فرنك ، رغم نفوذ المسلمين في (ممباسة) والشيء العجيب الذي يثير المبشرين أن الإسلام ينتشر في الداخل ، حتى بين صفوف القبائل الوثنية المدمنة لشرب الخمر ، وإلي قبائل (وادا بيدهة) المشهورة بالسحر والدجل ، بل إن تجار المسلمين بنوا قرى فيها المساجد في جوف بلاد (كبارة) الواقعة في سفح جبل كاتيا على مقربة من المبشرين .

وانتشار الإسلام بهذه الصورة جعل السير الإنجليزي (بارس دبروار) حاكم أفريقيا الشرقية في ذلك يصرح في المؤتمر الذي على الحومة ، وعلى المبشرين أن يشتركوا في العمل ضد الإسلام .

ومن هنا وجه المبشرون جهودهم لتأليف الكتب باللهجة السواحلية ، ونشر مجلة شهرية دينية ، لكن كل هذا لم يُجّد شيئاً مع قلق المبشرين بالنسبة لانتشار الإسلام ، حتى إن المبشرة (ألمس فورسيت) قالت : إنها كانت تجد مساجد صغيرة حيثما مرّت وفي بعض الأوقات كانت تري المساجد بشكل أكواخ

صغيرة ، وهذه الأكواخ كانت بمثابة مراكز للتبشير الإسلامي ، ويقول مبشر آخر : إن الخصم الوحيد لهم في هذه الجهات هو المسلم .

أما في أوغندة : فقد دخلها المبشرون عام ١٨٧٦ عندما صرح ملكها (متيسة) بارتياحه لاقتباس التربية الأوربية ، فتوجهت إليها إرساليات تبشير بروتستانتية ، ثم تبعها إرسالية تبشير كاثوليكية ، فأخذتا في نشر المسيحية هناك ، حتى بعد وفاة الملك (متيسة) وتولي الحكم هناك الملك (موانغا) .

- لكن المسلمين هناك خلعوا الملك (موانغا) ، وطردوا المبشرين من كاثوليك وبروتستانت ، إلا ان إرساليات التبشير ، عملت على إعادة الملك (موانغ) بعد سنة واحدة من خلعه ، والذي وافق في سنة ١٨٩٠ على رفع العلم الإنجليزي في بلاده لشركة أفريقيا الشرقية البريطانية ، وذلك قبل أن تعلن الحماية الإنجليزية على بلاده بأربع سنوات ، ولكن الملك (موانغا) خلع مرة أخرى بواسطة ابنه (شوا) الذي تنصّر وسمي نفسه داود ، ومنذ ذلك الوقت توطدت أزكان أوغندة من الناحية الدينية للمبشرين ، ومن الناحية السياسية لإنجلترا .

ومع ذلك فإن المبشرين يشعرون بالقلق لنمو الإسلام ، وتقدمه السريع في مشرقي أوغندة ، رغم أن عدد المعاهد التبشيرية لإرساليات التبشير وصلت إلي ١٠١٠ معهداً أو مركز تبشير ، ١٤٧ مدرسة يتعلم بين جدرانها الآلاف من التلاميذ ، ويتناولون هبات مالية وصلت إليَ نصف مليون فرنك من مجموع ميزانية مبشري أوغندة التى تصل إلي مليون فرنك .

أما مصر السودان : ورد بالتقرير السابق عن مصر والسودان ما يلي :

١ - إن تأسيس إرساليات التبشير في مصر والسودان يرجع إلي سنة ١٨١٥ عقب حروب نابليون حيث هبطت إرساليات التبشير في جزيرة مالطة ،

ومدت نطاقها حتى بلغ مصر والحبشة ثم اليونان والبلاد الخاضعة لتركيا حتى فلسطين .

٢ - كان هدف تلك الإرساليات تنصير المسلمين ، وإرجاع كنائس الشرق سيرتها الأولي .

٣ - بالرغم مما يبذله المبشرون من مجهودات جبارة لنشر التبشير وتوسيع نطاقه في الأرياف . إلا أن أعمالهم لم تكلل بالنجاح التام ومن أجل ذلك اضطروا إلي إغلاق مدرسة التبشير في القاهرة ١٨٦٢ .

٤ - ثم تأسست إرسالية تبشيرية أخرى في مصر ، انتقلت إلي القدس عقب الاحتلال البريطاني لمصر ، ثم عززت سنة ١٨٨٩ بإرسالية تبشير طبية.

٥ - أنشأت هذه الجمعية في مصر عدد ٦ معاهد للتبشير ، فيها كثير من النساء المبشرات ، ونها مدرسة تبشيرية ومدرسة داخلية ، ومدرستان للبنات في القاهرة ، ومدرسة عالية في حلوان ، ولهذه الجمعية مكتبة كبيرة في القاهرة ، ويقوم مبشروها بنشر مجلة الشرق والغرب .

٦ - حملت الصحف الإسلامية حملة شعواء على المبشرين عموماً ، مما هدد مهمة التبشير . فضلاً عن انه رغم استمرار الأعمال الطبية بمعرفة هيئات التبشير إلا أنها لا تأتي بفائدة من الوجهة الدينية ، لأنه لا يكاد الطبيب يظهر بمظهر المبشر ، حتى تعلو حوله الاعتراضات خصوصاً من أئمة المساجد .

٧ - وفي عام ١٨٩٨ م تأسست الجمعية العامة لتبشير مصر مع بداية إرسالية مصر العمومية البريطانية وكانت بداية النشاط التنصيري لإرسالية مصر العمومية حدثت في شهر مارس ١٨٩٨ عندما وصل إلي القاهرة سبعة من المنصرين الإنجليز اتخذوا من منطقة الزيتون بالقاهرة مقراً لإرساليتهم ،

وأخذت هذه الإرسالية على مدي ثلاثين عاماً تحتل المرتبة الثانية بين الإرساليات التنصريية التي تعمل في مصر حيث كان عدد العاملين بها قليلاً ، ومع ذلك أنشأت لها في منطقة شبين القناطر مستشفي جذبت إليها كثيراً من الفقراء المسلمين الذين وقعوا تحت تأثير القائمين على إدارتها من المنصرين الإنجليز ، كما أقامت هذه الإرسالية مراكز تنصيرية في كل من دمنهور والإسكندرية والإسماعيلية والسويس .

وأخذ نشاط هذه الإرسالية يعمل في صمت خطير حتى تحول على أيدي منصريها عدد من الصبية المسلمين إلي النصرانية في أعوام ١٩٠٠ ، ١٩٠٣ وظل نشاط هذه الإرسالية قائماً حتى وقت قريب جداً تدير مدارس الإرساليات الأجنبية الأخرى في مصر .

ففي علم ١٩٥٣ تعاونت هذه الإرساليات مع الكنيسة القبطية المصرية في إقامة مستوصف علاجي في قرية نزلة حرز التابعة لمركز ملوى بالمنيا ([1])

.

وفي سنة ١٨٩٨ تأسست الجمعية العامة لتبشير مصر وغايتها تنصير المسلمين أيضاً ولها معاهد في الدلتا والسويس وتدير مدارس للصبيان والبنات وتبث فيهم مبادئ النصرانية ولها خزائن كتب تحوي كتباً عربية ذات علاقة بالإسلام ولها مجلة شهرية منتشرة جداً وخاصة بين المسلمين وفي كل يوم سبت يطوف المبشرون للتفتيش على تلك المعاهد والمدارس ([2]) .

ولا ننسي ما قامت به الإرسالية التبشيرية الإنجليزية بقيادة (وليم وليكوكس) الذي دعا إلي هجر اللغة العربية الفصحى وزعم أنها السبيل الوحيد

---

١ - الجذور التاريخية لإرساليات التنصير في مصر ص (١٤٤) .
٢ - الغارة على العالم الإسلامي ص (٣١) .

لتأخر المسلمين ، وأخذ يجوب في القرى النائية لتوزيع الدواء على الفقراء ، ظناً منه أنه يستطيع تنصير أهل هذه البلاد لكنه صدم فقد وجد أناساً الإسلام عندهم أغلى وأعز من الطعام والشراب .

وهاجمه المفكرون المخلصون من المصريين لهجومه على اللغة العربية الفصحى فلم يستطع المقاومة ، وإن كان قد ترك بذوراً للخلفاء من بعده يحملون لواءه لكنهم في النهاية سيبوؤون بالفشل ولو بعد حين .

ولابد في حديثنا عن الإرسالية الإنجليزية في مصر أن نذكر إرسالية (دنلوب) وهو قسّ إنجليزي جاء إلي مصر وترقي في الوظائف إلي أن أصبح وزيراً للمعارف أيام الاحتلال الإنجليزي لأن هذه الإرسالية من أخطر الإرساليات على الدعوة الإسلامية ، حيث استطاع هذا المبشر الخبيث من خلال منصبه الخطير أن يحوّل مناهج المدارس الحكومية إلي مناهج المدارس الإرسالية ، وعمل على إلغاء القرآن من المدارس الحكومية ، وقضي على منهج التاريخ الإسلامي وكذلك باقي التعاليم الإسلامية من جميع المدارس الحكومية ، واستبدلها باللغة الإنجليزية والتاريخ الأوربي ، وأى خطر على الدعوة الإسلامية يعدل ذلك الخطر أن تقصي مناهجها عن التدريس الذي هو أساس التربية السليمة .

يقول الأستاذ أنور الجندي :

كانت أبرز أعمال دنلوب تنحصر في الآتي :

١ - محاربة اللغة العربية والإسلام والأزهر ومحاربة واضطهاد معلمي اللغة العربية في المدارس الحكومية من أبناء الأزهر .

٢ – عمل على نشر اللغة الإنجليزية في المدارس الحكومية ، وسيطرتها سيطرة كاملة على كل شئون التعليم ، وذلك لتحل محل اللغة العربية وفي الوقت نفسه يقضي على اللغة العربية التي هي لغة الإسلام وإذا قضي عليها فسوف يقضي على المسلمين شيئاً فشيئاً .

٣ – عمل على إعداد برنامج يقضي على شخصية الأمة الإسلامية ، ويهدف إلي تصويرها بصورة البلد المحتل للفرس والرومان والعرب والإنجليز ، ثم اتهام الحضارة الإسلامية بالضعف ، واللغة العربية بالتخلف والدين الإسلامي بالجمود .

٤ – عمل على تجاهل الروابط والجذور التي تربط المصريين بالعرب والمسلمين دماً وجنساً وديناً ولغة ، كما عمل على إيجاد إقليمية عنصرية ، واستدل على دعوته بذكر شيء من الخلافات التي تقع بين العرب والمصريين من جهة وبين العرب والمسلمين من جهة أخرى .

٥ – قام دنلوب بإلغاء بعض الكتب الإسلامية التى تحمل القيم العالية من مدارس الحكومة ، وكذلك الكتب التربوية النافعة التى تفيد الطلاب والتلاميذ في كثير من الأمور الشخصية ووضع بدلاً منها بعض المؤلفات الخالية من القيم الإسلامية الرفيعة أو من العروبة أو من التاريخ الإسلامي ، وبذلك خلت مناهج المدارس الحكومية من روح الإسلام في التربية وروح القرآن في الفكر ، وجردت المدارس من التربية الإسلامية التى تربي على الشهامة والرجولة وتعد الشباب للجهاد في سبيل الله لدحر المستعمر وتخليص الأوطان من الغاصبين المحتلين (١) .

---

١ – الإسلام في وجه التغريب ص (٩٣) وما بعدها .

كذلك تمكنت جمعية التبشير الإنجليزية من رصد أموال كثيرة لإقامة ذكري (غوردون) عقب قتله في الخرطوم ، وهذه الأموال مكنت الجمعية بعد فشل ثورة المهدي ، من تأسيس إرساليات تبشير فى أم درمان والخرطوم وعطبرة ومنيك ، وفي أواسط السودان مع إنشاء مدارس للبنات في السودان الشمالي وفي عطبرة ، وقد يسرت هذه الإرساليات والمدارس من مهمة التبشير ، إذ أصبح في استطاعة المبشرين ، أن يطلبوا من التلاميذ المسلمين الصغار أن يصلوا معهم صلاة الصبح ، وهم يطلبون مثل هذا الطلب من المرضي المسلمين في مستشفي أم درمان ، لكن على أثر موت ليوبولد الثاني ملك بلجيكا ، أرسلت حكومة السودان ٥٠٠ جندي مسلم إلي مقاطعة اللادو ، فانتشر هؤلاء الجنود في البلاد ، وأخذوا يفتحون المدارس الإسلامية وسط القبائل الوثنية .

كما أوصت الجمعية بإرسال مبشرات غير متزوجات ؛ لأن لهن تأثيراً على النساء المسلمات ، ثم تساءلت الجمعية عما إذا كان في الإمكان حمل المسلمين على الدخول في حظيرة المسيح ، ونعت على إنجلترا إهمال مجهودات المبشرين في مصر والسودان ونيجريا ، وجعلها يوم الجمعة عطلة رسمية في دوائر الحكومة .

وفي الهند : كانت لجمعية التبشير الإنجليزية الملاحظات الآتية :

١ – إن أعمال التبشير في أقطار بلاد الهند ، ليست منتشرة في عرض البلاد وطولها ، كما يجب ، رغما عن وجود عدداً ألفي محطة تبشيرية توجد هناك ، وكذلك الألف مدرسة التى يدرس بين جدرانها ما يزيد على ٦٥ ألف تلميذ هندي ، وتبلغ ميزانيتها هناك ٤ مليون فرنك منها نصف مليون فرنك تاخذها من الإيرادات المحلية .

٢ - كثيراً ما تثور المشاكل بين المبشرين والمسلمين ، كما هو الحال في (بيجار) حيث قام مشايخ القرى ، واعترضوا على أعمال المبشرين لكن هؤلاء لم يهتموا بذلك ، إذ قاموا بنشر التوراة باللغة الأوردية ودخلت إرساليات التبشير ولايتي (أوده وأكرا) ، حيث فتحوا المدارس والمعاهد ، وفي مدينة الله أباد ، حيث يدرس في مدارسها كثير من الطلبة المسلمين ، ويتفق تنصير بعض أفرادها من حين لآخر .

٣ - يعمل المبشرون أيضاً على نشر تعالمهم التبشيرية بتلاوة التوراة في القرى ، وإلقاء المذكرات في المدن ، ونشر المطبوعات التبشيرية ، بل نفذوا ذلك داخل الكلية الإسلامية في أكرا ، حتى يقرأوا التوراة المحررة باللغة العربية ، وبعض المؤلفات المحررة باللغة الأوردية ، والبحث المؤلف بمعرفتهم باسم الهند والإسلام .

٤ - وفي مقاطعة البنجاب تنشر إرساليات في كل مدنها ، بمساعدة حكام تلك المقاطعة من الإنجليز ، لذلك اتسع نطاق مدارس التبشير وأعمال التطبيب ونشر المطبوعات ، وترجمة الكتب التبشيرية إلي اللغة الأردية والسندية .

٥ - إن أعمال التبشير في كشمير لا تسير على ما يرام ، كذلك الحال في بلوخستان ، مما اضطر المبشرين إلي إقفال مدرستهم التبشيرية هناك ، لأن الإسلام يقاوم الإعمال التى توجه ضده من حيث إنه عقيدة ودين في تلك البلاد.

٦ - وفي الهند الغربية ، اتسع نطاق التبشير بين المسلمين ، إذ يلقي المبشرون المحاضرات باللغة الإنجليزية على المسلمين ، الذين نالوا حظاً من التعليم الأوربي ، كما يقوم بعض المبشرين بالتبشير في المحطات التى تلتقي فيها قطارات عديدة ، وجمعية التبشير تبدي ارتياحها إلي علاقة المسلمين بالمبشرين هناك ، وإلي زواج المطبوعات التبشيرية .

٧ – أفلحت جمعية التبشير في فتح معاهد تبشيرية لها في الهند الوسطي مثل مدينة فدراس ، وحيدر أباد التى اختصت بالشئون الإسلامية (١) .

وفي جزير سيلان :١ – ابتدأت جمعيه التبشير الكنسية الإنجليزية ، إرسال مبشريها إلي جزيرة سيلان منذ سنة ١٨١٧ ، حيث اتسعت أعمالها بعد ذلك ، حتى أصبح لها أكثر من ٣٠٠ معهد تبشيري ، ٣٢٦ مدرسة يدرس فيها ٢٣ ألف تلميذ .

٢ – عن ما يصبوا إليه مبشرو تلك الجمعية هو الاحتكاك بالمسلمين من أهالي هذه الجزيرة ، وخصوصاً القاطنون في مقاطعة كندي وما جاورها لأن هؤلاء الأهالي يظهرون العداء للمبشرين ، ولا يسمحون لأولادهم بالذهاب إلا إلي المدارس الخاصة ، التي أسسوها بأنفسهم لأولادهم .

وفي بلاد الصين : (قبل دخولها في معسكر الشيوعي) :

١ – علقت جمعية التبشير الكنسية الإنجليزية أهمية علي ما ورد بمؤلف القسيس (مارشال برومنهال) من أن هناك أهمية كبرى على المسألة الإسلامية في بلاد الصين ، لذلك افتتحت الجمعية ٣٠٠ مدرسة في بلاد الصين ، وكانت تبلغ ميزانية مبشريها هناك ٣٠٠,٠٠٠ فرنك .

٢ – وقد اختصت جمعية التبشير بالتوراة الطبية ، بالتبشير بين المسلمات الهنديات والصينيات ، ويقوم مبشروها ومبشراتها بأكثر من ٦٠٠٠ زيارة في البيوت ، وتهتم بتعليم ٦٠٠٠ شخص كما تعالج ٣٢ ألف امرأة .

---

١ – انظر : الغارة على العالم الإسلامي ، لمحب الدين الخطيب ، التبشير والاستشراق حملات وأحقاد .

٣ - يكفي هذه الجمعية أن تظهر احتياجها لتمطر عليها النقود من كل صوب وحدب (١) .

إرساليات التبشير في الخليج العربي :

إن عدد المسيحيين الوطنيين بدول الخليج ليس بكثير ، بل هو قليل جدا ، إذا يقدر عددهم بأقل من ١٥٠ وهناك مصادر أخرى تقول بأنهم ٥٠-٢٠ على الشاطئ الممتد من الكويت إلي عدن ، ولكن عددهم كثير بين العمال المهاجرين والمسيحيين المقيمين في دولة الكويت والبحرين وقطر وعمان ، وأبو ظبي ودبي إذ يصل عددهم إلي ٦٠,٠٠٠ ستين ألفا وذلك مقابل مجموع السكان الذي يقدر بحوالي ٣,١ مليون شخص وهذه هي القوة العددية المسيحية بالمنطقة التى كانت من قبل من المسلمين .

منظمات التبشير المسيحية :

توجد في منطقة الخليج ١٢ بعثة إنجليزية ، ٤٢ أمريكية وكلها تصنف تحت ثلاثة أقسام رئيسية كما يلي :

١ - جمعية البعثات الكنيسة .

٢ - جمعية الكنيسة العالمية .

٣ - زمالة الإنجيل والبعثة الطبية .

أما عن المنظمات المختلفة العاملة في منطقة دول الخليج فهي كالآتي :

---

١ - راجع : الغارة على العالم الإسلامي لمحب الدين الخطيب ، التبشير والاستشراق حملات وأحقاد .

١ - **جمعية البعثة الكنسية** : مؤسسة عام ١٧٩١ منها ٣ في البحرين ، وواحدة في عمان وواحدة في أبي ظبي وتعمل في مجال وزارة الصحة والتعليم وميزانيتها لعام ١٩٧٩ م هي ٢,٠٠٠,٠٠٨ جنية استرليني .

٢ - **زمالة الإخلاص للمسلمين** : مؤسسة عام ١٩١٥ وتعمل مباشرة في وسط المسلمين ومهمتها تنظيم المؤتمرات وإعداد الكتب للمسلمين وخاصة الذين يتنصرون منهم .

٣ - **جمعية تنصير الشرق الأوسط** : تأسست عام ١٩٧٦ م ومهمتها الرئيسية إنتاج الكتب ونشرها بين المسلمين وباللغة العربية وخاصة للشرق الأوسط ومنطقة الخليج ، واحدث مشروع لها الإنجيل للأطفال بالعربية وطبع في قبرص وتنظيم تدريب المبشرين في دولة الإمارات العربية المتحدة

٤ - **الكنيسة الإصلاحية في أمريكا** : وهي بروتستانتية أمريكية تعود لعام ١٨٥٧ م ، وباشرت نشاطها في البحرين والكويت وعمان منذ ١٨٨٩ وميزانيتها ٤,٥٣٣,٧٦٣ دولار سنوياً ، ولها ست بعثات في البحرين ، ٣ في الكويت ، ١٢ في عمان .

٥ - **عملية التحريك** : تأسست عام ١٩٥٨ م ، وتهتم بتنظيم وتدريب المبشرين المتطوعين لفترات قصيرة ومن أهم أعمالها انه تتبعها سفينتان عائمتان متنقلتان تحويان مخازن هائلة من الكتب ومراكز لتدريب المبشرين ، اسمها لوجوس وبها ١٦ بعثة متفرقة ، ودولوس وبها ٢٥ بعثة متفرقة الأولى متخصصة في آسيا وموانى الخليج والثانية في أمريكا الشمالية .

٦ - **بعثة الإنجيل المتحدة** : تأسست عام ١٨٩٠ م في اسكندنافيا ، وتغير اسمها في عام ١٩٤٩ م ، وهي منظمة دولية تهتم بالأمور التربوية والطبية والإذاعية ، ومركز الخليج الرئيسي في أبو ظبي وميزانيتها ٩ ملايين دولار

سنويا ويتركز نشاطها في المستشفي التابعة لها في أبو ظبي ولها ١٥ بعثة في الإمارات العربية المتحدة .

٧ – **الصليب الأفنجيلي** على اتساع العالم تأسست عام ١٩١٣ م ، وتهتم بالأمور الطبية والثقافية ، والتدريب والكتب وأعمال الترجمة ، وتدير عيادة في دولة الإمارات العربية المتحدة ولها خمسة أعضاء متفرغين (١) .

إرسالية التبشير في البحرين : أول بعثة دخلتها كان منذ عام ١٨٩٠ م ، حيث دخلها المدعو صموئيل زويمر ، ومنذ عام ١٨٩٤ م والكنيسة لها وجود في مجال الطب وإنشاء عيادات طبية في كل من البحرين والكويت ومسقط . وهذه الطريقة سهلت الاتصال المباشر بالمسلمين إلي ان تأسس المستشفي الأميركي في البحرين عام ١٩٠٢ م ، ثم المدارس للبنين والبنات ومن الأهمية بمكان الأدب النصراني ، والإذاعة النصرانية والمكتبة النصرانية المدعوة مكتبة العائلة في البحرين حيث تبيع الإنجيل والكتب النصرانية الأخرى بمعدل نصف مليون دولار سنوياً .

وأما الراديو فهو باللغة العربية وموجه إلي منطقة الخليج ، وله أهمية كبري ويرسل من أسبانيا وفرنسا .

ومن المعلوم أن صموئيل زويمر أخطر المبشرين على الدعوة الإسلامية ، حيث قام ببناء الكنائس في منطقة البحرين ليستعملها في تنصير المسلمين كما صنف الكتب عن الإسلام مثل كتاب : " الإسلام ماضيه وحاضرة ومستقبله " دعا فيه أوربا إلي إثارة الفتن والقلاقل وإحياء الدعوة الإقليمية في العالم

---

١ - أجنحة المكر الثلاثة ص (٣٠) وما بعدها .

الإسلامي لتمزيق الوحدة الإسلامية وتفريق الصف الإسلامي وسيادة النفوذ الإستعماري .

وقد اشتهر زويمر بتعصبة وخبثه ودهائه ، حيث كان يعمل على تشكيك المسلمين في دينهم أولاً ثم تحويلهم إلي النصرانية ثانياً .

وقد كتب ضد الإسلام ورسول الإسلام (ﷺ) ، ولم ينقطع عن كتابة المنشورات المعادية للإسلام وتوزيعها في كثير من البلاد العربية وعلى الأخص مصر .

كما أنه نادي بتوحيد إرساليات التبشير الأمريكية والأوربية في البلاد العربية والإسلامية حتى تستطيع هذه الإرساليات التمكن من القضاء على الكثير من المسلمين في العالم الإسلامي ، وكان كثير الرحلات في العالم العربي والإسلامي لمقابلة علماء المسلمين لمناقشتهم في الأمور الدينية وفي نهاية كل هذه المحاولات كانت تلحقه الهزيمة والخزى والعار ، ومع كل هذا كان يكتب هذه المناقشات ويقدمها لأتباعه على أنه المنتصر (١) .

وكان لنشاطه المستمر وحيويته القوية يلقبونه بالرسول المختار للعالم الإسلامي أى : حامل رسالة تحويل المسلمين عن دينهم (٢) .

ومن المعلوم والجدير بالذكر أن صموئيل زويمر صاحب فكرة المؤتمرات التبشيرية وصاحب فكرة عزل المسلمين عن دينهم لفشل التبشير في عملية تنصير المسلمين ، كما أنه رأس بعض هذه المؤتمرات التبشيرية ونادي بكل ما من شانه أن يفصل المسلمين عن الإسلام ولقد عمرّ خمساً وثمانين سنة حمل

---

١ - مخططات التبشير والاستشراق أنور الجندي ص (٩٩ : ١٠٠) .
٢ - قوى الشر المخالفة الأستاذ / محمد محمد الدهان ص (١١٢) .

فيها لواء الحقد على الإسلام ورسول ﷺ . وماذا سيقول لله تعالي يوم القيامة عن هذه الأعمال الخبيثة التى قام بها ضد الإسلام والمسلمين وضد الرسول ﷺ ؟

لقد توفي عام ١٩٥٢ وتخليداً لذكراه حتى تتذكره الملايين من النصارى وغيرهم – سمي باسمه : معهد زويمر بالولايات المتحدة لأعمال التنصير .

إرسالية التبشير بالإمارات العربية المتحدة :

دولة الإمارات العربية المتحدة يوجد بها حوالي ٥٠ ألف نصراني ، ويتركز العمل في مستشفي العين الذي يضم ٤٠ سريراً ومع أبو ظبي تشكلا أهم مراكز للتبشير والتنصير في المنطقة ، ويتم توزيع الكتب النصرانية في ساحة المستشفي للزوار ، أما المرضي فيركز عليهم وتعطي لهم نسخ الإنجيل ولهم قاعة للمطالعة ، وتوجد عدة عيادات تدار من البعثات التبشيرية واحدة من الفجيرة وأخرى في الشارقة (أغلقت حالياً) وكانت تدار من قبل نساء نصرانيات ويوجد منذ عام ١٩٦٠ م مستشفي في واحة البريمي تابع للتنصير ، وتوجد مدرستان تابعتان للكاتدرائية في أبو ظبي ، يدرس بها حوالي ٨٠٠ طفل ، ومن هنا يتركز النشاط في المجالات الطبية والتربوية ، وتوجد مكتبات توزيع الكتب بكافة اللغات ومناهج إنجليزية وإذاعة الراديو التنصيري .

أما عن الكنائس فالبروتستانتية نركز نشاطها في دبي وأبو ظبي والعين ، والكنيسة في العين يرأسها لبناني ، وفي المستشفي هناك نشاط كبير ، وأما المجموعة الأخرى فيقودها راهب سوري ، ضم إليه مسلمين تنصروا ، والأرثوذكسية والأركوذكسية لها ٦ كنائس ضخمة في أبو ظبي ودبي والعين .

أما عن المستشفيات فهي خمس أيضاً : في العين والشارقة والفجيرة والبريمي وأما مستشفي رأس الخيمة فقد أغلق عام ١٩٧٨ م ، والمدارس اثنتان المكتبات ثلاث .

إن القوى التى تعمل على التنصير في منطقة الخليج هي :

١ – البعثات الرسمية التنصيرية منها ٨٠ في الخليج .

٢ – صانعوا الخيام وهم مبشرون على شكل فنيين وأطباء ومدرسين .

٣ – المسلمون الذين درسوا في الغرب وعادوا يتنصرون مستقبلاً .

ويركز العمل الذي يقوم به أعضاء تلك الإرساليات في الآتي :

١ – المجال الطبي . ٢ – الاتصال على المستوى الشخصي .

٣ – المجال الأدبي . ٤ – راديو التنصير . (١)

إرسالية التبشير في عمان :

دخل صومئيل زويمر وزميلة كانتين هذه البلاد وأسسا بعثة طبية ومدارس كستار لنشاطهما ويتركز هذا النشاط الآن في المكتبات والكتب النصرانية والإنجيل والإذاعة .

أما الكنائس ففيها نشاط للإصلاحيين الأمريكان والكاثوليك والأرثوذكس وتوجد كنائس في ماطرا ومسقط وثلاث مستشفيات تملكها الحكومة ولكن تدار بواسطة البعثات التبشيرية،ومدارس أيضا تملكها الحكومة وتديرها الكنيسة (٢)

---

١ - أجنحة المكر الثلاثة ص (٣٤ ، ٣٥) .

٢ - أجنحة المكر الثلاثة ص (٢٣) .

ومن الملاحظ والجدير بالذكر أن الإنسان يتملكه العجب ، حيث تقوم الدولة المسلمة ببناء المستشفيات والمدارس على حسابها الخاص ثم بعد ذلك تترك أمر الإدارة والتصرف للإرساليات التبشيرية ، ولنا أن نسأل ونتعجب : ألا يوجد في المسلمين من يحسن القيام بأمر هذه الإدارة ؟

أم انه غياب الرؤية الإسلامية لحقيقة الإسلام خاصة بعد أن انكشف أمر تلك الإرساليات وأصبح واضحاً وضوح البيان أنها تعمل ضد الإسلام ؟

أم أن الأمر هذا نتيجة لضغوط سياسية من قبل حكام الغرب الذين ولاؤهم للنصرانية أكثر من ولائهم للسلطان ؟

وفي النهاية أقول : إنها خيبة بعض المسلمين أصبح ولاؤهم للإسلام بعد ولاؤهم للسلطان والمال أو في المرتبة الأخيرة .

وهذا تحليل عام لظاهرة استشرت كثيراً لدي بعض المسلمين لا يراد به شخص معين ومن هنا نقول : اللهم بصّر المسلمين بحقيقة الإسلام حكاماً ومحكومين وارزقهم الغيرة عليه أكثر من أى شيء آخر فلا يعدل الإسلام شيء على وجهة الحقيقة .

إرسالية التبشير في قطر : أول عيادة تبشيرية أسست في هذه الدولة عام ١٩٤٨ م ولكن الحكومة استولت عليها بعد ثلاث سنوات ويظهر أنه لا توجد معاهد تربية للتبشير في قطر ولا مكتبات إلا راديو التنصير يبث في قطر مثل سائر دول الخليج .

أما الكنائس في قطر فهي كاثوليكية تضم ٢٥٠٠ عضواً معظمهم من الهنود ولا يوجد بناء كنسي رسمي ، وقد رفضت الحكومة مؤخراً اقتراحاً بذلك . ومعظم أعمال التبشير تتم في بيوت تملكها شركات البترول (١) .

إرسالية التبشير في الكويت : في مطلع القرن العشرين وصل إلي الكويت الإرسالية التبشيرية الأمريكية وأقامت لها سكناً خاصاً بها وذلك ليكون مركزاً للتنصير وفي عام ١٩٠٣ م وصل إلي الكويت مبشران : (صموئيل زويمر وزميله فريد بارن) وهما من رواد الإرسالية الأمريكية في الخليج وتعتبر هذه أول زيارة يقوم بها مبشران إلي الكويت .

وفي عام ١٩١٠ م وصل إلي الكويت مبشران آخران الأول (جون فان آس) والثاني (أرثوركي) وقد استأجرا حانوتاً ليبيعا فيه الإنجيل وليدعوا إلي التنصير ، ولما ظهر أمرهما لم يستطيعا البقاء كثيراً فأغلقاه .

وفي العام نفسه ١٩١٠ م قامت إرسالية التبشير الأمريكية بشراء قطعة أرض لإقامة مستشفي عليها ولكن الحقيقة أنها لم تكن مستشفي فقط بل معها كنيسة وفي عام ١٩١٣ م انتهي العمل منها وافتتح المستشفي في العام نفسه وعند افتتاحه أتضح انه مستشفي وكنيسة ، وبدأت الإرسالية تعمل وعلى رأسها المنصر الأمريكي (ستانلي ملري) وتساعده زوجته الأمريكية وكان الزوج يطلق على نفسه خادم المسيح .

وفي عام ١٩٣١ م أقيمت كنيسة خاصة وليست كالسابقة التي بداخل المستشفي وأطلق عليها : كنيسة المسيح وهي تعتبر أول كنيسة في الكويت وكان يعقد فيها القداس في كل يوم أحد من كل أسبوع مساءاً وذلك باللغتين

---

١ - أجنحة المكر الثلاثة ص (٣٣) .

العربية والإنجليزية ، لكن أسمها غُيّر في عام ١٩٦٦ م وأصبح اسمها : الكنيسة الإنجيلية الوطنية وبدأت الإرسالية في توسعها ثم تقسيمها إلى ثلاثة أقسام :

الأول : خاص بالنصارى العرب .

الثاني : خاص بالنصارى الإنجليز .

الثالث : خاص بالنصارى الهنود .

ثم غيرت الكنيسة برنامجها فأصبحت تعمل في يومي الأحد والأربعاء وأيضاً في أيام الأعياد المسيحية وتقام الصلاة فيها على الطريقة البروتستانتية وفي عام ١٩٥٦ م أقيمت كنيسة (سيتنا العربية في مدينة الأحمدي وهي تابعة للبابا بروما وقد حضر افتتاحها مطران اللاتين المقيم في بغداد ومطران الكدان المقيم في البصرة والمقيم في الكويت وفي عام ١٩٥٨ م أقيمت الكنيسة الأرمنية الأرثوذكية بمدينة السالمية وهي تابعة لكنيسة بيروت ولها قسيس خاص يقيم الصلاة فيها بلغة الأرمن وأيضاً لها مدرسة خاصة .

وفي عام ١٩٦٠ م أقيمت الكنيسة القبطية المصرية ، وتسمى ماري مرقص للأقباط الأرثوذكس .

ثم أقيمت بعدها مباشرة : الكنيسة الأرثوذكسية السورية ، وللكنيسة المصرية القبطية قسيس مصري الجنسية يقيم فيها الصلاة على المذهب الأرثوذكس وله مساعدان . أما الكنيسة السورية فلم يوجد لها قسيس خاص بها ، ولكن يوجد شماس يرعى الشئون الدينية الخاصة بها .

وفي عام ١٩٦٢ م أقيمت الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية وهي تابعة لبطريق إنطاكية ولها مدرسة خاصة بها افتتحت عام ١٩٦٨ م .

وفي عام ١٩٦٦ م افتتحت الكنيسة العائلية المقدسة في مدينة الاحمدي وأطلق عليها : كاتدرائية العائلة المقدسة للكاثوليك) وتشرف عليها الكنيسة الأسبانية ولها قسيس أسباني وتقام الصلاة فيها باللغات : العربية والإنجليزية والهندية .

وفي عام ١٩٦٧ م أقيمت كنيسة أخرى في مدينة الأحمدي وأطلق عليها : كنيسة القديس بولس وهي أيضاً مقسمة إلي ثلاثة أقسام كسابقتها وتقام الصلاة فيها على الطريقة البروتستانتية .

وفي نهاية الستينات أقيمت كنيسة الروم الكاثوليك ، في منطقة السالمية وهي خاصة بالموارنة اللبنانيين وتقام الصلاة فيها باللغة العربية .

وفي عام ١٩٦٩ أقيمت كنيسة المطرانية الأرثوذكسية في منطقة السالمية وتقام فيها الصلاة باللغة العربية على لسان اثنين من القساوسة أحدهما سوري الجنسية والثاني لبناني الجنسية ، ولها مجلة تصدر في دمشق ولكنها توزع منشوراتها في الكويت .

وبالإضافة إلي هذه الكنائس توجد كنائس أخرى صغيرة ، ليس لها مباني خاصة وإنما تقام الصلاة الخاصة بأهلها إما في كنائس أخرى أو في أماكن مؤجرة ومثال الأولى كنيسة ملاريا اليعقوبية ولها قسيس يقيم في الكويت منذ ١٩٥٩ م ومثال الثانية كنيسة مارثوما ولها قسيس يقيم في الكويت منذ عام ١٩٦٣ م وعلى ذلك فيوجد في الكويت ثلاث إرساليات تبشيرية مسيحية الأولي بروتستانت والثانية كاثوليك والثالثة أرثوذكس وكل إرسالية لها عدة مدارس أو مدرسة واحدة على الأقل ، وزيادة على ذلك فيوجد في الكويت : مجلس اتحاد الكنائس العالمي وقد شكل رسمياً في عام ١٩٦٧ م .

وكان يعقد قبل ذلك بصفة غير رسمية قبل هذا التاريخ وله برنامج خاص به ويجتمع أعضاؤه مرة كل عام [1] .

وهذه الإطالة في سرد هذه الكنائس،ليقف المسلم على حقيقة ما يدور حوله أو ما يراد بالإسلام من أعدائه الحاقدين عليه وليتعرف المسلم على عدوه الحقيقي .

والسؤال هو : لم كل هذه الكنائس سواء كانت داخل المستشفيات أو خارجها وسواء كان لها أماكن معلومة أو أبنية خاصة مؤجرة ومن أجل أى شيء؟

لقد عرفنا أن عدد النصارى من أصحاب البلاد الحقيقيين بدول الخليج جميعها ١٥٠ فرداً وهذا من خلال إحصاء مؤتمر التبشير المنعقد في مدينة (جلين لإيري) بالولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٨ م حيث جاء فيه : وعلى كل فإن عدد النصارى الوطنيين على امتداد كل الساحل العربي من الكويت إلي عمان قليل إلي أبعد الحدود حيث لا يتعدى ١٥٠ نسمة [2] .

أما عدد العمال المهاجرين فقد وصل إلي ٥٧ ألف على حد إحصاء المؤتمر السابق في الكويت والبحرين وأبو ظبي ودبي وعمان من مجموع السكان البالغ ٣,١ ثلاثة ملايين وواحد من عشرة .

فهل كل هذه الكنائس في منطقة الخليج والكويت وهذه المدارس التابعة لها من أجل ١٥٠ نسمة من أصل البلاد ، أم من أجل ٥٧ أو ٦٠ ألف من العمال المهاجرين الذين من الممكن أن يرحلوا عن البلاد في لحظة ما ؟

---

١ - التبشير وأثره في البلاد العربية الإسلامية ص (١٦٧) وما بعدها ، الغزو التبشيري والنصراني في الكويت أحمد النجدي الدوسري ص (٩٣) وما بعدها .

٢ - التنصير " خطة لغزو العالم الإسلامي ص (٣٤٤) .

أم أن المقصود بهذا هم السكان الأصليون بغرض تنصيرهم ؟

وصدق من قال :

إن التبشير بالمسيحية قائم في الكويت على أشده في السر والعلانية وذلك عن طريق الكنائس ومدارسها لكن يظهر أن الحكومة الكويتية لم توافق على ذلك لأنها قدرت قيمة المستشفي الأمريكي وبداخله الكنيسة ودفعت لهم الثمن وسيطرت عليه وأصبح تحت إشرافها (١) .

فماذا عن المدارس التبشيرية في الكويت وحدها ؟

وصل عدد هذه المدارس إلي ٣٩ مدرسة ومعهداً وهي عبارة عن مدارس تكون تحت إشراف إرساليات كاثوليكية وبعضها تحت إشراف إرساليات بروتستانتية وبعضها تحت إشراف إرساليات أرثوذكسية ولكل مدرسة برنامجها الخاص بها ، لكن كلها تتفق في العمل ونشر الكتب التي تتعلق بالديانة المسيحية والتي منها الأناجيل الأربعة (٢) .

ارساليات التبشير في إندونيسيا :

تُعد إندونيسيا أكبر البلاد الإسلامية من حيث عدد السكان فقد بلغ عدد سكانها عام ١٩٨٠ م (١٤٧,٤٩٠,٢٩٧ مليون نسمة) ، وصل عدد المسيحيين منهم (١٢,٨٦١,٢٧١ مليون نسمة) (٣) .

لقد منيت إندونيسيا المسلمة بالاستعمار الأوربي لها قرابة ثلاثة قرون ونصف ، تداول خلالها السيطرة عليها كلا من المستعمر البرتغالي والإنجليزي

---

١ - أجنحة المكر الثلاثة ص (٣٤) ، الغزو التبشيري ص (١٢١) .
٢ - التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية ص (١٧١) .
٣ - الحركة التبشيرية في إندونيسيا وموقف المسلمين منها د / عبد الرحيم أرشد ص (٢٠٣) .

والهولندي ، ولا شك أنه إذ حل الاستعمار ببلد فتحت أمام الإرساليات التبشيرية الأبواب على مصراعيها فكلا من الاستعمار والتبشير تجمعهما غاية واحدة ، يؤازر كلا منهما الآخر بقدر ما يستطيع ، فطالما كان التبشير أداة طيعة في يد المستعمر لتمهيد السبل أمام استيلائه على الأرض ، والتحكم في مقادير الناس خاصة المسلمين منهم .

وطالما مدّ المستعمر يده ليؤازر كل عمل تبشيري خاصة في بلاد الإسلام

وهذه حقيقة لا مبالغة فيها ولا تجاوز ، بل يؤيدها الواقع المؤلم للعالم الإسلامي من خلال أعمال التبشير والاستعمار في العالم الإسلامي وظلت هذه الدولة المسلمة ترزح تحت نير هذا المستعمر الغاشم وتئن من سطوة التبشير بكل ثقله عليها إلي ان تم لها الاستقلال في ١٧ أغسطس ١٩٤٥ واعترفت بها دولة الجامعة العربية عام ١٩٤٧ م ثم الاعتراف الدولي العالمي باستقلالها عام ١٩٤م

وهذه لمحة سريعة عن الإرساليات التبشيرية في إندونيسيا :

١ – الإرساليات الكاثوليكية :

هذه الإرساليات بدأت في القرن الثاني عشر الميلادي حيث وصل إلي إندونيسيا أول مسيحي نزل بالساحل الغربي لشمال جزيرة سومطرة ثم وصل مبشر مسيحي آخر وقام بجولة في جزيرة سومطرة ثم جزيرة جاوة وفي عام ١٥٤٦ م جاء مبشر كاثوليكي ، وبدأ نشاطه التنصيري في مدينة أميون في أرخبيل مالوكا الجنوبية ، ثم أخذ في توسيع نشاطه التنصيري حتى شمل جزيرة مالوكا الشمالية ، ولما وصلت الشركة الهولندية للهند الشرقية إلي إندونيسيا والتى حلت محلّ الاستعمار البرتغالي عرقلة التنصير الكاثوليكي وأصبحت منافسة لهذا المذهب حيث إنها تعتنق المذهب البروتستانتي ، لكن

الكاثوليكية أخذت تنتقل إلي مكان آخر فذهبت إلي القطاع الشرقي من جزر السوندا فازدهرت وانتعشت في تلك الجزر ، وكان ذلك خلال القرن السادس عشر والسابع والثامن عشر ، وقد أزداد ازدهارها عند تعيين أول قسيس في أميون وكان ذلك في عام ١٨٠٢ م وأقيم أول قداس رسمي علانية في ١٠/٤/١٨٠٨م.

وفي عام ١٨٤٥ م وصل إلي جاكرتا أحد المطارنة وكان بصحبته ثلاثة من القساوسة (١)

وفي عام ١٨٦٠ م أقامت جمعية التبشير الهولندية مركزاً على الساحل الشرقي من جزيرة سومطره وهناك جمعية (بنش الألمانية) ولها فروع كثيرة وصل عددها إلي ٣٦ فرعاً في أنحاء البلاد يوجد أربعة فروع منها لتنصير المسلمين بوجه خاص ، وقد استطاعت أن تؤثر على أكثر من ستمائة مسلم وتحولهم إلي النصرانية ، وهناك أيضاً : جمعية التبشير بالتوراة وهي إنجليزية تعمل في مناطق الإرساليات ببيع الكتب النصرانية وعلى الأخص الكتاب المقدس

وقد عملت هولندا على مساعدة المنصرين فأخذت تشجعهم وتساعد مدارسهم وإرسالياتهم الطبية واعتبرت ذلك من العوامل المدنية (٢) .

وفي عام ١٨٧١ م قامت في سومطرة جمعية المبشرين الألمانية وأخذت تعمل بجدّ ونشاط في تنصير المسلمين حتى استطاعت أن تؤثر على بعض المسلمين هناك فتحول ما يقرب من مائة شخص إلي النصرانية .

---

١ - التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية ص (١٨١) .
٢ - الغارة على العالم الاسلامي ص (٢٧) .

وفي عام ١٩٠٤ م وصل أحد القساوسة وأسس بعض المدارس الكاثوليكية ، ولما كانت سهام إرسالية الآباء اليسوعيين (الجزويت) واسعة فقد وزع بعضها على الإرساليات التالية :

١ - إرسالية القلب المقدس في عام ١٩٠٤ م لمنطقة مالكو وإيريان الغربية .

٢ - إرسالية كابوسين في عام ١٩٠٥ م لمنطقة كاليمنتان ، وفي عام ١٩١١ م لسومطره .

٣ - إرسالمية جماعة كلمة الله ، في عام ١٩٠٩ م لمنطقة (نوساتنقارا) وفي عام ١٩١٤ م لمنطقة (فلوريس) وقد اخذت إرساليات التنصير الكاثوليكية تنمو وتزدهر منذ مطلع القرن العشرين في إندونيسيا .

ففي عام ١٩٧٣ م كان للإرسالية الكاثوليكية ١٣٠ كاهناً و ٢٢ أبرشيه ، و ٩ هيئات رهينة للرهبان و ٥٠ للراهبات ، ٢٣ مطرانية ، ٧ بطريركيات وكردينال وبالإضافة إلي ما سبق :

تكوين جماعات للعوام وتعيين معلمي الديانة الكاثوليكية كذلك أنشئ وأعد ٥ منظمات مختلفة منها ما يلي :

١ - منظمة الجمعية السياسية للجاويين الكاثوليك .

٢ - منظمة النساء الكاثوليك .

٣ - منظمة الشبيبة الكاثوليكية .

وزيادة على ذلك فقد قاموا بعده أنشطة أخرى في مختلف الميادين مثل التربية والتعليم ، والشئون الصحية والاجتماعية ، والسياسية والنسوية والإدارية وقطاع التهجير الداخلي والشئون الثقافية والاقتصادية .

أما من حيث تنظيم السلك الكهنوتي فقد أقاموا منظمة للكهنة في عام ١٩٥٥ م ومنظمة خاصة بالكهنة والقساوسة معاً ، ووصل عددهم في عام ١٩٦٠ م إلي ٢٢ مطراناً ، كذلك أقاموا رابطة للراهبات ، وديواناً للراهبين وأيضاً أقاموا معهداً يسمي (معهد سيولين) في عام ١٩٥٢ م وهو يمارس نشاطه في قطاع الخدمات الصحية والاجتماعية والشئون المنزلية وقد وصل عدد الكاتوليك هناك في عام ١٩٤٧ م إلي ١,٢٦٢,٤١٦ .

وفي عام ١٩٦٥ م حيث قام الانقلاب الشيوعي ثم فشل ، فما كان من هؤلاء الشيوعيين إلا انهم فروا من هزيمتهم أمام المسلمين ولجأوا إلي الكنائس الكاثوليكية ليختبئوا من قتال المسلمين لهم فساعدتهم تلك الكنائس وطلبت منهم اعتناق النصرانية وقالت لهم : إن في ذلك إنقاذاً لحياتهم فوافقوا على ذلك واعتنقوا النصرانية وقد وصل عددهم إلي ما يقرب من ثلاثة ملايين .

وفي عام ١٩٦١ م تم إنجاز النظام الكنسي للكاثوليك بطريقة واضحة وأصبح لهم ٣٣ مطرانية و ٧ بطريركيات ، وقد تم تنظيم الجهاز الكنسي خلال الفترة ما بين ١٩٣٠ م إلى ١٩٦٠ م .

وفي عام ١٩٧٠ م زار البابا بولس السادس جاكرتا لحضور الاحتفال بعيد ميلاد أحد المبشرين .

وفي الفترة ما بين ١٩٦٩ م وعام ١٩٧٩ م استطاع النصارى من الكاثوليك والبروتستانت أن يقيموا عدة كنائس ضخمة في جاوة وأيضاً في كثير من المدن والقرى الإندونيسية وقد انتشرت مدارس الكاثوليك ابتداء من رياض

الأطفال حتى الجامعات وأصبح للكاثوليك ٨ معاهد عليا للاهوت وعشرات المعاهد الثانوية اللاهوتية وقد أقام الكاثوليك مجلساً أطلقوا عليه : مجلس رعاة الكنائس بإندونيسيا له رئاسة خاصة وأمانة عامة وتضم هذه الأمانة أقساماً للموظفين وشئون التعليم والشئون المالية والخدمات ويضم المعهدين أحدهما معهد البحث والتنمية والآخر : المعهد الإنجيلي الإندونيسي ، كذلك يضم عدة لجان منها ما يلي :

١ – لجنة الشئون الاجتماعية والاقتصادية .

٢ – لجنة معاهد اللاهوت . ٣ – لجنة الطقوس والعبادات .

٤ – لجنة معلمي الدين . ٥ – لجنة الشئون التربوية .

٦ – لجنة الاتصالات الشعبية .

٧ – لجنة إعادة وحدة الكنائس النصرانية (١) .

٢ – الإرساليات البروتستانتية :

أول تلك الإرساليات وصلت إلي إندونيسيا في عام ١٦٠٥ م وذلك عقب وصول شركة الهند الشرقية (الهولندية) وابتدأت الإرسالية في إقامة شعائرها المدنية عام ١٩٢١ م .

وكان عدد المنتصرين من الإندونيسيين قليلاً وذلك لأن المسلمين كانوا يقفون عقبة ضد المنصرين والمنتصرين في وقت واحد ومن جهة أخرى كانت توجد تفرقة في المعاملة من جانب حكومة الاستعمار حيث كانت تميز البروتستانتي الأوربي عن البروتستانتي الإندونيسي ، وفي عام ١٧٤٥ م

---

١ - التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية ص (١٨٤) .

أنشأت الإرسالية معهداً لاهوتياً وذلك لتخريج رجال اللاهوت من الإندونيسيين تمهيداً لإقامة كنيسة بروتستانتية إندونيسية ثم بعد ذلك قامت ببناء عدة كنائس وذلك بخلاف الكنائس الامريكية التي أقيمت فى جاكرتا وفي عام ١٩٥٠ م تأسس مجلس الكنائس الإندونيسي وكان يضم في أول الأمر ٢٩ كنيسة فقط ثم زاد عددها في عام ١٩٧٤ م إلي ٤٤ كنيسة ، وكل هذه الكنائس تعتبر أعضاء في ذلك المجلس .

أما الكنائس غير الأعضاء فيصل عددها إلي ٢١٧ كنيسة وهي لم تضم إلي المجلس وقد أنشئ مركزاً خاصاً لشئون التنمية العامة ، لعمل علاقات قوية بين كنائس إندونيسيا وكنائس العالم وكانت النتيجة لهذه العلاقات إيجاد عدد كبير من المدارس والمستشفيات والمستوصفات المسيحية في أندونيسيا . وقد وصل عدد المسيحيين البروتستانت في عام ١٩٧٣ م إلي ٨,١٨٦,٥١٤ نسمة من سائر سكان إندونيسيا وهو ١٣٠ مليون نسمة في العام نفسه (١) .

وتشير إحصائية عام ١٩٧٣ م إلي الآتي :

١ – ٦٨٧١ قسيس .
٢ – ٤٩٣٩ مساعد قسيس .
٣ – ٦٠٣١ معلم إنجيل .
٤ – ٩٩٥٠ مباني كنائس .
٥ – ٥٤٠٤ مدرسة .
٦ – ٣٣ معهد لإعداد معلمي الدين .
٧ – ١٩٦ معهد لاهوتي .
٨ – ٢١٤ مستشفي .

---

١ – الحركات المناوئة للدعوة الإسلامية ص (٩٢) وما بعدها .

٩ - ٤٩ دار أيتام تحت رعاية ٢٦١ منظمة في مختلف أنحاء إندونيسيا (١) .

وبالإضافة إلي ما تقدم فقد أنشأت الإرسالية البروتيستانتة عدة جامعات في إندونيسيا جامعتان :

الأولي تسمي جامعة (تري سكتي) وهي بمدينة جاكرتا .

الثانية تسمي بالجامعة المسيحية الإندونيسية .

وقد وصل عدد المسيحيين في أندونيسيا من طائفتي الكاثوليك والبروتستانت عام ١٩٨٠ م (١٢,٨٦١,٢٧١ مليون) من مجموع السكان الذي وصل إلي ١٤٧,٤٩٠,٢٩٧ كذلك أقامت الطائفة الكاثوليكية في إندونيسيا عدة جامعات وأهمها ثلاث جامعات :

١ - الجامعة الكاثوليكية الإندونيسية .

٢ - جامعة بزاحيانجان الكاثوليكية .

٣ - جامعة ويديا مندالا الكاثوليكية . وقد اعترفت الحكومة الإندونيسية بتلك الجامعات وأيضاً اعترفت بالجامعات البروتستانتية .

وقد وصل عدد الجامعات المسيحية المعترف بها من قبل الحكومة الإندونيسية إلي ٨ جامعات بالإضافة إلي بعض المعاهد العالية مثل المعهد العالي لدراسة اللاهوت وقد أنشئ عام ١٩٤٥ م والمعهد العالي للاهوت الذي أنشئ عام ١٩٦٥ م والمعهد العالي للممرضات وأنشئ عام ١٩٦٢ م .

---

١ - غارة تبشيرية جديدة على إندونيسيا ص (٢٢) .

وزيادة على ذلك فإن بعض تلك الجامعات لها فروع في بعض الأقاليم الإندونيسية (١) .

الإرساليات التبشيرية في تركيا :

أما تركيا ذلك البلد المسلم وموطن الخلافة الإسلامية سابقاً فيقدر عدد النصارى في تركيا ٠,٥ % في المائة بالنسبة لعدد السكان البالغ عددهم نحو ٤٢,٥ مليون نسمة .

ولو أردنا الدقة في ذلك فإن النصارى بكافة أنواعهم في تركيا يشكلون أقل من ٠,٥ % من عدد السكان الكلي أي حوالي ١٨٥,٠٠٠ نسمة ويتكون هؤلاء جميعاً من مجموعة عرقية غير تركية ، فعلي نطاق القطر يبلغ عدد المتنصرين المسلمين الذين يذهبون إلي الكنيسة بصورة منتظمة حوالي ٢٠ شخصاً أي حوالي شخص واحد من كل مليون شخص (٢) .

الإرساليات البروتستانتية في تركيا :

تعود جذور هذه الإرساليات البروتستانتية إلي عام ١٨٢٠ م عندما بدأ المجلس الأمريكي للإرساليات الخارجية عملة في الإمبراطورية العثمانية كان العمل موجهاً رسمياً نحو الأقليات اليونانية والأرمنية الكبيرة على أن تقوم الطوائف التى يتم بعثها من هذه المجموعات بالعمل على تنصير الأتراك ، وفي عام ١٨٤٦ م قامت الكنيسة الأرمنية الكريكورية بتحريم البروتستانتية كنسياً من بين صفوفها ، وقد أدي ذلك إلي تأسيس أول كنيسة أرمنية للبروتستانتية في القسطنطينية ، وفي نهاية القرن التاسع عشر كان هناك حوالي ٢٠٠ كنيسة أرمنية بروتستانتية تضم حوالي ٢٠٠,٠٠ عضو .

---

١ - الحركة التبشيرية في أندونيسيا وموقف المسلمين منها ص (٢٥٠) وما بعدها .

٢ - التنصير : خطة لغزو العالم الإسلامي ص (٣٥) وما بعدها .

وقبل عام ١٨٥٦ م كانت عقوبة المرتد هي الموت العاجل ، وفي ذلك العام أصدر السلطان مرسوماً بخصوص الحرية الدينية لكل الرعايا في تركيا وعلى مدي ثمانية سنوات أدت الحرية الدينية والتسامح الديني المتزايد إلي تنصير عدد مهم من المسلمين ، وفي عام ١٨٥٨ م أرسلت جمعية التنصير الكنسية أربعة منصرين للعمل بصفة خاصة في أوساط المسلمين ، ولكن في عام ١٨٦٤ م عادت الحكومة للتشدّد ولقي المسلمون المتنصرون الكثير من الاضطهاد (١) .

وعن الإرساليات والنشاطات النصرانية في تركيا جاء في مبحث " مقارنة وضع النصرانية والإسلام في تركيا " المقدم لمؤتمر تنصير المسلمين سنة ١٩٧٨ م بقلم محمد اسكندر أحد المتنصرين ما يلي :

هناك حوالي ١٨ منظمة تنصيرية لديها طرق متعددة للوصول إلي الأتراك وتنصيرهم ، وان مقار عدد هذه المنظمات في ألمانيا ، وفي داخل تركيا هناك اعتراف رسمي من قبل الحكومة بمجموعة تنصيرية واحدة فقط وهي الكنيسة المتحدة لمجلس المسيح لتنصير العالم والمعروفة عامة بالمجلس الأمريكي ، وللمجموعة حوالي ٤٥ موظفاً يعملون بصورة عامة في مجال التدريس والنشر وهي تقوم بإدارة عدة مدارس في استانبول وأزمير وطرسوس ومستشفي صغير في غازي عينات ودار البيت الأحمر للنشر المشهورة بقواميسها داخل تركيا ولا تدرك الغالبية العظمي من الموظفين العاملين مع المجلس الأمريكي أن هدفه هو تنصير المسلمين .

وبجانب المجلس الأمريكي هناك ٩ مجموعات تنصير ليس لها وجود رسمي في القطر ولديها عدد من العاملين ٥٠ شخصاً أي بنسبة أكثر قليلاً من

---

١ - التنصير : خطة لغزو العالم الإسلامي ص (٣٥٣) .

شخص واحد لكل مليون من السكان وينخرط هؤلاء بصفة أساسية في العمل الفردي والعمل الطلابي وترجمة وإنتاج المطبوعات وضبط وترجمة الإنجيل وزرع الكنائس وأدوات الكتابة والمراسلة (١) .

وإذا نظرنا إلي النشاطات التنصرانية الأخرى فنجد أنها تتمثل في التالي :

١ – المطبوعات : كل أعمال الطباعة يتم تنفيذها في تركيا منذ عام ١٩٦٠ م ، وبما أن المواد المكتوبة باللغة التركية والتي تطبع في الخارج فلا يسمح بتوزيعها داخل تركيا ومن هنا فإن الطبع كله يتم داخل تركيا ، وقد تم منذ عام ١٩٦٠ توزيع حوالي ٣,٥ مليون نسخة من المطبوعات المجانية عن طريق فرق من الشباب هناك .

كما أن هناك مجموعة تسمي : أصدقاء تركيا يرسلون بالبريد ٥٠٠٠ كتيب في الشهر داخل تركيا مع دعوة للاشتراك في دورات المراسلة عن طريق البريد وقبل عدة سنوات تم طبع وتوزيع ٥٠٠٠ نسخة من كتاب بعنوان : الخيار الثالث على النخبة المثقفة في القطر ، وهناك حوالي ٢٠ كتاب نصراني تحت الطبع في تركيا وتوجد مكتبة نصرانية واحدة فقط في تركيا تديرها جمعية الكتاب المقدس في استنابول ، كما أن هناك ٣ مكتبات أخرى يملكها نصاري تبيع الكتب النصرانية اثنان منها في استنابول وواحدة منها في طرسوس .

٢ – ترجمة الإنجيل وتوزيعه : تقوم جمعية الكتاب المقدس في استنابول بترجمة الإنجيل وتوزيعه وخلال عام ١٩٧٧ باعت جمعية الكتاب المقدس الموجوده في استنابول ٢٠٠٠ نسخة من الإنجيل و ٢٤٠٠ نسخة من العهد الجديد و ٩٠٠٠ جزء من الإنجيل .

---

١ – التنصير : خطة لغزو العالم الإسلامي ص (٣٥٩) .

٣ – مدرسة للتدريس بالمراسلة : هذه المدرسة تعمل منذ منتصف الستينات وتتوفر فيها الآن خمس حلقات دراسية وفي خلال عام ١٩٧٧ كان هناك حوالي ٥٨٥ طالباً لدراسة الفصل الأول .

وكانت هذه الحلقات الدراسية بمثابة حلقة الوصل في السلسلة التي قادت إلي تنصير كثير من المسلمين في تركيا .

العمل الإذاعي : تذاع البرامج النصرانية باللغة التركية من الإذاعات العالمية ست مرات في الأسبوع ، ومن إذاعة البث العالمي مرتين في الأسبوع (١) .

إرساليات التبشير في أفغانستان :

كان أول منصّر بروتستانتي يزور أفغانستان هو الدكتور جوزيف وذلك في أوائل عام ١٨٣٠ م ، واستطاع هذا المنصر أن يدعو للإنجيل بلغة داري المحلية أمام الملك المحاط بكبار علماء الدين المسلمين الأفغان ، وفي ١٨٥٠ سمح لأول مجموعة من المنصرين للعمل في منطقة الحدود الغربية الهندية على طول الحدود الأفغانية .

وفيما بعد تم تأسيس العديد من المستشفيات النصرانية التى تمتد كشبه دائرة حول البلاد من مدران وبشاور وبانو وتانك وديرا إسماعيل خان وكوتيا فيما يعتبر الآن بباكستان ومن زهيدان إلي شهد في إيران وقد جاء في بحث مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شبهة القارة الهندية بقلم ريتشارد بيلي المقدم للمؤتمر التنصيري بالولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٨ ما يلي : جميع النشاط التنصيري في أفغانستان منسق من خلال الإرساليات الأفغانية الدولية ، وهي مؤسسة تمثل اكثر من ٢٠ وكالة ، ومن بين الإرساليات التى

---

١ – التنصير : خطة لغزو العالم الإسلامي ص (٣٦٠) . وما بعدها باختصار .

تقدم الدعم أو الموظفين من خلال الإرساليات الأفغانية الدولية اثنتا عشرة إرسالية مراكزها في الولايات المتحدة الأمريكية ، وخمس في بريطانيا العظمي واثنتان في كل من استراليا ونيوزيلندا وألمانيا الغربية وواحدة في كل من الدانمارك وفنلندا والهند والسويد ، وتوجد إرسالية واحدة في الفليبين تعمل في أفغانستان والمستشفيات النصرانية أعدت لتسعف المرضي الأفغان الذين يأتون عبر الحدود لتلقي العلاج الطبي وفي حالات نادرة استطاع هؤلاء المنصرون من الأطباء الممرضين القيام برحلات قصيرة إلي أفغانستان لقد أدي تأسيس الإرسالية الأفغانية الدولية في عام ١٩٦٦ إلي وجود أكثر من مائة منصر متفرغ للعمل جاءوا من ١٣ بلداً ، وفي هذا العام أقرت الحكومة مشروعاً لإعادة تأهيل العميان ومعالجة أمراض العيون بواسطة اتفاقية مع المنظمة الوطنية لإعادة تأهيل العميان والتابعة في نفس الوقت للإرسالية الأفغانية الدولية .

أما وسائل التنصير الأخرى فقد شملت توزيع الكتاب المقدس والمطبوعات النصرانية والدعوة بين الزوار الأجانب والتدريب الطبي وإعانة الفقراء توجد إرساليتان كاثوليكيتان أمريكيتان في أفغانستان هما : الصليب المقدس والأحزان السبعة .

إرساليات التبشير في باكستان .

أما باكستان ذلك البلد المسلم العريق في إسلامه وعدد أبنائه فلم يسلم من سموم التبشير وحقد المبشرين .

وكيف يترك المبشرون بلداً إسلامياً مثل باكستان دون أن يبذروا هذه السموم القاتلة فيه .

وبنظره فاحصة إلي ما جاء في بحث مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام لمؤلفه ريتشارد بيلي عن وضع باكستان قال فيه :

- بدأ برنامج مؤتمر التنصير مع مؤتمر سيالكوت عام ١٩٠٤ م واستمر ينعقد سنوياً وأصبح منذ ذلك الحين مصدراً لإيقاظ الروح الدينية بين أولئك الذين يلتزمون بالنصرانية اسماً فقط وخلال السنوات الاخيرة كان لجميع المدن الكبرى مؤتمرات سنوية لفترة تمتد من ثلاثة إلي سبعة أيام وعادة تكون جهداً مشتركاً بين الطوائف الدينية ، وفي عام ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ جاءت فرق تنصيرية إلي إندونيسيا وأثبتت إنها نعمة إلهية كبيرة على الكنيسة ، بعد ذلك تم تنفيذ حملات فدائية للتنصير تحت رعاية المجلس الكنسي الباكستاني لفترة أسبوعين أو ثلاثة سنويا في مناطق مختلفة لم تتم الدعوة فيها .

كما رعي المجلس أسبوعاً للدعوة مرة كل عام شجعت خلاله الزيارة المنزلية وتوزيع المطبوعات النصرانية على غير النصارى في جميع أنحاء البلاد ، وتسعي رابطة تنصير الأطفال وإرسالية الخدمات الخاصة إلي استمالة الأطفال إلي جانب المسيح عن طريق اجتماعات الأطفال وتجمعاتهم في مدرسة يوم الأحد وتقديم الوسائل السمعية والبصرية لتشجيع الأطفال على تسليم أرواحهم للمسيح .

وتأتى الموارد المالية لهذه العمليات من الجالية النصرانية في الباكستان وليس من جهات أجنبية .

أما عن موقف الحكومة الباكستانية فقد جاء البحث ما يلي :

يضمن الدستور الحرية الدينية بما في ذلك حق النشر وتغير الدين مسموح به قانوناً ، والدعوة للنصرانية ونشر المطبوعات مصرح به بشرط ألا يؤدي إلي نزاع طائفي أو مذهبي ، وللنصارى جميع الحقوق التي يتمتع بها المواطنون الآخرون ، إلا انهم لا يستطيعون تقلد مناصب عليا في الحكومة .

المبحث الثاني

إرساليات التبشير الأمريكية

أهم إرساليات التبشير الأمريكية : الجمعية التبشيرية الأمريكية التي يرجع عهدها إلي عام ١٨١٠ م ، ولقد اتسعت أعمال هذه الجمعية اتساعاً هائلاً ، حتى إنه بلغ عدد اللجان التي شكلتها من الوطنيين في مناطق التبشير ٥٦٨ لجنة ، اشترك فيها ٧٣ ألف وطني ، يدفعون إلي الجمعية مبلغ ١,٦٠٠,٠٠٠ فرنك للقيام بنفقات الكنائس والمعاهد لتربية أولادهم ويبلغ عدد التلاميذ الذين يدرسون في مدارسها ٧٠٠,٠٠٠ تلمذ ، كما أن لديها كثيراً من النساء المبشرات ، يزداد عددهن من يوم لآخر .

من جملة المبادئ والأصول التي يروجها مبشرو هذه الجمعية ، أنهم عندما يهبطون إحدى المدن لأجل التبشير ، يتركون الحرية التامة للذين يدخلون في مذهبهم في تأسيس وتشكيل كنائس خاصة ، يدير الوطنيون أعمالها ، حتى يتسنى للوطنيين الاستقلال في أعمالهم ، إذا اتفق أن المبشرين طردوا من البلاد

كانت هذه الجمعية تهتم بأمر التبشير في بلاد تركيا وسوريا وفلسطين ، لأنها لا ترغب في ترك البلاد التي كانت مهبطاً للتوراة تحت سيطرة الإسلام أشارت الجمعية إلي أن الكنائس المسيحية الشرقية الخاملة في هذه البلاد لها أربعة فروع هي كما يلي :

١ – فرع تركيا أوربا وقتئذ ، ومركزها سافوكو في بلغاريا .

٢ – وفرع آخر في آسيا الصغرى ، ومركزه استانبول .

٣ – وفرع ثالث في سوريا ، وله مركزآن في مرهش وعينتاب .

٤ – وفرع رابع في الكردستان ، ومركزه خربوط .

وكل ما يتمناه مبشرو الجمعية الأمريكية التبشيرية ، إستمالة الكنائس الشرقية ، وتنصير المسلمين بالتدريج وبالوسائط الفكرية والتعليمية ، لأنهم يعلمون يقيناً أنه يتعذر تنصيرهم مباشرة .

ولذلك فإن أغنياء أمريكا يعضدون أعمال مبشري تلك الجمعية ، بمدّهم بالأموال الطائلة ، ولقد حدث انعقاد المؤتمر التبشيري المختلط في (ووشتر) أن قام المستر الفريد (ميرلنغ) من أثرياء أمريكا الكبار ، وقال : إن لدي أمراً أريد أن أبسطه عليكم ، وهو إننا أصدقاء ، منذ القدم ، اجتمعنا هنا ورأينا أننا كنا في ضلاله لأن السعي وراء افتناء الأصفر الرنان ، لا يأتي بفائدة أدبية ولذلك يجب أن تكرس مجهوداتنا للتأثير على رجال الكنيسة وعلى الأغنياء . الذين يتمتع كل منهم بشيء من ثروة البلاد ، حتى يستعملوا ثروتهم لأغراض سامية نبيلة ، لأن العالم كله في حاجة شديدة وملحة ليسوع المسيح ، ولذلك فإننا نقول للقائمين بأعمال التبشير ، سندر عليكم أموالنا فهل لكم أن تنضموا إلينا وأنتم في شرخ الشباب ؟ ضحّوا حياتكم ، نظير ما نبذله لكم من الأموال لأننا نحن الآن في سن الشيخوخة ، وأصبحت أيامنا معدودة فهل لكم أن تقفوا حياتكم على خدمة يسوع المسيح ؟ نحن نريد جمعية تبشيرية لا يعطلها عن أعمالها غير الموت ، ولنبرم إذن هذا العقد بيننا "

وبعد ذلك اجتمع لفيف من أغنياء أمريكا لأول مرة سنة ١٩٠٦ ، بدعوة من أحد أغنياء التجار في واشنطن ، بعد أن أعجب بما قام به شبان التبشير في مؤتمرهم في (تاشقيل) سنة ١٩٠٦ م ، لذلك فقد قرر الممولون والأغنياء الأمريكيون تأليف لجنة منهم ، للمذاكرة مع رؤساء كل الإرساليات التبشيرية الأمريكية في الأمور التالية :

١ – زيادة المجهود لأجل تربية المبشرين العلمانيين .

٢ – إعمال الفكر والبحث لرسم خطة تنصير العالم قاطبة في مدة ٢٥ سنة .

٣ – تشكيل لجنة هامة تتألف من ٦٠ عضواً أو أكثر من ذلك في وقت قريب ، لكي تتعهد بزيادة مراكز إرساليات التبشير وتقديم التقارير عنها ولذلك كان من أثر اجتماع أغنياء أمريكا سالف الذكر رواج فكرة التبشير ، وتأسيس اللجان المتخصصة لهذا الغرض في كل أرجاء أمريكا والتي يرجع أمرها إلي لجنة مركزية تتألف من ١٠٠ شخص منتشرين في الولايات المتحدة وكندا .

ثم أقيمت بعد ذلك اجتماعات صغيرة في ١٠١ مدينة من أمهات مدن الولايات المتحدة ، ثم عقد مؤتمر تبشيري وطني بعد ذلك في كندا ، ومؤتمر آخر في شيكاغو ، وهذه المؤتمرات كانت تقام في أفخم الفنادق حيث تنصب لها الولائم وقت انعقادها ، كي يحضرها نفر كبير من أثرياء الأمريكيين ومن أجل أن يستميل المبشرون الأغنياء والأثرياء الأمريكيين ، كان يقوم كبار المبشرين بقراءة الإحصائيات والتقارير المالية ، فتنهال عليهم ملايين الدولارات

ومن هنا حذت إرساليات التبشير النسائية ، حذو جمعيات التبشير الأخرى ، فطافت أرجاء الولايات المتحدة وأقامت الحفلات الكبرى ، فزادت الإيرادات الخاصة بها ، والتي كانت تعلن أنها تهدف إلي تحسين أحوال المرأة الشرقية والتحبيب إليها .

ثم أقام المبشرون الأمريكيون بعد ذلك معرضاً عاماً لإرساليات التبشير في مدينة بوسطن ، حيث افتتحه رئيس الجمهورية وقتئذ في شهر إبريل سنة ١٩١١ ، وقد أشترك في ترتيب ذلك المعرض ٤٠٠ رئيس من رؤساء إرساليات التبشير ، حيث عرضوا فيه نماذج من محصولات البلاد التي يرتادها المبشرون مع صور لمحطات التبشير المنتشرة ، وصور أخرى تمثل أعمال المبشرين ، ومن خلال رسم الدخول في المعرض المذكور ، أمكن تحصيل مبالغ كثيرة لأعمال التبشير ، وقد امتدت تلك المعارض التبشيرية إلي بلدان كثيرة أيضاً .

المبحث الثالث

جمعية إرساليات التبشير الألمانية الشرقية

هذه الجمعية كانت في بداية أمرها جمعية صغيرة للصلاة والتوسل ، لأجل تأسيس إرساليات تبشير في المشرق ، عقب مذابح الأرمن سنة ١٨٩٥ م ، أسسها القسيس ليسيوس حيث وصلت ميزانيتها إلي ١٨٦ ألف مارك ثم دخلت الجمعية بعد ذلك دورها العملي في نشر التبشير سنة ١٩٠٠ م ، عندما نشر مؤسسها القسيس ليسيوس منشوراً حماسياً ، قال فيه :

إن الشرق يدعو الغرب لشدّ أزره ، فَجُلّ ما نتوخاه أن نحرر الشرق بواسطة السيد المسيح ، وتخلص الكنائس المسيحية من ظلم الإسلام ، وتفتح طريقاً للسيد المسيح بإرجاع هذه الكنائس سيرتها الأولي ، هلموا إلي قلب العالم الإسلامي لنحرز فوز الصليب على الهلال ، ولا يكفي المناضلة والمناوأة بل يجب شحذ السلاح ومن هنا أخذ ذلك القسيس يطوف في بلاد الأناضول وسوريا لتنفيذ هذا المنشور وقام بنشر تقاريره عن حقيقة حال الأرض ، كما تشكلت لجان ألمانية لمساعدتهم ، كما أسس بعض المحطات التبشيرية هناك .

وعندما انتصرت اليابان على روسيا سنة ١٩٠٥ م ، توجه هذا القس إلي روسيا لأجل تنصير الروسيين الذين يكرعون من المياه القذرة في الكنيسة الروسية ، إذ قال : إن الاهتمام بصيانة الكنيسة الشرقية لا يكفي للنهوض بالشرق ، بل يجب مناضلة ومقاومة الإسلام مقاومة شرسة لأنه عدو المسيحيين الشرقيين القديم .

ومن هنا أدرك مبشرو هذه الجمعية ، ما تهدف إليه أقوال رئيسهم ، وفهموا أن مناضلة الإسلام ومقاومته بصورة جدية حقيقية تفتقر إلي الوقوف عليه تماماً والتعرف على كل ما جاء به هذا الدين ، ولذلك باشروا طبع

المؤلفات المتعلقة بالإسلام وأصوله ونشرها بين العالم المسيحي ، كما رأوا من واجبهم الإقتداء بما قامت به الإرساليات الأخرى ، وذلك بترجمة الكتب الدينية إلي اللغات الإسلامية وتأسيس مدارس للمبشرين .

كذلك أنشأوا مجلات تبشيرية ، مثل مجلة شاهد الحقائق ، حشوها بالمقالات التبشيرية ، مثل مجلة كونش أى الشمس لبث الأفكار الدينية المسيحية بين المسلمين في تركيا وبلغاريا .

وقد أورد رئيس إرساليات التبشير الألمانية في تقريره عن أعمالها قوله : إن نار الكفاح بين الصليب والهلال ، لا تتأجج في البلاد النائية ، ولا في مستعمراتنا في آسيا ، أو أفريقيا ، بل ستكون في المراكز التي يستمد الإسلام منها قوته ويتنشر ، سواء كان في أفريقيا أم في آسيا ، وخصوصاً استانبول عاصمة الخلافة فيما مضي التي كانت كل الشعوب الإسلامية تولي وجوهها نحوها مما يقتضي من جمعية إرساليات التبشير الألمانية ، بذل مجهوداتها نحو هذه العاصمة ، وهي قلب العالم الإسلامي وقتنذ للقضاء عليها .

هذا وقد نشرت مجلة الشرق المسيحي والتبشير الألمانية التى هي لسان حال جمعية إرساليات التبشير الألمانية ، مقالاً بخصوص تعيين الدكتور ريتشر رئيسا لهذه الجمعية ، وكان مما قاله : إن أهمية أعمال التبشير بين المسلمين تزداد يوماً بعد يوم ، وتستغرق أكثر مجهودات ووسائل المبشرين الألمانيين ، حتى أن الجمعية اضطرت عقب تأسيس المدرسة التبشيرية لدراسة الإسلام وأصولة ومبادئة في مدينة (بوتسدام) ، أن تترك الحرية التامة لرئيسها ، ريثما يتخصص للتبشير بين المسلمين ولقد كان الغرض الرئيسي من تأسيس المدرسة التبشيرية لدراسة الإسلام في مدينة بوتسدام ، هو تربية المبشرين وإطلاعهم على الأمور الإسلامية والمؤلفات الدينية ، لأنه بالرغم من إضطلاع المستشرقين الألمان ، وطول باعهم في المؤلفات الإسلامية ، فإن التعليم

والعقائد التى تلقي في المساجد والمعاهد الإسلامية ، مازالت خافية عليهم ، الأمر الذي اقتضى ضرورة استكشاف ودراسة التفسير والتعاليم الصوفية واللغة العربية والتركية والفارسية والتاريخ الإسلامي لتلاميذ مدرسة بوتسدام التبشيرية (١) .

ونلاحظ من خلال هذا العرض الموجز عن الإرساليات في العالم الإسلامي:

١ – مدي تغلغل هذه الإرساليات في العالم الإسلامي من أقصاه إلي أقصاه وهو تغلغل مبني على أسس علمية فريدة وتخطيط منظم ومدعم ماديا وبشرياً وفكرياً لا نظير له عند المسلمين نحو دينهم العظيم الذي هو أولي بالتخطيط لنشره في جميع ربوع الأرض ، ولكن وللأسف الشديد حب الدنيا غلب على الكثيرين منهم وأعمي أبصارهم عن الحقيقة فلا مجال عندهم لمثل هذه الأمور .

٢ – مدي الجهد الذي يبذله هؤلاء المبشرون من خلال إرسالياتهم لنشر النصرانية وكذلك عزل المسلمين عن الإسلام الحقيقي الذي يطالبنا الله عز وجل به وألقي ثقل وتبعية مسئولية الدعوة إليه على أكتاف الحكام والعلماء وسوف يسألهم عن ذلك يوم القيامة ، وعلى الحكام والعلماء أن يتذكروا دائما قول الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه : بلغني أن الله تعالي يسأل العلماء يوم القيامة عما يسأل عنه الأنبياء : وعلماء بغير حكام يؤازرونهم ويمهدون لهم الطريق لا تقوم بهم الدعوة الإسلامية ولا تثمر ثمارها المرجوة .

وقد رأينا ان الإرساليات لا تقوم بجهد المبشرين فقط بل بدعم وتمويل من الحكومة المسيحية في كل أنحاء العالم .

---

١ – التبشير والاستشراق أحقاد وحملات ص (٢٢٩) وما بعدها ، الحركات المناوئة للدعوة الإسلامية في العصر الحاضر ص (٦٨) وما بعدها .

فالواجب على حكام المسلمين وعلمائهم أن يكونوا على هذا المنوال .

٢ - أن هذه الإرساليات اتخذت من الطب تارة والتعليم والمجال الاجتماعي تارة أخري وسائل للوصول إلي أغراضها التبشيرية وهي مجالات لا يستغني عنها أي إنسان وكما قال الشاعر :

أحسن إلي الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الإنسان إحسان

إلي غير ذلك من الوسائل التنصيرية التى اتخذت في مجال التبشير مما وضحناه سابقاً (١) .

خطر الإرساليات التبشيرية على الدعوة الإسلامية :

مما سبق بيانه فلا يخفي خطر ذلك الجهد المبذول على الدعوة الإسلامية ، فكل جهد مبذول من هؤلاء المقصود به الإطاحة بلبنة من بناء الدعوة الإسلامية الشامخ ، وهل قصدهم إلا الإسلام بداية ونهاية .

فمن تعليم الإنجيل لطلاب وطالبات المسلمين ، إلي حضور الصلوات الكنسية وإجبارهم على ذلك كما سبق توضيحه ، وترجمة الإنجيل إلي الكثير من لغات العالم وتوزيعه في كل أنحاء الدنيا . أضف غلي ذلك زعزعة العقيدة الإسلامية في نفوس الطلاب والطالبات المسلمين .

فقد جاء في كتاب مقدمة العلوم والمناهج للأستاذ أنور الجندي :

أن بنات الأستاذ أحمد علوبة المحامي بأسيوط وكن في إحدي مدارس التبشير قد لاحظ عليهن أبواهن قلقاً وارتباكاً أدي إلي حالة عصبية جعلت الكبرى منهن تبكي حين سألها والدها عما بها وأخيراً قالت بعد إلحاح وتردد :

---

١ - الحركات المناوئة للدعوة الإسلامية في العصر الحاضر ص (٩٥) وما بعدها نادي درويش محمد .

إنها من كثرة ما تسمع عن الدين المسيحي ، ولما يشار به من عبارات موجزة ومن طرف خفي تشعر وهي مسلمة صالحة تحب الإسلام ورسول (ﷺ) بشيء من زعزعة العقيدة ، وهو ما دعاها إلي الحزن والألم والقلق ، فإن الصلاة التي يؤديها التلاميذ والطلبة كل يوم وما يشعرون به من عطف الأساتذة إزاءهم وإزاءهن تجعلهم يميلون إلي دين ينافس في قلوبهم وأفئدتهم دين آبائهم وأجدادهم ويرثهم القلق والحيرة بهن هذا التطاحن بين العقيدتين آخر الأمر إلي إسكات الضمير الديني إسكاتاً هو الإلحاد واللاإرادية والشك وهو الرغبة من دينهم غلي دين معلميهم وأساتذتهم .

وقد كتب الأستاذ أحمد علوبة إلي الكلية الملحقة بها بناته مراعاة العواطف الدينية للطالبات : لا تجبروا كريماتي وهن مسلمات على حضور الصلاة في كنيسة المدرسة ، وعلى حفظ الإنجيل وحضور الاجتماعات التي تبحث في الأمور الدينية .

وقد أرسلت إليه الناظرة ٢٧ / ٢ / ١٩٣٢ تقول في ردّها :

نأسف لعدم إمكانها إجابة طلبه لأنه مخالف للقواعد التي وضعتها الإرسالية لجميع مدارسها وليس في مقدور مدرسة واحدة أن تسير على غير ما هو متبع في غيرها من المدارس . وكانت النتيجة أن سحب الرجل بناته من المدرسة وهذه واقعة تاريخية نشرت على صفحات الجرائد ، تكشف عن عشرات الضحايا اللاتي تخرجن وتزوجن وقدمن للوطن أبناء ربُّوا وفق مفاهيم غير إسلامية . ومدي خطر ذلك على وجود أمتنا ومستقبلها ولم يقتصر عمل الإرساليات على هذه الأمور فقط ، بل تعداه إلي كل مجال يمكن من خلاله تفكك المسلمين وزعزعة عقيدتهم .

ولقد كان للإرساليات التبشيرية دور خطير وعمل فاضح خاصة في المرحلة الأخيرة للخلافة الإسلامية في عهد العثمانيين حيث كان أعضاء هذه الإرساليات يعملون ويخططون للآتي :

١ - إثارة العداوة بين العرب والدولة العثمانية .

٢ - فكّ الرابطة التي تربط بين جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها .

٣ - القضاء على الكيان الذي يقاوم الاستعمار .

٤ - القضاء على فكرة الجامعة الإسلامية .

٥ - تشجيع قيام الكيان المعتمد على الدم والعرق كالقومية العربية والقومية التركية إلي آخر هذه الدعوات التي هدفها الأول والأخير التفريق بين المسلمين وعدم اتحادهم حتى لا توجد وحدة إسلامية تجمع جميع المسلمين [1] .

كذلك فإن هذه الإرسليات قامت بعمل أكبر وأخطر ، حيث فرقت أواصر الصلة التي كانت قائمة بين أبناء البلد الواحد مثل لبنان وما حدث وما يحدث فيه من حروب طاحنة بين المسلمين والنصارى .

وما يحدث فيه حالياً من أصحاب الدين الواحد سواء الحروب الطاحنة بين المسلمين وبعضهم بعضاً أم بين النصارى بعضهم بعضاً ، فمازالت الحروب قائمة بين هؤلاء وهؤلاء ولن تنتهي هذه الحروب إلا إذا خرج المبشرون النصارى من لبنان وأغلقت هذه المؤسسات [2] .

---

١ - مخططات التبشير والاستشراق للأستاذ / أنور الجندي ص (٥٨) .

٢ - التبشير وأثره في البلاد العربية والإسلامية ص (٤٠) .

كما عمدت إرساليات التبشير المسيحية في العراق إلي قطع الصلة بين العراق ومصر ، وكذلك كان لها أثر فعّال في تقويض الوحدة التى قامت بين مصر والسودان وسوريا وشبة الجزيرة العربية في عهد محمد علي .

يقول الأستاذ / أنور الجندي عن القسيس جروفر :

ذهب إلي العراق عام ١٨٢٨ م واعتبر نفسه بطلاً من أبطال القساوسة الذين يذهبون إلي بلد إسلامي ويدعون إلي النصرانية علنا ، وكأى منصر اخذ يجوب البلاد العراقية ويدعو إلي التنصير ، ولما استقرت قدماه هناك أقام مدرسة وهى تعتبر النواة الأولي للمدرسة التبشيرية التى جاءت من بعد ثم أقام مكتبة وملاها بكتب التبشير المسيحي وعلى الأخص التوراة المترجمة إلي اللغة العربية

ولما وصلت أخباره إلي المسئولين عن الإرساليات المسيحية في إنجلترا وتأكد لهم أن العمل التنصيري في العراق يأتي بنتيجة إيجابية أخذوا في إرسال عدد إرساليات تنصيرية ، وكانت تتوالى الأولي بعد الأخرى بمعني ان بريطانيا عمدت إلي التركيز على العراق من حيث تلك الإرساليات ليكون لها جبهة قوية هناك توجه الوحدة التى قامت علي عهد محمد علي بين مصر وسوريا والسودان وشبة الجزيرة العربية .

ومن جهة أخري كانت تهدف إلي قطع الصلة بين العراق ومصر .

وأكثر من هذا فقد استطاعت تلك الإرسالية أن تفوض هذه الوحدة وتهدمها .

كذلك استغلت هذه الإرساليات جماعة النساطرة للإيقاع بينهم وبين المسلمين وغير المسلمين ، وإيجاد فتن ومذابح دموية على غرار النسق الذي اتخذه الاستعمار في لبنان بين الدروز والموارنة ١٨٦٠ م .

وعلى هذا فقد استخدم الإنجليز إرساليات التبشير الإنجليزية في العراق لمقاومة توسع محمد علي في الشام وشبه الجزيرة العربية (١) .

---

١ - انظر : الحركات [illegible] للدعوة الإسلامية في العصر الحاضر ص (٩٥) وما بعدها - [illegible] محمد ص ([illegible]) وما بعدها باختصار .

أهداف التبشير في العالم الإسلامي

للتبشير أهداف كثيرة يمكن توضيحها فيما يلي :

١ - بذل كل جهد في محاولة تنصير العالم وجعل المسيحية هي الديانة العالمية السائدة فيه وفي مقدمة المرجو تنصيرهم المسلمون فإن لم يتسن تنصيرهم بالفعل فعزلهم عن حقيقة الإسلام حتى يعيش المسلم والمسلمة الإسلام اسما ورسما وشكلا ، لا حقيقة وروحا وموضوعا .

فالإسلام هو القوة الحقيقية التي تعد عقبة في وجه التبشير على الإطلاق ساعة أن تتهيأ له أسباب القوة من الفهم السليم والتطبيق المتكامل الذي يجمع بين نصه وروحه في كل مجالات العقيدة والشريعة والأخلاق والآداب .

٢ - القضاء على الوحدة الإسلامية التي هي مصدر قوة المسلمين في كل زمان وبدونها يصبحون ذيلاً بين الأمم ، هذه الوحدة التي جاءت كل التكاليف الإسلامية لتعضدها وتجعلها حقيقة مقررة .

فالإلهة واحد ، والقبلة واحدة والصلاة يدخلها كل المسلمين في صفوف لا يتميز هذا او ذاك من حيث الشكل أو الوظيفة والصوم واحد والقرآن واحد يقول تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (١) ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ (٢) . وقول النبي (ﷺ) " المسلم أخو المسلم " .

---

١ - الحجرات : ١٣ .

٢ - المؤمنون : ٥٢ .

يقول القس المبشر : كالهون سيمون :

إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب السمر وتساعدهم على التملص من السيطرة الأوربية ، ولذا كان التبشير عاملاً مهماً في كسر شوكة هذه الحركة ، ذلك لأن التبشير يعمل على إظهار الاوربيين في نور جذاب وعلى سلب الحركة الإسلامية من عنصري القوة والتمركز اللذين هما فيها .

يقول لوارنس براون : إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا على العالم خطراً ولعنة وامكن أن يصبحوا نعمة له أيضاً .

أما إذا بقوا متفرقين يظلون حينئذ بلا قوة ولا تأثير .

فتفتيت الأمة الإسلامية والحيولولة دون وحدتها هدف تبشيري أصيل سواء في جانب الفكر او في العمل فقد ظهرت الدعوة إلي الأشورية والفينيقية والفرعونية والبربرية في المحيط الإسلامي من جراء يد التبشير الآثمة ، كما قام بإثارة الفتن في البلاد الإسلامية والتحريض على الانفصال عن تركيا دولة الخلافة الإسلامية .

٣ - هدف سياسي وهو التمهيد لإبقاء المستعمر محتلاً للبلاد الإسلامية يسلب خيراتها ويستذل أبناءها ويقضي على مقومات حياتها وفي مقدمتها الإسلام.

يقول الأستاذ / أنور الجندي :

كان الهدف الأمريكي من التبشير هدفاً دينياً أساسياً لكنه تحول إلي هدف سياسي بعد أن بدأت أمريكا تتدخل في سياسات العالم العربي وخاصة موقفها من إسرائيل بعد أن خلقتها وأمدتها بالحياة ، وقد استهدفت هذه الدعوة :

أ – التشكيك في الإسلام .

ب – القضاء على اللغة العربية وتغليب اللهجات العامية .

ج – كتابة هذه اللهجات العامية بالحروف اللاتينية ([1]) .

من الواضح إذن أن التبشير المسيحي في العالم الإسلامي هو في حقيقته حرب صليبية ، وهو امتداد لتلك الحروب الصليبية السابقة التى بدأها الغرب المسيحي منذ تسعة قرون ، والتي فشلت في تحقيق أهدافها ثم تعرضت للإدانة الشديدة من قبل كثير من المسيحيين ، من مؤرخين ومبشرين وفلاسفة ومفكرين ، ونتيجة لفشل تلك الحروب الصليبية الصاخبة في تحقيق أغراضها التي تتلخص في السيطرة على العالم الإسلامي .

واستنزاف خيراته وثرواته فقد استدار الاستعمار الغربي لتحقيق تلك الأغراض ، بعد تطويرها بما يناسب ظروف العصر ، وذلك باستحداث وسائل أخري يأتى التبشير في مقدمتها ، باعتباره غزواً صامتاً ، يستطيع التسلل في الظلام ، خلف الأقنعة والشعارات الزائفة ، ولما كانت خبرات الحياة تبين أن بعض الوسائل اللازمة لتحقيق الهدف النهائي لصراع ما ، قد تعتبر أهدافاً ميدئية يلزم تحقيقها في المراحل الأولي من ذلك الصراع ، ومن هنا عمد الاستعمار إلي جعل هدفه المبدئي والعاجل هو : هدم الإسلام في قلوب المسلمين ، وإضعاف تلك الصلة القوية المعروفة التى تربط المسلم بدينه ، إن هذا هو ما أعلنه المبشرون جهاراً ونهاراً في تحدّ صارخ ومواجهة مستمرة ([2]) .

---

١ - الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والتبعية الثقافية ص (٢٨٩) .

٢ - حقيقة التبشير الماضي والحاضر م / أحمد عبد الوهاب ص (٢٥٦ .. ١٥٧) .

كما أن من أهداف التبشير تشويه صورة الإسلام وذلك بالطعن في القرآن الكريم بأنه كتاب آلفه محمد (ﷺ) ، وفيه الكثير من التناقض واستمد أصوله من اليهود والنصارى والحنفاء .

يقول هـ . أ . جب عن القرآن الكريم :

إنه مجموعة من الخطب الواردة على لسان محمد (ﷺ) خلال العشرين سنة الأخيرة من حياته ، وهي تشكل في حد ذاتها تعاليم دينيه وأخلاقية مختصرة وحجج مقدمة ضد خصومه حول الأحداث المعاصرة ، وبعض لأحكام ذات الصيغة الاجتماعية والقانونية ، كان محمد (ﷺ) يعتقد أن جميع هذه الآيات أوحيت إليه ولا تشكل في حد ذاتها فكرته الواعية (١)

كذلك الطعن في سيرة الرسول (ﷺ) والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وإفساد الأخلاق الإسلامية من أجل عزل المسلمين عن ماضيهم التليد وإيجاد فجوة روحية بين المسلم المعاصر وأسلافه الصالحين الذين اتخذوا منهج القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة طريقاً إلي معرفة الله عز وجل وأيضاً لإيجاد مجتمع مترابط في سلوكه وأخلاقه لا يجعل المادة غايته العليا بل هي وسيلة إلي خدمة الإخاء الإسلامي .

كما حاول التبشير إيجاد صلة من الصراع بين المسلم والمسيحي عن طريق اصطناع العداء بين الإسلام والمسيحية وإن كانت الحقيقة أن الإسلام يعيش في ظل مبادئه العادلة كل الناس سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين .

---

١ - التبشير في العالم الإسلامي د / محمد زين العابدين ص (١٩٣) .

يري المستشرق الألماني بيكر :

إن هناك عداء من النصرانية للإسلام بسبب أن الإسلام عندما انتشر في العصور الوسطي أقام سداً منيعاً في وجه انتشار النصرانية ثم امتد إلي البلاد التي كانت خاضعة لصولجانها (١) .

كما حرص المبشرون على الالتفاف حول بعض الحكام المسلمين ممن يرون لديهم ضعفاً في عقيدتهم ، وولائهم لدينهم بعد ولائهم للسلطان ومتع الدنيا فأصبح هؤلاء يرون بأعين المبشرين ويتكئون على عصاهم بما يرسمون لهم من خطط أو يغذونهم من أفكار .

وأصبح ذلك الاتجاه هدف له وزنه وقيمته لدي المبشرين .

يقول (جب) عن ذلك :

لقد فقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين الإجتماعية وأخذت دائرة نفوذه تضيق شيئاً فشيئاً حتى انحسرت في طقوس محدودة وقد تم معظم هذا التطور تدريجياً عن غير وعي وانتباه ، وقد مضي هذا التطور الآن إلي مدي بعيد ، ولم يكن من الممكن الرجوع فيه لكن نجاح هذا التطوير يتوقف إلى حد بعيد على القادة والزعماء في العالم الإسلامي (٢) .

كذلك كان الهدف الرئيسي للتبشير في فلسطين هو تبديل عقائد شعوب الشرق الأدنى وتبديل أنماط حياتهم ، وقد وضعت خطط مختلفة للوصول إلي نفوس النصاره ونفوس المسلمين ونفوس اليهود في هذه البقعة من الأرض ، إن القاهرة والإسكندرية مكانان مهمان ، فإن المبشرين يستطيعون أن يستقروا

---

١ - التبشير والاستعمار ص (٥٠) ، الفكر الإسلامي الحديث د / محمد البهي ص (٤٢٤) .
٢ - قادة الغرب يقولون : دمروا الإسلام أبيدوا أهله ص (٤٥) .

في أى منهما شاءوا بأمان فيصنعوا ترجمة عربية صحيحة للكتاب المقدس في زعمهم . وبالإمكان أن تكون الكنيسة الأرمنية وسيلة مهمة لتنصير غربي آسيا وبالتقدم منها إلي إيران والعراق وسوريا وآسيا الصغرى وفلسطين وهكذا تستطيع الكنيسة المسيحية بلا حرب صليبية أن تسترد تلك المناطق التي خسرتها منذ أزمان بعيدة (١) .

كما أن من أهداف التبشير العمل الدءوب على استرداد القدس إلي الحظيرة المسيحية من جديد ، ومن ثم فالواقع الآن يكشف عن رضا الدول المسيحية على بقاء القدس في يد اليهود بدلاً من أن تكون تحت يد المسلمين .

يقول القسيس زويمر كبير المبشرين أمام الحاضرين في مؤتمر القدس التبشيري عام ١٩٢٨ م وفي هذا المؤتمر جمع زويمر خلاصة أعمال المبشرين في العالم الإسلامي فقال مخاطباً الحاضرين : أيها الأبطال والزملاء الذين كتب لهم الجهاد في سبيل المسيحية واستعمارها لبلاد الإسلام .. فأحاطتهم عناية الرب بالتوفيق الجليل المقدس .

لقد أديتم الرسالة التى نيطت بكم أحسن أداء ، ووفقتم لها أسمى التوفيق ، وإن كان يخيل إلىّ أنه مع إتمامكم العمل على أكمل الوجوه ، لم يفطن بعضكم إلي الغاية الأساسية فيه ، إنني أقركم على أن الذين دخلوا من المسلمين في حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين ، لقد كانوا أحد ثلاثة :

١ - إما صغير لم يكن له من أهله من يعرفه ما هو الإسلام .

٢ - أو رجل مستخف بالأديان لا يبغي غير الحصول على قوت يومه ، وقد اشتد به الفقر وعزت عليه لقمة العيش .

---

١ - التبشير والاستعمار ص (٢٦٠) .

٣ - وأخر يبغي الوصول إلي غاية من الغايات الشخصية .

- ولكن مهمة التبشير التى ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ، ليست إدخال المسلمين في المسيحية فإن هذا هداية لهم وتكريماً ، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ، ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله وبالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التى تعتمد عليها الأمم في حياتها وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية وهذا ما قمتم به خلال هذه الأعوام المائة السالفة خير قيام ، وهذا ما أهنئكم عليه ، وتهنئكم عليه المسيحية والمسيحيون لقد سيطرنا منذ ثلث القرن التاسع عشر على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية ، ونشرنا فيها مكامن التبشير ، والكنائس ، والجمعيات والمدارس المسيحية الكثيرة ، التى تهيمن عليها الدول الأوربية والأمريكية ولقد أعدتم في ديار الإسلام شبابا لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها . وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه المسيحية ، وبالتالي جاء النشء طبقاً لما أرداه الاستعمار ... لا يهتم للعظائم ويحب الراحة والكسل ، ولا يصرف همه في دنياه إلا للشهوات . إن مهمتكم قد تمت على أكمل الوجوه ، وانتهيتم إلي خير النتائج ، وباركتكم المسيحية ، ورضي عنكم الاستعمار .. فاستمروا ، فقد أصبحتم بفضل جهادكم موضع بركات الرب ([1]) .

وإذا نظرنا إلي حال المسلمين اليوم ، نجد عجباً ...

فقد استقلوا بعد أن كانوا مستعمرين ، وصارت أمورهم بأيدهم ، وأصبح لهم بين القوى البشرية والعسكرية والاقتصادية مكان ، وزاد اتصالهم ببعضهم ، وانتظموا في مؤسسات إقليمية ودولية ، ويكفي أنهم يمثلون حوالي ٣٠ % من مجموع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة .

---

١ - حقائق التبشير عماد شرف ص (٣٣) .

ومع كل ذلك ، فإن التبشير المسيحي ينطلق بينهم اليوم بأضعاف قوته أيام كان الاستعمار يكتم أنفاس المسلمين جميعاً ، إلا قلة قليلة منهم ، ما السبب إذن في تردّي المسلمين إلي هذا الوضع الخطير ؟

إنه سؤال يلاحق كل مسلم ، مهما اختلفت أوضاعه ومسئولياته ولعل البعض يشترك في هذا الرأي الذي لا يعتبر أنه أفضل الآراء ، في أن الإجابة على هذا السؤال ، يمكن أن ترد إلي عاملين رئيسيين هما :

١ - هوان المسلمين على أنفسهم ، ومن ثم هانوا على غيرهم ، فقد صاروا غثاء كغثاء السيل ، لا يدرون من ماضيهم العظيم شيئاً على الإطلاق ويكتفون بعيش حاضرهم على أية صورة من الصور ، ولو كانت صورة التابع للسيد المتبوع .

٢ - انعدام الوحدة بينهم ، والتمزق والتشتت إلي كيانات هزيلة ، في زمن العمالقة الكبار .

ومهما يكن من أمر ، فإن حال المسلمين تحكمه في جميع الأحوال والقرون هذه القاعدة القرآنية الحكيمة العادلة .

﴿ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (١)

---

١ - الرعد : ١١ . وانظر حقيقة التبشير ص (٢٠٠) .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم كتاب رب العالمين

١ - أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي د / علي جريشة - دار الاعتصام .

٢ - أهداف التغريب في العالم الإسلامي - الأستاذ / أنور الجندي - الأمانة العامة للدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف .

٣ - الإسلام في مواجهة التغريب - الأستاذ / أنور الجندي " مخططات الاستشراق والتبشير "

٤ - الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى العالم الإسلامي والعربي د / كرم شلبي مكتبة التراث الإسلامي ١٩٩١ م .

٥ - الإسلام والمستشرقون د / عبد الجليل شلبي مطبوعات الشعب .

٦ - الإسلام في مواجهة التحديات د / محمد رأفت سعيد - دار الوفاء للطباعة ١٩٨٧ .

٧ - أوربا والإسلام د / عبد الحليم محمود شيخ الازهر الأسبق ١٩٧٣.

٨ - الإسلام والمستشرقون للشيخ / أبو الحسن الندوي .

٩ - الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم د / مصطفى السباعي المكتب الإسلامي بيروت .

١٠ - الإسلام روح المدنية - للغلاييني .

١١ – الأحكام الشخصية – د / محمد يوسف موسي .

١٢ الإسلام والحضارة العربية – محمد كرد علي – دار الكتب المصرية ١٩٣٦ .

أجنحة المكر الثلاثة – د / محمد عبد الرحمن حبنلة .

١٣ – الإسلام انصف المرأة – د / عبد الغني الراجحي المجلس الأعلي للشئون الإسلامية .

١٤ – الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري – د / محمود زقزوق – دار المنار ١٩٨٩ .

١٥ – أضواء على النظم الإسلامية – د / عبد القادر سيد عبد الرؤف – دار الطباعة المحمدية ١٩٩١ ط أولي .

١٦ – الإسلام للمستشرق الفرنسي هنري ماسيه . بيروت لبنان ترجمة بهيج شعبان .

١٧ – الإسلام على مفترق الطرق – محمد أسد ترجمة د / عمر فروج – بيروت لبنان .

١٨ – أضواء على الاستشراق د / محمد عبد الفتاح عليان – دار البحوث العلمية ١٩٨٠ م .

١٩ – أخطار التبشير في ديار الإسلام – محمد عبد الرحمن عوض – دار الأنصار – القاهرة .

٢٠ - الإسلام يتصدى لأباطيل المستشرقين والملحدين م / سامي شهاب المؤسسة العربية القاهرة .

٢١ - افتراءات المستشرقين على الإسلام - د / عبد العظيم المطعني مكتبة وهبة - القاهرة .

٢٢ - التبشير والاستعمار - د / عمر فروخ - د / مصطفى خالدي بيروت لبنان .

٢٣ - التبشير والاستشراق - أحقاد - للمستشار / محمد عزت الطهطاوي

وحملات على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبلاد الإسلام - مجمع البحوث الإسلامية ١٩٧٧ .

٢٤ - التبشير في العالم الإسلامي - د / محمد زين العابدين الطشو رسالة دكتوراه - كلية أصول الدين القاهرة .

٢٥ - التنصير : خطة لغزو العالم الإسلامي . الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التبشيري الذي عقد في مدينة جلين إيري بأمريكا عام ١٩٧٨ م .

٢٦ - ثقافة المسلم في وجه التيارات المعاصرة - د / عبد الحليم عويس دار الصحوة للنشر والتوزيع .

الثقافة الإسلامية في مواجهة التحديات المعاصرة - د / عبد القادر سيد عبد الرؤف - دار الطباعة المحمدية ١٩٨٧ م .

٢٧ - الجذور التاريخية لإرساليات التنصير الأجنبية في مصر - د / خالد محمد نعيم .

٢٨ - الحركات المناوئة للدعوة الإسلامية في العصر الحاضر ووسائل معالجتها - نادي درويش محمد / رسالة ماجستير كلية أصول الدين القاهرة .

٢٩ - حقائق عن التبشير - عماد شرف - المختار الإسلامي - القاهرة.

٣٠ - حقائق وأطماع التبشير في أفريقيا المسلمة - د / عماد الدين خليل المختار الإسلامي ١٩٧٩ م .

٣١ - الحركة التبشيرية في إندونيسيا د / عبد الرحيم أرشد - رسالة دكتوراه - كلية أصول الدين القاهرة ١٩٨٦ .

٣٢ - الحركة الفكرية ضد الإسلام وأهدافها ومقاومتها - د / بركات عبد الفتاح دويدار - دار التراث العربي ١٩٨٠ م .

٣٣ - الحياة الاجتماعية في مصر في عهد إسماعيل - صالح رمضان منشأة المعارف الإسكندرية .

٣٤ - صحيح البخاري - للإمام البخاري .

٣٥ - صحيح مسلم - للامام مسلم .

٣٦ - صيحة تحذير من دعاة التنصير - الشيخ محمد الغزالي - دار الصحوة ١٤١٢ هـ .

٣٧ - صورة استشراقية - د / عبد الجليل شلبي مجمع البحوث الإسلامية

٣٨ - الغزو التبشيري النصراني في الكويت - أحمد النجدي الذوسري بدون .

٣٩ - الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام - د / عبد الستار فتح الله سعيد - دار الوفاء ١٩٨٨ م .

٤٠ - الغزو الفكري مصادره وأهدافه وموقف الإسلام منه - د / جبر محمد حسن جبر - رسالة دكتوراه كلية أصول الدين القاهرة .

٤١ - غارة تبشيرية جديدة على إندونيسيا - أبو هلال الإندونيسي - دار الشروق - جدة .

٤٢ - الغارة على العالم الإسلامي - نقله إلي العربية محب الدين الخطيب المطبعة السنفية .

٤٣ - الغزو الفكري أهدافه ووسائله - د / عبد الصبور مرزوق مؤسسة مكة للطباعة والإعلام .

٤٤ - الغزو الفكري وأثره على المجتمع الإسلامي المعاصر - د / على عبد الحليم محمود - دار البحوث العلمية الكويت ١٩٧٩ .

٤٥ - الغزو الفكري والماركسية - محمد جلال كشك مطبعة وهبة .

٤٦ - الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي - د / محمد البهي مطبعة وهبة .

٤٧ - الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والتبعية الثقافية - الأستاذ / أنور الجندي بدون .

٤٨ - الفكر المادي الحديث وموقف الإسلام منه - د / محمود عبد الحكيم عثمان .

٤٩ - قضايا العصر في ضوء الإسلام - الأستاذ أنور الجندي .

٥٠ - قوي الشر المتحالفة الاستشراق - التبشير والاستعمار موقفها من الإسلام والمسلمين - محمد محمد الدها ن - دار الوفاء ١٩٨٨ .

قذائف الحق - الشيخ محمد الغزالي المكتبة العصرية .

٥١ - قادة الغرب يقولون - دمروا الإسلام أبيدوا أهلة

سموم المستشرقين - الأستاذ / أنور الجندي .

٥٢ - السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي - د / مصطفي السباعي .

٥٣ - السدة النبوية - لابن هشام تحقيق طه عبد الرؤف سعد .

٥٤ - شبهات وأباطيل حول تعدد زوجات الرسول صلي الله عليه وسلم - محمد علي الصابوني ١٩٨٠ م .

٥٥ - المستشرقون - نجيب العقيقي دار المعارف ١٩٦٤ م .

٥٦ - المستشرقون والتاريخ الإسلامي - د / علي حسني الخربوطلي الهيئة المصرية العامة للكتاب .

٥٧ - المستشرقون والإسلام - مهندس زكريا هاشم المجلس الأعلي للشئون الإسلامية ١٩٦٥ م .

٥٨ - المستشرقون والإسلام د / حسين الهواري دار الفنار ١٩٣٦ م .

٥٩ - مستقبل الثقافة في مصر - د / طه حسين ١٩٤٤ م دار المعارف مصر .

٦٠ – المرأة ومكانتها في الإسلام – عبد العزيز الحصان .

٦١ – المرأة بين الفقه والقانون – د / مصطفي السباعي – حلب .

٦٢ – المرأة في الإسلام – كمال أحمد عون .

٦٣ – المبشرون والمستشرقون وموقفهم من الإسلام – د / محمد البهي وزارة الأوقاف .

٦٤ – المبشرون والمستشرقون في العالم العربي والإسلامي – إبراهيم خليل أحمد مكتبة الوعي العربي .

٦٥ – مخططات التبشير والاستشراق – الأستاذ / أنور الجندي .

٦٦ – مفتريات على الإسلام – الأستاذ أحمد محمد جمال رابطة العالم الإسلامي – السعودية ١٩٨٥ م .

٦٧ – مع الله دراسات في الدعوة والدعاة – الشيخ محمد الغزالي – دار الكتب الإسلامية .

٦٨ – منهج الإسلام في تحقيق الوحدة الإسلامية – احمد حسن غنيم رسالة ماجستير .

٦٩ – مجلة المنار – للسيد محمد رشيد رضا .

٧٠ – كفاية الطالبين لرد شبهات المبشرين – الأستاذ / محمد عبد السميع الحفناوي مطبعة ابى الهول ١٩١٢ م .

الفهرس

الفهرس

الفهرس